

مسابقة فضيلة الشيخ صفوت نور الدين رحمه الله تعالى

الحلقة (10) المستوى الأول

المنهج المقرر

حفظ القرآن/ من سورة الفاتحة إلى سورة الذاريات.

التفسير/ سورة فاطر حسب المنهج المقرر.

حفظ الحديث/ من حديث ١٣٩٩: حديث ١٥٧٧.

شرح الحديث/ عشرة أحاديث مما حفظ، حسب المنهج المقرر.

العقيدة/ أبواب من كتاب "القول المفيد على كتاب التوحيد"، باب من الشرك الاستعاذة بغير الله إلى باب الشفاعة حسب المنهج المقرر.

الفقه/ كتاب إتحاف الأنام للشيخ صفوت نور الدين

من أول عنوان: "مدارسة جبريل القرآن لرسول الله ﷺ" إلى آخر الكتاب". حسب المنهج المقرر.



أولًا تفسير سورة فاطر

أولاً: التعريف بسورة فاطر

مكان نزولها: مكية بالإجماع. ١

عدد آياتها: خمس وأربعون آية

ترتيب نزولها: هي الثالثة والأربعون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الفرقان وقبل سورة مريم. ٢

مقاصد سورة فاطر:

فقد اشتملت السورة على المقاصد التالية:

- -إثبات تفرد الله تعالى بالإلهية.
- -إثبات صدق الرسول عليه فيها جاء به، وأنه جاء به الرسل من قبله.
 - -إثبات البعث والدار الآخرة.
- تذكير الناس بإنعام الله عليهم بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد، وما يعبد المشركون من دونه لا يغنون عنهم شيئاً.
 - تثبيت النبي على ما يلاقيه من قومه من صد لدعوته ورفض لرسالته.
 - -كشف نوايا قريش في الإعراض عن اتباع الإسلام؛ لأنهم احتفظوا بعزتهم.
 - -إنذار قريش -ومن كان على شاكلتها- أن يحل بهم ما حل بالأمم المكذبة قبلهم.
 - -الثناء على الذين تلقوا دعوة الإسلام بالتصديق.
 - -بينت السورة أنه لا مفر للذين أعرضوا عن دعوة الإسلام من حلول العذاب عليهم.
 - -التحذير من غرور الشيطان، والتذكير بعداوته لنوع الإنسان.
 - -المنة على العباد بحفظ السماء والأرض عن تخلخل الأركان والزوال.

ا زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٠٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٨)، التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٢٧)

٢ تفسير الزنخشري (٣/ ٥٩٥)، التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٤٧)

مسابقة فضيلة الشيخ

-عقوبة الذين يمكرون في الدنيا المكر بهم في الآخرة؛ إذ الجزاء من جنس العمل.

-الإخبار بأنه سبحانه لو عامل عباده بالعدل، لم يَسْلَم من عذابه أحد من الإنس والجان، لكنه سبحانه وتعالى عاملهم بإحسانه وفضله. ١

ا التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٤٧)



ثانيًا: تفسير سورة فاطر

بعض أدلة القدرة الإلهية والتذكير بنعم الله وإثبات التوحيد والرسالة

قَالَ نَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَمْدُ بِلَهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَتَ كَيْ رُسُلًا أُوْلِيَ ٱجْذِعَةِ مَّثَنَى وَثُلَكَ وَرُبَعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَاقِ مَا يَشَآءٌ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءِ قَدِيرٌ ۞ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن تَرْحَمَةِ فَلَا مُمْسِكَ لَهَ أَ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ, مِنْ بَعْدِهِ وَهُو ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ يَتَأَيّهُا ٱلنَّاسُ ٱذَكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُو هَلَ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّن ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ۞ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلُ مِن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّن ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ۞ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلُ مِن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُولُ ۞ فَاطْنِ : ١ - ٤

التفسير والبيان:

يمدح الله تعالى نفسه الكريمة المقدسة، على خلقه السماوات والأرض، وما اشتملتا عليه من المخلوقات، لأن ذلك دليل على كمال قدرته، وسعة ملكه، وعموم رحمته، وبديع حكمته، وإحاطة علمه.

ولم ذكر الخلق، ذكر بعده ما يتضمن الأمر، وهو: أنه { جَاعِلِ ٱلْمَلَتَبِكَةِ رُسُلًا } في تدبير أوامره القدرية، ووسائط بينه وبين خلقه، في تبليغ أوامره الدينية.

وفي ذكره أنه جعل الملائكة رسلا ولم يستثن منهم أحدًا، دليل على كمال طاعتهم لربهم وانقيادهم لأمره، كما قال تعالى: {لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}

ولم كانت الملائكة مدبرات بإذن الله، ما جعلهم الله موكلين فيه، ذكر قوتهم على ذلك وسرعة سيرهم، بأن جعلهم { أُولِيَ آجَيْحَقِ } تطير بها، فتسرع بتنفيذ ما أمرت به. { مَّثَنَىٰ وَثُلَثَ وَرُيَاعً } أي: منهم من له جناحان وثلاثة وأربعة، بحسب ما اقتضته حكمته.

{ يَزِيدُ فِي ٱلْخَاتِقِ مَا يَشَاءُ } أي: يزيد بعض مخلوقاته على بعض، في صفة خلقها، وفي القوة، وفي الحسن، وفي زيادة الأعضاء المعهودة، وفي حسن الأصوات، ولذة النغمات.

{ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ قَدِيرٌ } فقدرته تعالى تأتي على ما يشاؤه، ولا يستعصي عليها شيء، ومن ذلك، زيادة مخلوقاته بعضها على بعض.

ممابقة فضيلة الشيخ عَمِّرُ الْأَلَّالَ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِّ الْمُعَالِ

ثم ذكر انفراده تعالى بالتدبير والعطاء والمنع فقال: { مَّا يَفْتَح اللّهُ لِلنّاسِ مِن رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكَ } من رحمته عنهم { فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِوْمَ } فهذا يوجب التعلق بالله تعالى، والافتقار إليه من جميع الوجوه، وأن لا يدعى إلا هو، ولا يخاف ويرجى، إلا هو. { وَهُو الْعَزِيزُ } الذي قهر الأشياء كلها { ٱلْحَكِيمُ } الذي يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها.

يأمر تعالى، جميع الناس أن يذكروا نعمته عليهم، وهذا شامل لذكرها بالقلب اعترافًا، وباللسان ثناءً، وبالجوارح انقيادًا، فإنَّ ذكر نعمه تعالى داع لشكره، ثم نبههم على أصول النعم، وهي الخلق والرزق، فقال: { هَلَ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ }ولها كان من المعلوم أنه ليس أحد يخلق ويرزق إلا الله، نتج من ذلك، أن كان ذلك دليلا على ألوهيته وعبوديته، ولهذا قال:

{ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوِّ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ } أي: تصرفون عن عبادة الخالق الرازق لعبادة المخلوق المرزوق.

{ وَإِن يُكَذِّبُوكَ } يا أيها الرسول، فلك أسوة بمن قبلك من المرسلين، { فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلُ مِّن قَبْلِكَ } فأهلك المكذبون، ونجى الله الرسل وأتباعهم. { وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأَمُورُ }. '

من هداية الأيات:

- وجوب حمد الله تعالى وشكره على إنعامه.
- تقرير الرسالة والنبوة لمحمد عليه بإخباره أنه سبحانه جاعل الملائكة رسلاً.
- وجوب اللجوء إلى الله تعالى في طلب الخير ودفع الضر فإنه بيده خزائن كل شيء.
 - وجوب ذكر النعم ليكون ذلك حافزاً على شكرها بطاعة الله ورسوله.
 - تقرير التوحيد بالأدلة العقلية التي لا ترد.
- العجب من حال المشركين يقرون بانفراد الله تعالى بخلقهم ورزقهم ويعبدون معه غيره.
 - تسلية الرسول علي ويدخل فيها كل دعاة الحق إذا كذّبوا وأوذوا فعليهم أن يصبروا.
 - تقرير البعث والجزاء المتضمن له وعد الله الحق.

_

١ تفسير الطبري (٧٠/ ٤٣٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٩)، تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٠)، تفسير السعدي (ص: ٦٨٤)

ممابقة فضيلة الشيخ جَيِّرُ صَعَهُورَ الْأَثَاثَ تَ

- أن الله إذا منح نعمة لأحدٍ، فلا يقدر أحد أن يمنعها، وإذا حرم أحدًا نعمة، لم يستطع أحد إعطاءه إياها. \

وقفات تدبرية:

- من تأمل بخلق الله استدل على عظمته وتفرّده بالخلق والأمر ، فلا يهبُ العظمة إلا عظيم ولا يهبُ القوة إلا قوي، وإذا عظم الله في قلوبنا زادت العبودية وزاد التوحيد وزاد التسليم والافتقار والاستعانة.

- { مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةِ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِم } له و تدبرها الناس لكفتهم! ولفتحت عليهم باب الخير وأغلقت عنهم باب الشر.

- لو أغلقت الأبواب في وجهك، وضاقت بك الأرض، استحضر معنى اسم الله الفتاح القادر على فتح ما انغلق من أمرك"

- لا تلجأ لغير الله ، فمن أنزل حاجته بالله قُضيت ، ومن أنزل حاجته بغير الله وُكل إليه

-رحمات الله لا تحصى وإذا أذن الله بفتح هذه الرحمة على مخلوق ستصله ولو كان في أعماق البحر، كما وصلت يوسف عليه السلام وهو في بطن الحوت، وكما وصلت يوسف عليه السلام وهو في ظلمات السجن، ستصل ولو كان الإنسان مطوقا من كل جهة كما وصلت لآسيا زوجة فرعون وهي عند أكبر طاغية على وجه الأرض.

١ أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٣٣٧)

٢ مسلم (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري رضى الله عنه.



تقرير الحشر والتحذير من الشيطان وجزاء الكافرين والمؤمنين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقُّ فَلَا تَعُرَّنَكُمُ ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنَيَا وَلَا يَعُرَّنَكُمُ بِٱللّهِ ٱلْعَرُوكِ ۞ اللّهَ يَطَنُ لَكُمُ عَدُولُ فَالْتَخِيرِ ۞ اللّذِينَ كَفَرُولُ لَهُمْ عَذَابٌ الشّيَطِنَ لَكُمُ عَدُولٌ فَالْخِيدُ وَ عَدُولًا إِنَّمَا يَدْعُولُ حِزْبَهُ ولِيَكُونُولُ مِنْ أَصْحَبِ ٱلسّعِيرِ ۞ الّذِينَ كَفَرُولُ لَهُمْ عَذَابٌ الشّيَطِنَ لَكُمُ عَدُولُ الصّياحِتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۞ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ مُوهُ عَمَلِهِ وَوَعَاهُ حَسَنَا عَلَيْهُ عَمَلِهِ وَوَعَاهُ حَسَنَا عَلَيْهُ مِمَا يَشَاهُ وَيَهُدِى مَن يَشَاأَةُ فَلَا تَذْهَبُ نَقْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَتٍ إِنَّ ٱللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ ﴿ فَاطْنِ ٥٠ - ٨

التفسير والبيان:

قوله { يَتَأَيُّهُا ٱلنّاسُ إِنَّ وَعَدَ ٱلنّهِ حَقِّ } أي يا أهل مكة وكل مغرور من الناس بالحياة الدنيا اعلموا أن وعد الله بالبعث والجزاء حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا بطول أعهاركم وصحة أبدانكم وسعة أرزاقكم، فإن ذلك زائل عنكم لا محالة { وَلَا يَغُرَّلُكُم بِٱللّه } أي حلمه وإمهاله { ٱلْغَرُورُ } وهو الشيطان حيث يتخذ من حلم الله تعالى عليكم وإمهاله لكم طريقا إلى إغوائكم وإفسادكم بها يحملكم عليه من تأخير التوبة والإصرار على المعاصي، والاستمرار عليها { إِنَّ ٱلشَّيْطَلَى لَكُم عَدُورٌ } بالغ العداوة ظاهرها فاتخذوه أنتم عدواً كذلك فلا تطيعوه ولا تستجيبوا لندائه، { إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْيَهُو} أي أتباعه { لِيكُونُواْ مِن أَصْحَلِ ٱلسَّعِيرِ } أي النار المستعرة، إنه يريد أن تكونوا معه في الجحيم. إذ هو عكوم عليه بها أزلاً وقوله تعالى: { ٱلنِّينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَرِيدٌ } أي في الآخرة، والذين آمنوا وعملوا الصالحات { لَهُمْ مَعْفَرَةٌ } أي لذنوبهم { وَأَجَرٌ كِيدٌ } هو الجنة وما فيها من النعيم المقيم. هذا حكم الله في عباده وقراره فيهم: وهم فريقان مؤمن صالح وكافر فاسد ولكل جزاء عادل.

وما زال السياق الكريم في تقوية روح الرسول على والشد من عزمه أمام تقلبات المشركين وعنادهم ومكرهم فقال تعالى: { أَفَنَ زُيِّنَ لَهُو سُوّءُ عَمَلِهِ وَزَاهُ حَسَنًا } أي أفمن زين له الشيطان ونفسه وهواه قبيح عمله وهو الشرك والمعاصي فرآه حسنا كمن هذاه الله فهو على نور من ربه يرى الحسنة حسنة والسيئة سيئة والجواب: لا، لا. وقوله تعالى: { فَإِنَّ ٱللّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآهُ وَيَهَدِى مَن يَشَآهُ وَيَهَدِى مَن يَشَآهُ وَيَهَدِى مَن يَشَآهُ وَاللّهُ فلا يَضل بعدله وحسب سنته في الإضلال من يشاء من عباده، ويهدي بفضله من يشاء هدايته إذاً فلا

تذهب نفسك أيها الرسول على عدم هدايتهم حسرات فتهلك نفسك تحسّراً على عدم هدايتهم. وقوله { إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } فلذا لا داعي إلى الحزن والغمّ ما دام الله تعالى وهو رجم قد أحصى أعمالهم وسيجزيهم بها.١

من هداية الآيات:

- التحذير من الاغترار بالدنيا أي من طول العمر وسعة الرزق وسلامة البدن مع قلة الطاعة.
- التحذير من الشيطان ووجوب الاعتراف بعداوته، ومعاملته معاملة العدو فلا يقبل كلامه ولا يستجاب لندائه ولا يخدع بتزيينه للقبيح والشر.
 - بيان جزاء أولياء الرحمن وجزاء أولياء الشيطان.
- التحذير من اتباع الهوى والاستجابة للشيطان فإن ذلك يؤدي بالعبد إلى أن يصبح يرى الأعمال القبيحة حسنة ويومها يحرم هداية الله فلا يهتدي أبداً وهذا ينتج عن الإدمان على المعاصى و الذنوب.

وقفات تديرية:

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُوْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُ ولِيكُونُواْ مِنْ أَصْحَبِ السَّعِيرِ ﴾ آية تختصر لك الصراع بين الشيطان والإنسان.

﴿ أَفَكَن زُيِّنَ لَهُ و سُوَّءُ عَمَلِهِ عَرَاهُ حَسَنًّا ﴾ لا شيء أسوأ من العمل السيء إلا الاعتقاد أنه حسن، وهذا أعظم البلاء أن يبتلي اللهُ الإنسان بالشر ويُحببه إلى قلبه حتى يتعصّب له وينشره في الناس لتكثر سيئاته ويموت عليه.

من دلائل القدرة الالهية لاثبات البعث

قَالَ تَمَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِي ٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيكَ مَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقَنَهُ إِلَى بَلَدِ مَّيِّتٍ فَأَخْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعَدَ مَوْتِهَا كَنَالِكَ ٱلنُّشُورُ ۞ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْمِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْمِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَضْعَدُ ٱلْكَايُمُ ٱلطَّلِيُّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّلِيحُ يَرْفَعُهُمَّ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّتَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أَوْلَتَهِكَ هُوَ يَبُورُ ۞ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِن تُرَابِ ثُمَّ مِن

 $[\lambda]$

ا تفسير الطبري (٧٠/ ٤٣٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢٣)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٤)، أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٣٣٨)

نُطْفَةِ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَجًا وَمَا تَخْمِلُ مِنْ أَنْنَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِذِّهِ وَمَا يُعَمَّرُمِن مُّعَتَّرِ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرُونَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرُرُ ۞ ﴾ فاطر: ٩ - ١١

التفسير والبيان:

كثيرا ما يستدل تعالى على المعاد بإحيائه الأرض بعد موتها -كما في أول سورة الحج - ينبه عباده أن يعتبروا بهذا على ذلك، فإن الأرض تكون ميتةً هامدةً لا نبات فيها، فإذا أرسل إليها السحاب تحمل الماء وأنزله عليها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَهْ تَزَتَ وَرَبَتُ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْج بَهِيجٍ ۞ ﴾ الحج: ٥

، كذلك الأجساد ، إذا أراد الله سبحانه بعثها ونشورها، أنزل من تحت العرش مطرا يعم الأرض جميعا فتنبت الأجساد في قبورها كها ينبت الحب في الأرض؛ ولهذا جاء في الحديث الطرض جميعا فتنب الأجساد في قبورها كها ينبت الحب في الأرض؛ ولهذا قال تعالى: الصحيح: " كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ، خُلِقَ وَفِيهِ يُركَّبُ "١؛ ولهذا قال تعالى: { كَذَلِكَ ٱلنَّمُولُ } .

وقوله: { مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّقَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا } أي: من كان يحب أن يكون عزيزا في الدنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَيْوِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتَعُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْمِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا ﴾ النساء: ١٣٩

ولا تنافى بين هذه الآية وبين قوله - تعالى -: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ المنافقون: ٨ لأن العزة الكاملة لله - تعالى - وحده، أما عزة الرسول ﷺ فمستمدة من قربه من الله - تعالى -، كما أن عزة المؤمنين مستمدة من إيهانهم بالله - تعالى - وبرسوله ﷺ.

وقوله: { إِلَيْهِ يَصَّعَدُ ٱلْكِلْمُ ٱلطَّيِّبُ } يعني: الذكر والتلاوة والدعاء. وخص الكلام والطب بالذكر لبيان الثواب عليه.

ا مسلم (٢٩٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ممابقة فضيلة الشيخ عَرِّي مُعَالِمًا السَّيْخَ عَرِي السَّيْخَ السَامِ السَّيْخَ السَّيْخَ السَّيْخَ السَّيْخَ السَامِ السَامِ السَّيْخَ الْمُعَالِمِ السَّيْخَ السَامِ السَّيْخَ السَامِ السَّيْخَ السَامِ السَامِ السَّيْخَ السَامِ السَامِ السَامِ السَامِ السَامِ السَّيْخَ السَامِ السَامِ السَامِ السَامِ السَامِ السَّيْخَ السَامِ السَامِ السَامِ السَامِ السَامِ السَّامِ السَّامِ السَامِ السَامِ

فمن طلب العزة من الله وصدقه في طلبها بافتقار وذل، وسكون وخضوع، وجدها عنده إن شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه، ومن طلبها من غيره وكله إلى من طلبها عنده. وقد ذكر قومًا طلبوا العزة عند من سواه فقال: "الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا" [النساء: ١٣٩]. فأنبأك صريحا لا إشكال فيه أن العزة له يعز بها من يشاء ويذل من يشاء.

{ وَٱلْمَمَلُ ٱلصَّلِحُ } من أعمال القلوب وأعمال الجوارح (يَرْفَعُهُو) الله تعالى إليه أيضا، كالكلم الطيب.

وقيل: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب، فيكون رفع الكلم الطيب بحسب أعمال العبد الصالحة.

وقد ندد الله تعالى بالذين يقولون و لا يعملون فقال (كَبُرَمَقْتَاعِندَاللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَقْ عَلُونَ الصف: ٣

. وقوله { وَٱلَّذِينَ يَمَكُرُونَ ٱلسَّيِّتَاتِ } أي يعملونها وهي الشرك والمعاصي { لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ } هذا جزاؤهم، { وَمَكُرُ أُوْلَلَمِكَ } أي ومكر الذين يعملون السيئات { هُوَ يَبُولُ } أي يفسد ويبطل.

وقوله تعالى { وَاللّهُ خَلَقَكُم مِّن ثُرَابٍ } أي خلق أصلنا من تراب وهو آدم، ثم خلقنا نحن ذريتة من نطفة وهي ماء الرجل وماء المرأة، { ثُمَّ جَعَلَكُم أَزُوكَماً } أي ذكراً وأنثى. هذه مظاهر القدرة الإلهية الموجبة لعبادته وتوحيده والمقتضية للبعث والجزاء، وقوله { وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا مِعِلَمِهُ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ } أي يزاد في عمره، ولا ينقص من عمره فلا يزاد فيه إلا في كتاب وهو كتاب المقادير. هذا مظهر من مظاهر العلم، وبالعلم والقدرة هو قادر على إحياء الموتى وبعث الناس للحساب والجزاء. ولذا قال تعالى { إِنَّ ذَلِكَ } أي المذكور من الخلق والتدبير ووجوده في كتاب المقادير على الله يسير أي سهل لا صعوبة فيه. ا

[1.]

۱ تفسير الطبري (۲/ ۲۲)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢٦)، تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٥)، تفسير السعدي (ص: ٦٨٥)، أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٣٤٢).



من هداية الآيات:

- عملية إحياء الأرض بعد موتها دليل واضح على بعث الناس أحياء بعد موتهم.
- مطلب العزة مطلب غال، وهو طاعة الله ورسوله ولا يعز أحد عزاً حقيقيا بدون طاعة الله ورسوله.
- علم الله المتجلي في الخلق والتدبير يضاف إليه قدرته تعالى التي لا يعجزها شيء بهما يتم الخلق والبعث والجزاء.
 - تقرير البعث والجزاء وتقرير كتاب المقادير وهو اللوح المحفوظ.
- إن الذين يراءون في أعمالهم، ويعملون المكرات السيئات في الدنيا، لهم عذاب شديد في نار جهنم، ومكرهم بائد غير نافذ. والمكر: ما عمل على سبيل احتيال وخديعة.
- الأعمار كالأرزاق مقدرة محددة في صحيفة كل إنسان، لا تزيد ولا تنقص، وأما طول العمر بأسباب، كصلة الرحم، فهو داخل في تقدير العمر بصفة نهائية في علم الله

وقفات تربوية:

لا تحزن إنْ لم يحتف أهل الأرض بأحرفك الجميلة ، وكلماتك الصادقة فهناك في السماء من يسمعها. ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكِلِمُ ٱلطّيِبُ ﴾

- قَرنَ الله الإيمان ب(العمل الصالح) في أكثر من ٢٠٠ آية في كتابه... لتعلم أن الإيمان بلا عمل كالشجر بلا ثمر

(إِلَيْهِ يَصَعَدُ ٱلْكَايُرُ ٱلطَّيِّبُ) لا أحد يعترضه أو يمنعه من كل أحد مها كانت لغاتهم أو أحوالهم إليه بلا واسطة أو ترجمان.

- من طلب العزة من مخلوق سوى الله سلطه الله عليه وأتاه الخذلان من جهته، فمن ترك العزيز أذله الله ومن استعز بالله أعزه الله ولا يستطيع أن يذله أو أن يتقاوى أو يترفع عليه أحد.
- -التعمير قد يكون بطول العمر ، وقد يكون بالبركة التي يضعها الله في عمر وعمل الإنسان، فرب ساعة تعدل عمرًا بها يتم فيها من أعمال وآثار .



من دلائل الوحدانية والقدرة الإلهية

قَالَ نَعَالَى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَاذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَآيِعٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحُ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمَا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةَ تَلْبَسُونَهَ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَعُواْ مِن فَصْلِهِ تَأْكُلُونَ لَحْمَا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةَ تَلْبَسُونَهَ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَعُواْ مِن فَصْلِهِ وَلَعَلَّمُ مَنْ كُرُونَ ﴿ يُولِحُ ٱلنَّهَارِ وَيُولِحُ ٱلنَّهَارِ فَيُولِحُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلْيَلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرِ فَلَا يَجْرِى لِأَجَلِ مُسْمَى ذَالِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَعْمِلُ وَيَوْمَ لَا يَسْمَعُواْ دُعَاءَكُمُ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱلسَتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ لَا يَسْمَعُواْ دُعَاءَكُمُ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱلسَتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيلَمَةِ يَكُفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُبَتِئُكَ مِثْلُ خَيرٍ ۞ فَاطِنَ ١٢ - ١٤

التفسير والبيان:

يقول تعالى منبها على قدرته العظيمة في خلقه الأشياء المختلفة: وخلق البحرين العذب الزلال، وهو هذه الأنهار السارحة بين الناس، من كبار وصغار، بحسب الحاجة إليها في الأقاليم والأمصار، والعمران والبراري والقفار، وهي عذبة سائغ شرابها لمن أراد ذلك، { وَهَلَاَ مِلْحُ أُجَاجٌ }، وهو البحر الساكن الذي تسير فيه السفن الكبار، { وَهَلاَ مِلْحُ أُجَاجٌ }، أي: مر.

{ وَمِن كُلِّ } من البحر الملح والعذب { تَأْكُلُونَ لَحْمَا طَرِيًا } وهو السمك المتيسر صيده في البحر، { وَتَسَتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا } من لؤلؤ ومرجان وغيرهما، مما يوجد في البحر، كما قال تعالى: ﴿ يَغَرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبَّكُمَا ثُكَرِّبَانِ ۞ ﴾ الرحمن: ٢٢ - ٢٣

فهذه مصالح عظيمة للعباد وأسند سبحانه لباس الحلية إلى ضمير جمع الذكور، فقال تَلْبَسُونَها على سبيل التغليب، وإلا فإن هذه الحلية يلبسها النساء في الأعم الأغلب من الأحوال.

وقوله: { وَتَرَى ٱلْفُلُكَ فِيهِ مَوَاخِرَ } أي: تمخره وتشقه بحيزومها، وهو مقدمها المسنم الذي يشبه جؤ جؤ الطر -وهو: صدره.

وقوله: { لِتَبْتَعُواْ مِن فَضِّلِهِ } أي: بأسفاركم بالتجارة، من قُطرٍ إلى قُطرٍ، وإقليم إلى إقليم،

{ وَلَعَلَّكُمُ تَشَكُرُونَ } أي تشكرون ربكم على تسخيره لكم هذا الخلق العظيم، وهو البحر، تتصرفون فيه كيف شئتم، وتذهبون أين أردتم، ولا يمتنع عليكم شيء منه، بل بقدرته قد سخر لكم ما في السموات وما في الأرض، الجميع من فضله ومن رحمته.

قوله تعالى { يُولِجُ ٱلنَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ } .

وهذا أيضا من قدرته التامة وسلطانه العظيم، في تسخيره الليل بظلامه والنهار بضيائه، ويأخذ من طول هذا فيزيده في قصر هذا فيعتدلان. ثم يأخذ من هذا في هذا، فيطول هذا ويقصر هذا، ثم يتقارضان صيفا وشتاء، { وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرِ الْيَابِ وَالنجوم السيارات، والثوابت الثاقبات بأضوائهن أجرام السموات، الجميع يسيرون بمقدار معين، وعلى منهاج مقنن محرر، تقديرا من عزيز عليم.

{ كُلُّ يَجْرِى لِأَجَلِ مُسَمَّى } أي: كل من الشمس والقمر، يسيران في فلكها ما شاء الله أن يسيرا، فإذا جاء الأجل، وقرب انقضاء الدنيا، انقطع سيرهما، وتعطل سلطانها، وخسف القمر، وكورت الشمس، وانتثرت النجوم.

{ ذَالِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ } أي: الذي فعل هذا هو الرب العظيم، الذي لا إله غيره، { وَٱللَّذِينَ وَكُونَ مِن دُونِهِ } أي: من الأنداد والأصنام التي هي على صورة من تزعمون من الملائكة المقربين، { دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ }. وهو اللفافة التي تكون على نواة التمرة، أي: لا يملكون من السموات والأرض شيئا، ولا بمقدار هذا القطمير.

ثم قال: { إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسَمَعُواْ دُعَاءَكُمْ } يعني: الآلهة التي تدعونها من دون الله لا يسمعون دعاءكم ؛ لأنهم ما بين جماد وأموات وملائكة مشغولين بطاعة ربهم. { وَلَوْ سَمِعُواْ } على وجه الفرض والتقدير { مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمْ } أي: لا يقدرون على ما تطلبون منها، { وَيَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ اللهُ وَاللهُ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللّهِ يَكُمُونَ بِشِرَكِكُمْ } ، أي: يتبرؤون منكم، كما قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللّهِ مَن لا يَسْتَجِيبُ لَهُ وَإِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ وَهُمْ عَن دُعَايِهِمْ غَفِلُونَ ۞ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَافُواْ لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَافُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَلِفِينَ ۞ ﴾ الأحقاف: ٥ - ١

وقال تعالى ﴿ وَالتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةَ لِيَكُونُواْ لَهُمْ عِزَّا ۞ كَلَّأْ سَيَكُفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۞ ﴾ مريم: ٨١ - ٨

وقوله: { وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } أي: ولا يخبرك بعواقب الأمور ومآلها وما تصير إليه، مثل خبير ها.

قال قتادة: يعنى نفسه تبارك وتعالى، فإنه أخبر بالواقع لا محالة. ١

من هداية الآيات:

- تقرير ربوبية الله المستلزمة لألوهيته.
- بيان مظاهر القدرة والعلم والحكمة وبها تقرر ربوبيته تعالى وألوهيته لعباده.
 - تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر يوم القيامة وبراءة الآلهة من عابديها.
 - بيان عجز الآلهة عن نفع عابديها في الدنيا وفي الآخرة.
- تقرير صفات الكمال لله تعالى من الملك والقدرة والعلم، والخبرة التامة الكاملة وبكل شيء.
- تضمنت هذه الآيات، الأدلة والبراهين الساطعة، الدالة على أنه تعالى المألوه المعبود، الذي لا يستحق شيئًا من العبادة سواه، وأن عبادة ما سواه باطلة متعلقة بباطل، لا تفيد عابده شيئًا. ٢

فوائد تربوية:

تميل القلوب إلى تعظيم الأكثر ملكاً، ولكن في ملك الله يستوي المالك والمملوك "ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير"

سبب العبادة والمسؤولية الشخصية وانتفاع العابدين بالانذار

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُهُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُ ٱلْحَمِيدُ ۞ إِن يَشَأَ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقِ جَدِيدٍ ۞ وَمَا ذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَنْيِنِ ۞ وَلَا تَزِرُ وَلَاِرَةٌ وَزْرَ أُخْرَيَّ وَلَا تَدْعُ

-

ا تفسير الطبري (٧٠/ ٤٤٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٣٤)، تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٩)، تفسير السعدي (ص: ٦٨٦).

٢ أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٣٤٣)، تفسير السعدي (ص: ٦٨٧)

مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلَ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْكَانَ ذَا قُرْبَيَّ ۚ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ اللّهِ الْمَصِيرُ شَى ﴾ فاطر: ١٥ - ١٨ الصَّلَوةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِؤْءِ وَإِلَى ٱللّهِ ٱلْمَصِيرُ شَى ﴾ فاطر: ١٥ - ١٨ التفسير والبيان:

يخبر تعالى بغنائه عما سواه، وبافتقار المخلوقات كلها إليه، وتذللها بين يديه، فقال: { يَتَأَيُّهُا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ أَي: هم محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات، وهو الغني عنهم بالذات؛ ولهذا قال: { وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُ الْحَمِيدُ } أي: هو المنفرد بالغني وحده لا شريك له، وهو الحميد في جميع ما يفعله ويقوله، ويقدره ويشرعه.

وقوله: { إِن يَشَأْ يُذَهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِحَلْقِ جَدِيدٍ } أي: لو شاء لأذهبكم أيها الناس وأتى بقوم غيركم، وما هذا عليه بصعب ولا ممتنع؛ ولهذا قال: { وَمَا ذَلِكَ عَلَى ٱللّهِ بِعَزِيزٍ } . وقوله: { وَلَا تَزِرُ وَالِزَدُّ وَالْرَدُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا أَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا أَلْمَلُو وَلَا اللّهُ وَلَا أَلْمَلُو وَلَا اللّهُ وَلَا أَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا أَلَا اللّهُ وَلَا أَلْمَلُو اللّهُ وَلَا أَلْمَلُو اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلِي اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلِلْ اللّهُ وَلَا الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا الللّهُ اللّهُ وَلَا الللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللللّهُ اللّهُ وَلَا الللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللللللّهُ اللللللللللّهُ الللللللللللل

ثم قال: { إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوة ۚ } أي: إنها يتعظ بها جئت به أولو البصائر والنهى، الخائفون من ربهم، الفاعلون ما أمرهم به، { وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَرَكَّى لِنَفْسِيَّهِ } أي: ومن عمل صالحًا فإنها يعود نفعه على نفسه، { وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ } أي: وإليه المرجع والمآب، وهو سريع الحساب، وسيجزي كل عامل بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. المناب، وسيجزي كل عامل بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. المناب، وهو سريع الحساب، وسيجزي كل عامل بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. المناب وسيجزي كل عامل بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. المناب وسيجزي كل عامل بعمله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر. المناب والمناب والمنا

من هداية الآيات:

- بيان فقر العباد إلى رجم وحاجتهم إليه وإزالة فقرهم وسد حاجتهم يكون باللجوء إليه والاطراح بين يديه يعبدونه ويسألونه.

_

ا تفسير الطبري (۲۰/ ٤٥٤)، تفسير الزمخشري (۳/ ٢٠٦)، تفسير القرطبي (۱۶/ ٣٣٧)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤١١)، تفسير السعدي (ص: ٦٨٧)



- بيان عدالة الله تعالى يوم القيامة.
- بيان صعوبة الموقف يوم القيامة لا سيما عند وضع الميزان ووزن الأعمال.
- بيان أن الإنذار والتخويف من عذاب الله لا ينتفع به غير المؤمنين الصالحين.
 - تقرير عقيدة البعث والجزاء يوم القيامة.
 - تقرير حقيقة وهي أن من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها. ١

وقفات تدبرية:

الإنسان فقير إلى الله تعالى في دقائق الأمور وجلائلها لا يستغني عنه طرفة عينٍ، وهو به مستغن عن كلَّ واحدٍ، والله تعالى غنيٌ عن الناس وعن كل شيءٍ من مخلوقاته غني على الإطلاق. ٢

-الناس فقراء إلى الله تعالى بكل معنى، وبكل اعتبار، سواء شعروا ببعض أنواع الفقر أم لم يشعروا، ولكن الموفق منهم، الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه، ويتضرع له، ويسأله أن لا يكله إلى نفسه طرفة عين، وأن يعينه على جميع أموره، ويستصحب هذا المعنى في كل وقت، فهذا أحرى بالإعانة التامة من ربه وإلهه، الذي هو أرحم به من الوالدة بولدها.

" يَتَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ أَنْتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ " هذه بشارة من ربنا نحن أغنياء عن كل أحد عن كل شيء فقراء فقط إلى الله.

-ليست الثمرة أن تعلم أن الله هو الغني ثم تتوقف بل المراد أن تعلم أن الله هو الغني ثم يظهر أثر هذا العلم عليك بزيادة الافتقار وزيادة التعلق والتذلل والركون إليه سبحانه وتعالى.

من زكى نفسه بالتنقِّي من الأخلاق الرذيلة، وتحلَّى بالأخلاق الجميلة، فإن تزكيته يعود نفعها إليه، ويصل مقصودها إليه، ليس يضيع من عمله شيء.

^{&#}x27; أيسر التفاسير للجزائري (١٤/ ٣٤٨)

۲ تفسير ابن عطية (٤/ ٤٣٤)

٣ تفسير السعدي (ص: ٦٨٧)

[؛] تفسير السعدي (ص: ٦٨٨)



مثل المؤمن والكافر وإرسال الرسل في الأمم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۞ وَلَا ٱلظُّلُمَتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۞ وَلَا ٱلظُّلُو ۞ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۞ وَلَا ٱلظُّلُمَتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۞ وَلَا ٱلنَّا اللَّهُ وَلَا ٱلْأَعْرَاتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاتًا وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعِ مِّن فِي ٱلْقُبُورِ ۞ إِنَ أَنتَ إِلَا نَذِيرُ ۞ إِنّا أَنتَ إِلَا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۞ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَبَ ٱلْذِينَ مِن قَبْلِهِمَ أَرْسَلْنَكَ بِٱلْمَتِي وَالْبَيْرِ وَإِلَّهُ حَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۞ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَبَ ٱلْذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتُهُمْ وَلُسُلُهُم إِلْبَيِّنَتِ وَبِاللَّهُ وَإِلَّهُ حَتَلِ ٱلْمُنِيرِ ۞ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَكَانَ نَصِيرٍ ۞ فَطر: 19 - 21

التفسير والبيان

يقول تعالى: كما لا تستوي هذه الأشياء المتباينة المختلفة، كالأعمى والبصير لا يستويان، بل بينهما فرق وبون كثير، وكما لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور، كذلك لا تستوي الأحياء ولا الأموات، وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين وهم الأحياء، وللكافرين وهم الأموات، كقوله تعالى: ﴿ أُوَمَن كَانَ مَيْنَا فَأَحْيَيْنَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ وَ فَوْلًا يَمْشِي بِهِ عِنْ النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ وفي الظُّامُنَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ الأنعام: ١٢٢

فالمؤمن سميع بصير في نور يمشي، على صراط مستقيم في الدنيا والآخرة، حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال والعيون، والكافر أعمى أصم، في ظلمات يمشي، لا خروج له منها، بل هو يتيه في غيه وضلاله في الدنيا والآخرة، حتى يفضي به ذلك إلى الحرور والسموم والحميم،. ﴿ وَظِلِّ مِّن يَحْمُومِ عَنَ لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ هَ ﴾ الواقعة: ٤٣ - ٤٤

وقوله: { إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ } أي: يهديهم إلى سماع الحجة وقبولها والانقياد لها { وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعِمِّن فِي الْقَبُورِ } أي: كما لا يسمع و ينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم، وهم كفار بالهداية والدعوة إليها، كذلك هؤلاء المشر.كون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم، ولا تستطيع هدايتهم.

{ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ } أي: إنها عليك البلاغ والإنذار، والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء. والاقتصار على وصفه بالنذير لأن مساق الكلام على المصممين على الكفر. ا

۱ التحرير والتنوير (۲۲/ ۲۹۳)

{ إِنَّا آَرْسَلْنَكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا } أي: بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين، { وَإِن مِّنَ أُمَّةٍ إِلَّاخَلافِيهَا نَذِيرٌ } أي: وما من أمة خلت من بني آدم إلا وقد بعث الله إليهم النذر، وأزاح عنهم العلل، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۞ ﴾ الرعد: ٧

، وكما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةِ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلظَّلَاةُ ۚ ۞ ﴿ النحل: ٣٦ والآيات في هذا كثيرة.

ووجه الاقتصار على وصف النذير هنا دون الجمع بينه وبين وصف البشير هو مراعاة العموم الذي في قوله: وإن من أمة إلا خلا فيها نذير، فإن من الأمم من لم تحصل لها بشارة لأنها لم يؤمن منها أحد، ففي الحديث: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهُطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ.."١

فإن الأنبياء الذين مروا وحدهم هم الأنبياء الذين لم يستجب لهم أحد من قومهم، وقد يكون عدم ذكر وصف البشارة للاكتفاء بذكر قرينة اكتفاء بدلالة ما قبله عليه، وأوثر وصف النذير بالذكر لأنه أشد مناسبة لمقام خطاب المكذبين.

وقوله تبارك وتعالى: { وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدُكُذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبِلِهِمْ جَاءَتُهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَتِ} وهي: المعجزات الباهرات، والأدلة القاطعات، { وَبِٱلزُّبُرِ} وهي الكتب، { وَبِٱلْكِتَكِ ٱلْمُنِيرِ} أي: الواضح البين.

{ ثُمَّ أَخَذْتُ اللَّذِينَ كَفَرُولًا } أي: ومع هذا كله كذب أولئك رسلهم فيها جاؤوهم به، فأخذتهم، أي: بالعقاب والنكال، { فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ } أي: فكيف رأيت إنكاري عليهم عظيهًا شديدًا للغًا؟. ٢

١ البخاري(٥٧٥٢)، مسلم (٢٢٠)

تفسير الطبري (۲۰/ ۲۰۷)، تفسير البغوي (٦/ ١٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٣٩)، تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٠)، تفسير السعدي (ص: ٦٨٨)،
 التحرير والتنوير (۲۲/ ۲۹۲)



من هداية الآيات:

- ١- استحسان ضرب الأمثال للكشف عن الحال وزيادة البيان.
- ٢- الكفار عُمْيٌ لا بصيرة لهم، وأمواتٌ لا حياة فيهم، والدليل عدم انتفاعهم بحياتهم ولا بأسماعهم ولا أبصارهم.
- ٣- تقرير نبوة الرسول محمد عليه وتأكيد رسالته، بشيرًا بالجنة أهل طاعته، ونذيرًا بالنار أهل
 معصبته.
 - ٤- تسلية الدعاة ليتدرّعوا بالصبر ويلتزموا الثبات.
 - بيان سنة الله في المكذبين الكافرين وهي أخذهم عند حلول أجلهم.
 - ٦- لم تخل أمة من نبي أو رسول ينذرها ويبشرها. ١

الناس مختلفون في خشية الله وأخشاهم لله أعلمهم به

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَأَنَّ ٱللّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱللّهَ مَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ عِ ثَمَرَتِ مُّخْتَلِفًا ٱلْوَنُهَا وَعِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُ اللّهَ وَالدّوَآتِ وَٱلْأَنْعَلِمِ مُخْتَلِفٌ ٱلْوَنُهُ وَكَذَلِكٌ إِنَّمَا مِن مُحْتَلِفٌ ٱلْوَنُهُ وَكَذَلِكٌ إِنَّمَا مِن مُحْتَلِفٌ ٱلْوَنُهُ وَكَذَلِكٌ إِنَّمَا مَعْمَرٌ مُحْتَلِفٌ ٱلْوَنُهُ وَكَذَلِكٌ إِنَّا اللّهَ عَزِيزُ عَفُورٌ ﴿ وَمِنَ ٱلنّاسِ وَٱلدّوَآتِ وَٱلْأَنْعَلِمِ مُخْتَلِفٌ ٱلْوَنُهُ وَكَذَلِكٌ إِنَّا اللّهَ عَزِيزُ عَفُورٌ ﴿ وَإِنَّ ٱللّهَ عَن عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَا وَأَلَا اللّهَ عَزِيزُ عَفُورٌ ﴿ وَإِنَّ ٱللّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَا وَأَلَا اللّهَ عَزِيزُ عَفُورٌ ﴾ إِنَّ ٱللّهَ عَزيزُ عَفُورٌ ﴿ إِنَّ اللّهُ عَن عَبَادِهِ الْعُلَمَا وَأَلَا اللّهُ عَزيزُ عَفُورٌ اللّهُ عَن اللّهُ عَن عَبَادِهِ اللّهُ مَا مُؤَلِّ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَن عَبَادِهِ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَن عَلَيْ اللّهُ عَن عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُورُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَيْكُورُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّ

التفسير والبيان

يقول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد، وهو الماء الذي ينزله من السماء، يخرج به ثمرات مختلفًا ألوانها، من أصفر وأحمر وأخضر وأبيض، إلى غير ذلك من ألوان الثمار، كما هو المشاهد من تنوع ألوانها وطعومها وروائحها، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَوِرَتٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءِ وَحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضِ فِي ٱلْأَكُلُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۞ الرعد: ٤

ا أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٣٥١)



وقوله تبارك وتعالى: { وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُّا بِيضٌ وَحُمَرٌ مُّخْتَلِفٌ ٱلْوَنهُا } أي: وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان، كما هو المشاهد أيضًا من بيض وحمر، وفي بعضها طرائق -وهي: الجدد، جمع جدة - مختلفة الألوان أيضًا.

ومنها { وَغَرَابِيبُ سُودٌ } : الجبال الطوال السود.

وقوله تعالى: { وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَاتِ وَٱلْأَنْعَلِمِ مُخْتَلِفٌ ٱلْوَنَهُ وَكَذَلِكُ الْحَيوانات من الأناسي والدواب - وهو: كل ما دب على قوائم - والأنعام، من باب عطف الخاص على العام. كذلك هي مختلفة أيضًا، ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَمِنْ ءَايَتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَالْحَيْلُ اللَّهِ الْأَيْدِ الْأَيْدِ الْأَيْدِ لِلْعَالِمِينَ ﴾ الروم: ٢٢

وكذلك الدواب والأنعام مختلفة الألوان، حتى في الجنس الواحد، بل النوع الواحد منهن مختلف الألوان، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولهذا قال تعالى بعد هذا: { إِنَّمَا يَخَشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاثُولًا إِنَّ اللّهَ عَزِيزُ غَفُورً } أي: إنها يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى -كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر.

وسبب خشية العلماء من الله أن الله قوي في انتقامه من الكافرين، غفور لذنوب المؤمنين به التائبين إليه، والمعاقب والمثيب حقه أن يخشى، وهذا يوجب الخوف والرجاء، فكونه عزيزًا ذا انتقام يوجب الخوف التام، وكونه غفورًا لما دون ذلك يوجب الرجاء البالغ، وهذا كله يدركه بدقة وشمول العلماء المتخصصون.

ثم يخبر تعالى عن عباده المؤمنين { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتُلُونَ كِتَبَ ٱللَّهِ } أي: يتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره، فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، ويتلون أيضًا ألفاظه، بدراسته، ومعانيه، بتتبعها واستخراجها.



ثم خص من التلاوة بعد ما عم، الصلاة التي هي عهاد الدين، ونور المسلمين، وميزان الإيهان، وعلامة صدق الإسلام، والنفقة على الأقارب والمساكين واليتامي وغيرهم، من الزكاة والكفارات والنذور والصدقات. { سِرَّاوَعَلَانِيَةً } في جميع الأوقات.

{ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُولَ } أي: يرجون ثوابًا عند الله لا بد من حصوله.

ولهذا قال تعالى: { لِيُوَفِيَّهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْ لِيَّةٍ أَي: ليوفيهم ثواب ما فعلوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم، { إِنَّهُ وَغَفُورٌ } أي: لذنوبهم، { شَكُورٌ } للقليل من أعمالهم.

قال قتادة: 'كان مطرف، رحمه الله، إذا قرأ هذه الآية يقول: هذه آية القراء. '

من هداية الآيات:

- بيان مظاهر القدرة والعلم الإلهي في اختلاف الألوان والطباع والذوات.
- العلم سبيل الخشية فمن لا علم له بالله فلا خشية له إنها يخشى الله من عباده العلماء.
 - فضل تلاوة القرآن الكريم وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصدقات.
- في وصف الله تعالى بالغفور والشكور ترغيب للمذنبين أن يتوبوا، وللعاملين أن يزيدوا. "وقفات تدبرية:

-العلماء هم العالمون بالله أي بأسمائه وصفاته ومحابه ومكارهه وما عنده من نعيم لأوليائه وما لديه من عذاب لأعدائه، وآية العالم الخشية لله والمحبة له تعالى فمن لم يخش الله تعالى فليس بعالم.

-أجل التجارات وأعلاها وأفضلها، ألا وهي رضا رجم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه. ٥

ا صحيح: أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٤/٢٠)

۲۲) تفسير الطبري (۲۰/ ۲۱۱)، تفسير القرطبي (۱۱/ ۳٤٤)، تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٣)، تفسير السعدي (ص: ٦٨٩)، التفسير المنير للزحيلي (٢٢)
 ۲۲)

٣ أيسر التفاسير للجزائري (١٤/ ٣٥٤)

[؛] أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٣٥٣)

٥ تفسير السعدي (ص: ٦٨٩)

-لن تخشى ربك بحق إلا إذا علمت عظمته (إِنَّمَا يَخَشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَّةُ أَ) ولن تزهد في الدنيا إلا بمعرفة الآخرة ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةً ﴾ الأنفال: ٦٧

-كل من وثق صلته بالله، وتعلق بالقرآن، وأحبه وأحب تلاوته وسماعه، وتعلمه وتعليمه، والتف حول مائدته، فليبشر بالخير، وليبشر بالقرب.

-كل تجارة تتاجرها مع الناس ، إن لم يلحقك من بعضها الغبن فإن خسارتك أمر وارد ، إلا رب الناس فتجارتك معه رابحة.

القرآن والمؤمنون به والكافرون

التفسير والبيان

يقول تعالى: { وَالَّذِي ٓ أُوْحَيْنَآ إِلَيْكَ } يا محمد من الكتاب، وهو القرآن { هُوَ الْحُقُّ مُصَدِقًا لِمّا بَيْنَ يَدَيْكً } أى: من الكتب المتقدمة يصدقها، كما شهدت له بالتنويه ، وأنه منزل من رب العالمين.

{ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ } أي: هو خبير بهم، بصير بمن يستحق ما يفضله به على من سواه. ولهذا فَضَّل الأنبياء والرسل على جميع البشر، وفضَّل النبيين بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات، وجعل منزلة محمد عليه فوق جميعهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

يقول تعالى: ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدِّق لما بين يديه من الكتب، الذين اصطفينا من عبادنا، وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع ، فقال: { فَمِنْهُمْ ظَالِرٌ لِنَفْسِهِ } وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات. { وَمِنْهُم مُّقَتَصِدٌ } وهو:



المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات. {وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَتِ بِإِذْنِ ٱللّهِ } وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات.

فإن قلت: لم قدم الظالم؟ ثم المقتصد ثم السابق؟

والجواب: للإيذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم، وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل.

ثم يخبر تعالى أن مأوى هؤلاء المصطفين من عباده، الذين أورثوا الكتاب المنزل من رب العالمين يوم القيامة { جَنَّتُ عَدَنِ يَدْخُلُونَهَا } أي: جنات الإقامة يدخلونها يوم معادهم وقدومهم على ربهم، عز وجل، { يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ } ، كما ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله عَلَيْ أنه قال: " تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ" الله عَلَيْ أنه قال: " تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ المُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ" الله عَلَيْ عَلَى الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلْ الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَيْ الله عَلَى اللهِ عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلْ الله عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى اللهُ عَلَى الل

{ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِينٌ } ولهذا كان محظورا عليهم في الدنيا، فأباحه الله لهم في الدار الآخرة، وثبت في حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله عليه قال: " مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ يَلْبَسَهُ فِي الآخِرَةِ "٢

وكما في حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي عَلَيْهُ قال " لاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَمُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ ""

{ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ بِلِلَّهِ ٱلَّذِي آَذَهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ } وهو الخوف من المحذور، أزاحه عنا، وأراحنا مما كنا نتخوفه، ونحذره من هموم الدنيا والآخرة.

{ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ } حيث غفر لنا الزلات { شَكُورٌ } حيث قبل منا الحسنات وضاعفها،

ا مسلم (۲۵۰)

۲ البخاري(۵۸۳۲)، مسلم (۲۰۷۳)

٣ البخاري(٢٦٦٥)، مسلم (٢٠٦٧)



{ ٱلَّذِى ٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضَلِهِ } : يقولون: الذي أعطانا هذه المنزلة، وهذا المقام من فضله ومنه ورحمته، لم تكن أعمالنا تساوي ذلك. كما ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قضله ومنه ورحمته، لم تكن أعمالنا تساوي ذلك. كما ثبت في حديث أبي هريرة وضي الله عنه أن النبي قال "لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجُنَّةَ" قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتُغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِفَصْل وَرَحْمَةٍ" ١

{ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبُّ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ } أي: لا يمسنا فيها عناء ولا إعياء.

والنصب واللغوب: كل منها يستعمل في التعب، وكأن المراد ينفي هذا وهذا عنهم أنهم لا تعب على أبدانهم ولا أرواحهم، والله أعلم. فمن ذلك أنهم كانوا يدئبون أنفسهم في العبادة في الدنيا، فسقط عنهم التكليف بدخولها، وصاروا في راحة دائمة مستمرة، قال الله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَالشَّرَبُواْ هَنِيَا يِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيةِ ۞ ﴾ الحاقة: ٢٠.٢

من هداية الآيات:

- وجوب العمل بالقرآن الكريم.

- بيان شرف هذه الأمة، وأنه المرحومة فكل من دخل الإسلام بصدق وأدى الفرائض واجتنب المحارم فهو ناج فائز ومن قصر. وظلم نفسه بارتكاب الكبائر ومات ولم يشرك بالله شيئاً فهو آئيل إلى دخول الجنة راجع إليها بإذن الله.

- بيان نعيم أهل الجنة وحلية أهلها وهي الأساور من الذهب واللؤلؤ."

وقفات تدبرية

-المراد بوراثة الكتاب، وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه. ٤

- لم كانت هذه الأمة أكمل الأمم عقولا وأحسنهم أفكارا، وأرقهم قلوبا، وأزكاهم أنفسا، اصطفاهم الله تعالى، واصطفى لهم دين الإسلام، وأورثهم الكتاب المهيمن على سائر الكتب.

۱ البخاري(٦٤٦٣)، مسلم(٢٨١٦)

٢ تفسير الطبري (٢٠/ ٢٤٤)، تفسير البغوي (٦/ ٤٢٠) ، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٥)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٠)، تفسير السعدي (ص: ٦٨٩)

٣ أيسر التفاسير للجزائري (١٤/ ٣٥٦)

[؛] تفسير السعدي (ص: ٦٨٩)

٥ تفسير السعدي (ص: ٦٨٩)

جزاءالكافرين وأحوالهم في النار وتهديدهم على كفرهم

التفسير والبيان

لَمَا ذكر تعالى حال السعداء، شرع في بيان مآل الأشقياء، فقال: { وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُجَهَنَّرَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَسَمُونُواْ }، كما قال تعالى: ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۞ ﴾ طه: ٧٤

كما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال المَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ "١. قال الله تعالى ﴿ وَنَادَوَاْ يَكَلِكُ لِيَقُضِ عَلَيْنَا رَبُّكٍ فَالَ إِنَّكُمُ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ "١. قال الله تعالى ﴿ وَنَادَوُاْ يَكَلِكُ لِيَقُضِ عَلَيْنَا رَبُّكٍ فَالَ إِنَّكُمُ مَا لَا يَحُونَ ١٤٥ ﴾ الزخرف: ٧٧

فهم في حالهم ذلك يرون موتهم راحة لهم، ولكن لا سبيل إلى ذلك، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَلِدُونَ ۞ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۞ الزخرف: ٧٤ – ٧٠ ، وقال ﴿ مَّأُولُهُمْ جَهَنَّمُ كُلِّدُونَ ۞ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ الْإِسراء: ٩٧ جَهَنَّمُ كُلِّكُمُ الْخَبَتُ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ۞ الإسراء: ٩٧

ثم قال: { كَتَلِكَ نَجُزِي كُلِّ كَفُورٍ } أي: هذا جزاء كل من كفر بربه وكذب بالحق.

وقوله: { وَهُمْ يَصَطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا } أي: ينادون فيها، يجأرون إلى الله، عز وجل بأصواتهم: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلُ صَلِيحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَا نَعْمَلُ } أي: يسألون الرجعة إلى الدنيا، ليعملوا غير عملهم الأول، وقد علم الرب، جل جلاله، أنه لو ردهم إلى الدار الدنيا، لعادوا لما نهوا عنه، وإنهم

۱ مسلم(۱۸۵)

ممابقة فضيلة الشيخ عَرِّضَ فَهُوَاتُ فَالْأَلْقَاتَ عَلَيْكُ الْأَلْقَاتَ الْمُعَالِّقِينَ الْمُعَالِقِينَ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعِلَّقِينَ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعِلَّقِينَ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعِينِ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعَلِّقِينَ الْمُعَلِّقِينِ الْمُعَلِّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينَ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلَّقِينِ عَلَيْعِينِ عَلَيْعِلَّقِلِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِينِي الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِي الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِقِينِ عِلْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِقِيلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي ا

لكاذبون. فلهذا لا يجيبهم إلى سؤالهم، كما قال تعالى مخبرًا عنهم في قولهم: ﴿ فَهَلَ إِلَى خُرُوجِ مِّن سَبِيلِ ۞ ذَالِكُم بِأَنَّهُ وَإِذَا دُعِي اللَّهُ وَحَدَهُ وَاللَّهُ وَعَدَهُ وَإِن يُشْرَكُ بِهِ وَقُومِنُوا ﴾ غافر: ١١ - ١٢ أي: لا يجيبكم إلى ذلك لأنكم كنتم كذلك، ولو رددتم لعدتم إلى ما نهيتم عنه؛ ولهذا قال هاهنا: { أُولَرَ نُعَمِّرُكُم مِن يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ } أي: أوما عشتم في الدنيا أعمارًا لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتم به في مدة عمركم؟

وترجم البخاري في صحيحه: باب من بلغ ستين سنة، فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله: {أَوَلَرَ نُعَيِّرَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُم النَّذِيرُ } [فاطر: ٣٧]: "يعني الشيب" ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عَيِّهُ قال: "أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِي أَخَّرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِينَ سَنَةً "١.

قال الخطابي: "أعذر إليه" أي بلغ به أقصى العذر، والمعنى: أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر، لأن الستين قريب من معترك المنايا، وهو سن الإنابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله تعالى، ففيه إعذار بعد إعذار، الأول بالنبي عليه والموتان في الأربعين والستين.

وقوله: { وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِينُ }: واختلف فيه، فقيل القرآن. وقيل الرسول، وقيل الشيب. وقيل: النذير الحمى. وقيل: موت الأهل والأقارب. وقيل: كمال العقل.

وكلها نذر فالشيب والحمى وموت الأهل كله إنذار بالموت، والشيب نذير أيضا، لأنه يأتي في سن الاكتهال، وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب

وأما موت الأهل والأقارب والأصحاب والإخوان فإنذار بالرحيل في كل وقت وأوان، وحين وزمان.

[77]

البخاري(٦٤١٩)

٢ الموتان (بضم الميم وفتحها وسكون الواو): الموت.

ممابقة فضيلة الشيخ جَيِّلُ صَلِّمُولِ أَنْ فَالْأَلْثُانَ

وأما كهال العقل فبه تعرف حقائق الأمور ويفصل بين الحسنات والسيئات، فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيها عند ربه، فهو نذير. وأما محمد على فبعثه الله بشيرا ونذيرا إلى عباده قطعًا لحججهم، قال الله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بُعَدَ ٱلرُّسُلِّ ﴾ النساء: ١٦٥

وقوله: { فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّلِمِينَ مِن نَصِيرٍ } أي: فذوقوا عذاب النار جزاء على مخالفتكم للأنبياء في مدة أعماركم، فما لكم اليوم ناصر ينقذكم مما أنتم فيه من العذاب والنكال والأغلال.

لها ذكر تعالى جزاء أهل الدارين، وذكر أعهال الفريقين، أخبر تعالى عن سعة علمه تعالى، واطلاعه على غيب السهاوات والأرض، التي غابت عن أبصار الخلق وعن علمهم، وأنه عالم بالسرائر، وما تنطوي عليه الصدور من الخير والشر والزكاء وغيره، فيعطي كلاً ما يستحقه، وينزل كل أحد منزلته.

ثم قال: { هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمُ خَلَيْفَ فِى ٱلْأَرْضُ } أي: يخلف قوم لآخرين قبلهم، وجيل لجيل قبلهم { فَمَن كَفَرُ فَعَلَيْهِ كُفُرُهُ } أي: فإنها يعود وبال ذلك على نفسه دون غيره، { وَلا يَزِيدُ ٱلْكَفِرِينَ كُفُرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا } أي: كلها استمروا على كفرهم أبغضهم الله، وكلها استمروا فيه خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، بخلاف المؤمنين فإنهم كلها طال عمر أحدهم وحسن عمله، ارتفعت درجته ومنزلته في الجنة، وزاد أجره وأحبه خالقه وبارئه رب العالمين، فسبحان المقدر المدبر رب العالمين. من هداية الآيات:

- بيان مُرّ العذاب وأليمه الذي هو جزاء الكافرين.
 - الإعذار لمن بلّغه الله من العمر أربعين سنة.
- الكافر يعذب أبدا لعلم الله تعالى به وأنه لو عاش آلاف السنين ما أقلع عن كفره ولا حاول أن يتوب منه فلذا يعذب أبداً.
 - في كون البشرية أجيالا جيلا يذهب وآخر يأتي مجال للعظة والعبرة والعاقل من اعبر بغيره.

ا تفسير الطبري (۲۰/ ۷۷۵)، تفسير القرطبي (۱۶/ ۳۵۲)، تفسير ابن كثير (۱/ ۲۰۰)، تفسير السعدي (ص: ۲۹۰)

-إن دار الآخرة ليست بدار تكليف، فلا يقبل فيها تصحيح الإيمان، ولا تنفع فيها التوبة، فذلك كله محله دار الدنيا

- الاستمرار على الكفر لا يزيد صاحبه إلا بعداً عن الرحمة ومقتاً عند الله تعالى والمقت أشد الغضب. ١

مناقشة المشركين في عبادة الأوثان وإنكار التوحيد

التفسير والبيان

يقول تعالى لرسوله على أن يقول للمشر. كين: { أَرَءَ يَتُثُمُ شُرَكَاءَكُمُ اللَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ } أي: من الأصنام والأنداد، { أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَوَٰتِ } أي: ليس لهم شيءٌ من ذلك، ما يملكون من قطمير.

هل خَلقوا بحرًا أم خلقوا جبالًا أو خلقوا حيوانًا، أو خلقوا جمادًا؟ سيقرون أن الخالق لجميع الأشياء، هو الله تعالى، أمْ لشر. كائكم شِرْكُة { فِي ٱلسَّمَوَتِ } في خلقها وتدبيرها؟ سيقولون: ليس لهم شركة.

فإذا لم يخلقوا شيئًا، ولم يشاركوا الخالق في خلقه، فلم عبدتموهم ودعوتموهم مع إقراركم بعجزهم؟ فانتفى الدليل العقلي على صحة عبادتهم، ودل على بطلانها.

-

١ أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٣٥٩)



ثم ذكر الدليل السمعي، وأنه أيضا منتف، فلهذا قال: { أَمَّ ءَاتَيْنَهُمُ كِتَبَا } يتكلم بها كانوا به يشركون، يأمرهم بالشرك وعبادة الأوثان. { فَهُمً } في شركهم { عَلَى بَيِّنَتِ مِّنَهُ } من ذلك الكتاب الذي نزل عليهم في صحة الشرك؟

ليس الأمر كذلك؟ فإنهم ما نزل عليهم كتاب قبل القرآن، ولا جاءهم نذير قبل رسول الله عمد على ولو قدر نزول كتاب إليهم، وإرسال رسول إليهم، وزعموا أنه أمرهم بشركهم، فإنا نجزم بكذبهم، لأن الله قال: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ} فالرسل والكتب، كلها متفقة على الأمر بإخلاص الدين لله تعالى، {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لُهُ الدِّينَ لُهُ الدِّينَ لَهُ الدِّينَ لَهُ الدِّينَ لَهُ الدِّينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً}

فإن قيل: إذا كان الدليل العقلي، والنقلي قد دلا على بطلان الشرك، فها الذي حمل المشركين على الشرك، وفيهم ذوو العقول والذكاء والفطنة؟

أجاب تعالى بقوله: { إِن يَعِدُ ٱلظّلِمُونَ بَعَضُهُم بَعَضًا إِلَّا غُرُولًا } أي: ذلك الذي مشوا عليه، ليس لهم فيه حجة، فإنها ذلك توصية بعضهم لبعض به، وتزيين بعضهم لبعض، واقتداء المتأخر بالمتقدم الضال، وأماني مَنَّاها الشيطان، وزين لهم سوء أعهالهم، فنشأت في قلوبهم، وصارت صفة من صفاتها، فعسر. زوالها، وتعسر. انفصالها، فحصل ما حصل من الإقامة على الكفر والشرك الباطل المضمحل.

ثم أخبر تعالى عن قدرته العظيمة التي بها تقوم السهاء والأرض عن أمره، وما جعل فيهما من القوة الهاسكة لهما، فقال: { إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولًا } أي: أن تضطربا عن أماكنهما، كما قال: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِةً ﴾ الحج: ٦٠

{ وَلَيِن زَالْتَا إِنْ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدِ مِّنْ بَعَدِوَةٍ } أي: لا يقدر على دوامهما وإبقائهما إلا هو، وهو مع ذلك حليم غفور، أي: يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه، وهو يحلم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل، ويستر آخرين ويغفر؛ ولهذا قال: { إِنَّهُوكَانَ حَلِيمًا غَفُوزًا }.

ممابقة فضيلة الشيخ على الشيخ على الشيخ الماركة المارك

فائدة؛ قال ابن كثيرا: وقد أورد ابن أبي حاتم هاهنا حديثا غريبًا بل منكرًا، فقال: حدثنا على بن الحسين بن الجنيد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثني هشام بن يوسف، عن أمية بن شبل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله على يحكي عن موسى، عليه السلام على المنبر قال: "وقع في نفس موسى عليه السلام: هل ينام الله عز وجل فأرسل الله إليه ملكا، فأرقه ثلاثا ، وأعطاه قارورتين، في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهها. قال: فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى، حتى نام نومه، فاصطفقت يداه فتكسرت القارورتان. قال: ضرب الله له مثلا أن الله لو كان ينام لم تستمسك السهاء والأرض". قال: والظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع، بل من الإسرائيليات المنكرة فإن موسى عليه السلام أجل من أن يُجوِّز على الله سبحانه وتعالى النوم، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز بأنه ﴿ ٱلْمَيُّونُ لَا تَأْخُذُهُ وَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمُ لَا أَلُونَ وَمَا فِي ٱلْأَرْضُ ﴾ المقرة: ٥٥؟

وعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبُغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهُ وَلَا يَنْبُغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهُ وَرُ – وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ – لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ – وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ – لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "٢

ثم أخبر تعالى عن قريش والعرب أنهم أقسموا بالله جهد أيهانهم، قبل إرسال الرسول إليهم: { لَهِن جَلَةَ هُوْ نَذِين لَيَكُونُنَ الْهَدىٰ مِن إِحْدَى الْأَمُور } أي: من جميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل. ، كقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانُواْ لِيَقُولُونَ ۞ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۞ لَكُنّا عِبَادَ اللّهِ ٱلْمُخَلِّصِينَ ۞ فَكَفَرُواْ بِمِّهُ فَسَوْفَ يَعَامُونَ ۞ ﴾ الصافات: ١٦٧ - ١٧٠

قال الله تعالى: { فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ } -وهو: محمد ﷺ بها أنزل معه من الكتاب العظيم، وهو القرآن المبين، { مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُغُولًا }، أي: ما ازدادوا إلا كفرا إلى كفرهم.

۱ تفسیر ابن کثیر (٦/ ۵۵۸)

۲ مسلم(۱۷۹)

ممابقة فضيلة الشيخ عَرِّنَ مُعَالِّدُانَ السَّانَ السَّنَ السَّانَ السَّنَ السَّانَ السَّنَانِ السَّانَ السَّنَ السَّانَ السَّانِي السَّانَ السَّانَ السَّانِي السَّانَ السَّا

وليس إقسامهم المذكور، لقصد حسن، وطلب للحق، وإلا لوفقوا له، ولكنه صادر عن استكبار في الأرض على الخلق، وعلى الحق، وبهرجة في كلامهم هذا، يريدون به المكر والخداع، وأنهم أهل الحق، الحريصون على طلبه، فيغتر به المغترون، ويمشى خلفهم المقتدون.

{ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكُرُ ٱلسَّيِّعُ إِلَّا بِأَهْلِدِهَ } أي: وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم دون غيرهم.

وقوله: { فَهَلْ يَظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوْلِينَ } يعني: عقوبة الله لهم على تكذيبهم رسله ومخالفتهم أمره، {فَكَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبَدِيلًا } أي لا تغير ولا تبدل، بل هي جارية كذلك في كل مكذب، { وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَجَدِيلًا } أي: ﴿ وَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمِ سُوّءًا فَلَا مَرَدَ لَهُو وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ الرعد: ١١ ولا يكشف ذلك عنهم، ويحوله عنهم أحد. ١

من هداية الآيات:

- تقرير التوحيد وإبطال الشرك والتنديد.
- بيان أن المشركين لا دليل لهم على صحة الشرك لا من عقل و لا من كتاب.
- بيان قدرة الله ولطفه بعباده ورحمته بهم في إمساك السموات والأرض عن الزوال.
- بيان كذب المشركين، ورجوعهم عما كانوا يتقالونه بينهم من أنه لو أرسل إليهم رسول لكانوا أهدى من اليهود أو النصارى.
 - تقرير حقيقة وهي أن المكر السيء عائد على أهله لا على غيرهم. ٢

-

١ تفسير الطبري (٢٠/ ٤٨٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٧)، تفسير ابن كثير (٦/ ٥٥٧)، تفسير السعدي (ص: ٢٩١)

٢ أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٣٦٢)



إنكار المشركين الرسالة النبوية وتهديدهم بالإهلاك

قَالَ مَمَالَى: ﴿ أُوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَكَانَ عَقِبَهُ ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِهِمْ وَكَانُواْ أَشَدَّ مِنْهُمْ فُوَّةً وَمَاكَانَ ٱللّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۞ وَلَوْ يُوَاخِذُ وَمَا كَانَ ٱللّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضَ إِنَّهُ وَكَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۞ وَلَوْ يُوَاخِذُ اللّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَآبَةٍ وَلَكِنِ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَمَّى فَإِذَا حَمَا أَلَكُ مُلْمَا اللّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ مِن بَصِيرًا ۞ فَاطِن عُنا مِن دَاللّهُ مَا تَرَكَ عَلَى بَعِبَادِهِ مِنْ وَلِيكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلُومُ مَا لَكُولُ مُنْ يَعِبَادِهِ مِنْ وَلِيكُونَ عَلَىٰ فَاطُن عَلَىٰ اللّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ مِنْ يَصِيرًا ۞ ﴾ فاطر: عُنا - ٥٠٤

التفسير والبيان

يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بها جئتهم به من الرسالة: سيروا في الأرض، فانظروا كيف كان عاقبة الذين كذبوا الرسل؟ كيف دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها، فخليت منهم منازلهم، وسلبوا ما كانوا فيه من النعم بعد كهال القوة، وكثرة العدد، وكثرة الأموال والأولاد، فها أغنى ذلك شيئًا، ولا دفع عنهم من عذاب الله من شيء، لها جاء أمر ربك لأنه تعالى لا يعجزه شيء، إذا أراد كونه في السموات والأرض؟ { إِنَّهُو كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا } أي: عليم بجميع الكائنات، قدير على مجموعها.

وقد حصر. هذان الوصفان انتفاء أن يكون شيء يعجز الله لأن عجز المريد عن تحقيق إرادته: إما أن يكون سببه خفاء موضع تحقق الإرادة، وهذا ينافي إحاطة العلم، أو عدم استطاعة التمكن منه وهذا ينافي عموم القدرة.

ثم ذكر تعالى كمال حلمه، وشدة إمهاله وإنظاره أرباب الجرائم والذنوب

فقال تعالى: { وَلَوْ يُوَالِخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَةٍ } أي: لـو آخذهم بجميع ذنوبهم، لأهلك جميع أهل الأرض، وما يملكونه من دواب وأرزاق.

{ وَلَكِنِ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَمَّى } أي: ولكن ينظرهم إلى يوم القيامة، فيحاسبهم يومئذ، ويوفي كل عامل بعمله، فيجازي بالثواب أهل الطاعة، وبالعقاب أهل المعصية؛ ولهذا قال تعالى: { فَإِذَا جَاءَ أَجَالُهُمْ فَإِلَىٰ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا }.

سؤال وجواب: ماذا جنت الدواب حتى يستأصلها الله بسبب ما كسب الناس، وكيف يهلك كل من على الأرض وفيهم المؤمنون والصالحون؟

ممابقة فضيلة الشيخ عَلَيْكُ الْأَلْثَانَ الْمُعَالِمُ الْأَلْثَانَ الْمُعَالِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلْمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلْمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِمِي الْمُعِمِي الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلْمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمِ

والجواب أن الله أعلم بعدله. فأما الدواب فإنها مخلوقة لأجل الإنسان كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ البقرة: ٢٩

فإهلاكها قد يكون إنذارا للناس لعلهم يقلعون عن إجرامهم،

وأما حال المؤمنين في حين إهلاك الكفار فالله أعلم بهم فلعل الله أن يجعل لهم طريقًا إلى النجاة كما نجى هودًا ومن معه، ولعله إن أهلكهم أن يعوض لهم حسن الدار كما

قال النبي عَيْكِيُّ: " يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ "٢.١

من هداية الآيات:

- مشروعية السير في الأرض للعبرة لا للتنزه واللهو واللعب.
- بيان أن الله لا يعجزه شيء وذلك لعلمه وقدرته وهي حال توجب الترهيب منه تعالى والإنابة إليه.
- حرمة استعجال العذاب فإن لكل شيء أجلاً ووقتاً معيناً لا يتم قبله فلا معنى للاستعجال بحال. ٣

[44]

۱ البخاری(۲۱۱۸)، مسلم(۲۸۸٤)

۲ تفسیر الطبري (۲۰/ ۲۸۵)، تفسیر القرطبي (۱۱/ ۳۹۱)، تفسیر ابن کثیر (۱/ ۳۹۰)، تفسیر السعدي (ص: ۹۹۲)، التحریر والتنویر (۲۲/ ۳۳۹)
۳۳۹)

٣ أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٣٦٤)،



ثانيًا: حفظ الأحاديث

من كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدي

كتاب أحاديث الأنبياء باب: خلق آدم وذريته

١٣٩٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِ الْنَبِيِّ عَنِ الْنَبِيِّ قَالَ: (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: السَّلامُ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئكَ مِنَ الْمُلائكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحَيَّةُ ذُرِّيَتِكَ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجُنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَا الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ». (بخاري: ٣٣٢٦)

الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَبْد الله عَب

١٤٠١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي ﴿ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «لَوْلا بَنُو إِسْرَائيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنَّ أُنْثَى زَوْجَهَا». (بخاري: ٣٣٣٠)

٢ • ١ ٤ • حَنْ أَنَسٍ رَقِّ اللَّهُ مَا فِي الاَرْضِ مِنْ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الاَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلا الشِّرْكَ». (بخاري: ٣٣٣٤)

٣٠٠٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَ إِنْ اللَّهِ عَلَى اللهِ عَلْ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ». (بخاري: ٣٣٣٥)

باب قَوْلُ اللّهِ: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا. إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ .

عُ ١٤٠٤ - عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَ إِنْكُنْ النَّبِيَّ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَيْلُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَلِا اقْتُرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ». وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ وَيُلُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَلِا اللهُ عَلَى الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ». وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الاجْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «لَا بُهُم إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ». (بخاري: ٣٤٦)

٥٠١٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَ النَّبِيِّ عَنْ النَّبِيِّ عَلَىٰ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفِ تِسْعَ مِائةٍ وَتِسْعَيْنَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ مَهْلٍ مَهْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ قَالُوا: يَا رسول الله، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: ﴿ وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ قَالُوا: يَا رسول الله، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: ﴿ وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ قَالُوا: يَا رسول الله، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: ﴿ وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ قَالُوا: يَا رسول الله، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: ﴿ وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ قَالُوا: يَا رسول الله، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيلِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُقَالَ: ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيلِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجُنَّةِ». فَكَبَرْنَا، فَقَالَ: ﴿ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجُنَّةِ». فَكَبَرْنَا، فَقَالَ: ﴿ قَالَ: ﴿ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسُودَ﴾ . (بخاري: ٣٤٨٣)

باب

الله المعارفة عَنْ الله عَبّاسِ وَ عَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنّا فَاعِلِينَ ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا). ثُمَّ قَرَأ الله الله عَنْ النّبِي عَلَيْهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنّا فَاعِلِينَ ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ اللّهَ عَلَيْنَا إِنَّا كُنّا فَاعِلِينَ ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ الشّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدّينَ عَلَيْهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَيّا عَلَى الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَيّا تَوَقَيْتَنِي ﴾ -إِلَى قَوْلِهِ - ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . (بخاري: ٣٤٩)

٧٠٠٧ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَضِيَّتُهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَىٰ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لا أَعْصِيكَ، وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لا تُخْزِينِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجُنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُو بِذِيخِ مُلْتَطِخ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ». (بخاري: ٣٣٥٠)

٨ • ١٤ - وعَنْه رَ ﴿ إِنْ اللهِ عَنْ اللهِ اللهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الاسْلامِ إِذَا فَقُهُوا». (بخاري: ٣٣٥٣)

١٤٠٩ - عَنْ سَمُرَةَ رَضِيْنَهُ، قَالَ: قَالَ رسول الله عَيَالِيَّةِ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلِ لا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولا وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عِلْمِينَكِمْ». (بخاري: ٣٣٥٤)

َ ١٤١٠ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِّ اللهِ عَلَيْكُمْ قَالَ: قَالَ رسول الله عَلَيْكَةٍ: «أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَّا مُوسَى فَجَعْدٌ آدَمُ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي». (بخاري: وَأَمَّا مُوسَى فَجَعْدٌ آدَمُ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي». (بخاري: ٣٣٥٥)

١٤١١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِّ عَنَى اللهُ عَلَيْكَ الله عَلَيْكَ اللهُ عَلَيْكَ إِبْرَاهِيمُ عِلَيْنَكِمْ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً». (٣٣٥٦)

١٤١٢ - وفي رواية عنه: «بِالقَدُومِ». مخففة. (بخاري: ٣٣٥٦)

١٤١٣ - وَعَنْهُ رَفِيْ اللّهِ عَلَى اللّه عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا كَذَبَاتٍ: ثِنتُيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: قَوْلُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ كَذَبَاتٍ: ثِنتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: قَوْلُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ وَقَالَ: بَيْنَا هُو ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجُبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَاهُنَا رَجُلاً مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ وَقَالَ: بَيْنَا هُو ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجُبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَاهُنَا رَجُلاً مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي. فَأَتَى سَارَةَ » وَذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيْثِ. (بخاري: ٣٣٥٨)

الله عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلِيْنِكُمْ أُمِّ شَرِيكٍ رَفِيْنَكُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ أَمَرَ بِقَتْلِ الوَزَغِ. وقد تقدم، وزاد هنا: «كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلِيْنِكُمْ ». (بخاري: ٣٣٥٩)

• ١٤١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسِ رَفِي عَلَىٰ قَالَ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَل أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّي أَثْرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْهَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمُسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْهَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ. فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: رَبِّ ﴿ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعِ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّم ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى -أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ- فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلِ فِي الأرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الانْسَانِ المُجْهُودِ، حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المُرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا، وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسِ: قَالَ النَّبِيُّ عَيَّكِيِّدٌ: «فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا». فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المُرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: صَهِ، تُرِيدُ نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمُلَكِ عِنْدَ مَوْضِع زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ -أَوْ قَالَ: بِجَنَاحِهِ-حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ ثَحُوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ عَيَّاكِيًّا: «يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْهَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ -أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ- لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا»، قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمُلَكُ: لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هَذَا الْغُلامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِهَ إلهِ.

فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِمِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ -أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ - مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّة، فَرَأَوْا طَائرًا عَائفًا فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْهَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْهَاءِ فَأَوْبَلُوا، قَالَ: وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْهَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لا حَقَّ لَكُمْ فِي الْهَاءِ، وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْهَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لا حَقَّ لَكُمْ فِي الْهَاءِ،

قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ عَيَّالِيَّةٍ: ﴿ فَأَلْهَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُ الانْسَ ﴾، فَنَزَلُوا، وَأَنْسَهُمْ وَأَعْجَبُهُمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَتَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ مِنْهُمْ وَأَنْصَهُمْ وَأَعْجَبُهُمْ حِينَ شَبَ، فَلَمَا أَذَرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةُ مِنْهُمْ، وَمَاتَتُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَرَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَلِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: حَرَجَ يَنتَغِي إِبْرَاهِيمُ بَعْدُمَا تَرَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَلِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: حَرَجَ يَنتَغِي كَنَاء ثُمَّ سَأَلْهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرِّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَافْرَئِي عِينَيْكُمْ وَهُولِي لَهُ لَيُعَرِّ عَنْبَهَ بَابِدِهِ، فَلَمَّا تَعْنُ مَنْ أَحْدِهُ وَسَلَيْنَ عَنْكَ فَلَاكُمْ وَقُولِي لَهُ لَهُ لَكُونُ عَنْبَهُمْ بَعِدُهُ وَسَلَّلَنَا عَنْكَ فَأَعْرَبُونُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمْرَنِي أَنْ فَقَالَتْ: نَعَمْ، أَمْرَنِي أَنْ فَلَعْهُمْ وَمُعْتَهُمْ وَمُنْ أَعْرَعُهُمْ وَمُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمْرَنِي أَنْ فَقَرَلُو عَلَيْكُمْ وَسُلَكِمَ وَلَكِ أَيْمُ وَسَعْهُمْ وَهُمْ يَوْمَنْهُمْ وَهُمْ يَوْمَعُلِكَ عَلَى اللَّهُ مُ عَيْرُهُمْ وَلَوْ كَانَ هُمْ مُولِكَ عَلَى اللَّهُ مُ فَلَاتَ اللَّهُمُ بَارِكُ فَلَى اللَّهُ مُ اللَّالَةُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مُولِكَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ

الله، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «الْمُسْجِدُ الْأَقْصَى». قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ «الْمُسْجِدُ الْأَقْصَى». قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَهَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّه فَإِنَّ الْفَصْلَ فِيهِ». (بخاري: ٣٣٦٦)

١٤١٧ – عَنْ أَبِي مُحَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيْتُ الْمَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿ قُولُوا: اللَّهُ مَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». (بخاري: ٣٣٦٩)

١٤١٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفِيْ إِنْ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ عَيَّا يُعَوِّذُ الْحُسَنَ وَالْحُسَنَ وَيَقُولُ: ﴿إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِكَالِمَاتٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ». كَانَ يُعَوِّذُ بِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ». (بخاري: ٣٣٧١)

بَابُ قَوْلِهِ عَزْ وَجَلَّ: ﴿ وَنَبِّنُّهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الحجر: ٥٦]

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ ﴾ [مريم: ٤٥]

٠ ١٤٢٠ - عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيْتَ ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنتُضِلُونَ فَقَالَ رَسُولُ الله عَيَا يَا يَنتُضِلُونَ فَقَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنتُضِلُونَ فَقَالَ: فَأَمْسَكَ رَسُولُ الله عَيَا إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلانٍ ». قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحُدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ. فَقَالُ رَسُولُ الله عَيَا الله عَيَا الله عَيَا الله عَيَا الله عَمَا لَكُمْ لا تَرْمُونَ »؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولُ الله، نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ». (بخاري: ٣٣٧٣)

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ [الأعراف: ٧٣]

الله ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَهُمْ أَنْ لا يَشْرَبُوا مِنْ بِئِرِهَا وَلا يَسْتَقُوا مِنْهَا، فَقَالُوا: قَدْ عَجَنَّا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ الْعَجِينَ وَيُهُريقُوا ذَلِكَ الْهَاءَ. (٣٣٧٨)

بَابُ ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ﴾ [البقرة: ١٣٣] الآيةَ

١٤٢٢ - وَعَنِه ﴿ وَهِ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ قَالَ: «الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عليهم السلام». (بخاري: ٣٣٨٢)

🛑 المستوى الأول 🛑

بَابُ حَدِيثِ الخَضرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ

١٤٢٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيْكُ ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَى قَالَ: ﴿ إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ». (بخاري: ٣٤٠٢)

باب

الله ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ». قَالَ: كُنَّا مَعَ رسول الله ﷺ نَجْنِي الْكَبَاثَ وَإِنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلا الله ﷺ قَالَ: «وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلا وَقَدْ رَعَاهَا»؟ (بخاري: ٣٤٠٦)

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ ﴾ [التحريم: ١١]

١٤٢٥ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَقِهِ اللهِ عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائرِ الطَّعَام». (بخاري: ٣٤١١)

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣]

١٤٢٧ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ ﴿ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُد الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ وَلا يَأْكُلُ إِلا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». (بخاري: ٣٤١٧)

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْ انَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠]

١٤٢٨ - وَعَنْهُ رَضِّ اللَّهِ عَلَيْهُ مَا اللَّهِ عَلَيْهُ يَقُولُ: «مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ». (بخاري: ٣٤٢٦)

وَقَالَ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى ذَهْبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى

سُلَيُهَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ: اتتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى». (بخاري: ٣٤٢٧)

باب قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾ ... ﴿ أَيُّهُمْ يَكُفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٢ – ٤٤]

١٤٢٩ - عَنْ عَلِيٍّ وَ إِلَيْنَ مَا اللَّهِ عَلَيْ النَّبِيِّ عَلِيٍّ النَّبِيِّ عَلَيْهُ النَّهُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ». (بخاري: ٣٤٣٧)

١٤٣٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ فِلْ اللهِ عَلَى عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلْمَا عَلَى اللهِ عَلْمَا عَلَى اللهِ عَلْمَا عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَ

بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ ... ﴿ وَكِيلاً ﴾ [النساء: ١٧١]

١٤٣١ - عَنْ عُبَادَةَ رَضِ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ عَيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقُّ وَالنَّارُ حَقُّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ الْجَنَّةُ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَل». (بخاري: ٣٤٣٥)

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [مريم: ١٦]

وَ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصلِّي، فَقَالَتِ: فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصلِّي، فَقَالَتِ: فِي مَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، اللَّهُمَّ لا تُجْتَهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلامًا، فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلامًا، فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّا وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلامَ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّا وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلامَ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكُ مِنْ ذَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو مَنْ فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَتَوَلَ ثَدْيَ إِنْفَلُ إِلَى النَّبِي عِثْلَهُ مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلُ رَاكِبٌ ذُو شَعْ ابْنَا هَا وَلَا النَّيِ عَنْ يَعْوَلُونَ وَكَانَتِ المُرَاقُ أَنْ أَنْظُولُ إِلَى النَّبِي مِثْلَهُ الْ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ الْمَوْمَ وَلُونَ وَكُونَ اللَّالَةُ مُ الْعَلَى وَلُونَ اللَّهُمَّ الْعَلَى وَلُونَ الْمُؤْلُونَ : سَرَقْتِ، وَلَا ثَنْعُولُ إِي النَّيْ مِثْلَهُا، فَقَالَتْ: لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: الرَّاكِبُ مِنْ الْجُبَابِرَةِ، وَهَذِهِ الْأَمَةُ يَقُولُونَ: سَرَقْتِ، زَنَيْتِ، وَلَا تُفْعَلْ إِلَى النَّيْ عَنْ اللَّهُمَ الْعُولُ الْفُولُونَ : سَرَقْتِ، وَلَمْ تَوْمُ لُونَ : سَرَقْتِ، وَلَمْ تَفْعُلْ اللَّهُ عَلْ إِلَا اللَّهُ عَلْ اللَّالِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَيْعِ الْهُ الْمُولُونَ الْجُولُونَ الْجُعَلِي عَلَى اللَّهُ الْمُ

١٤٣٣ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَفِيْكُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْكُ : «رَأَيْتُ عِيسَى ومُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَدْمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ». (بخاري: عِيسَى فَأَدْمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ». (بخاري: ٣٤٣٨)

١٤٣٤ - وَعَنْهُ رَضِّ اللهُ عَالَى: قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللّهُ عَنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمُنَامِ، فَإِذَا رَجُلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ اَدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِلَّهُ بَيْنَ مَنْ كَبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمُسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ. ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلاً وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُل يَطُوفُ بِالْبَيْتِ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: المُسِيحُ الدَّجَالُ». (٣٤٤٠)

مُ ١٤٣٥ – وَعَنْهُ رَضِّ اللَّهُ مَ رُواية أخرى قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ عَلِيْهِ لِعِيسَى أَحْمَرُ، وَلَكِنْ قَالَ: «بَيْنَهَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلُ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ، يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، فَذَهَبْتُ أَلْتُفِتُ، فَإِذَا رَجُلُ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَالُ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنِ». النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ». (بخارى: ٢٤٤١)

١٤٣٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّتُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلادُ عَلاَّتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيُّ ». (بخاري: ٣٤٤٢)

١٤٣٧ - وَعَنْهُ رَضِّ اللَّهِ عَالَى: قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْكِيَّةِ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ». (بخاري: ٣٤٤٣)

١٤٣٨ - وَعَنْهُ رَضِيْ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلاً يَسْرِقُ فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلاَّ وَاللَّهِ اللَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي». (بخاري: السَّرَقْتَ؟ قَالَ: كَلاَّ وَاللَّهِ اللَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي». (بخاري: اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ إِلَهُ إِلا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي». (بخاري: اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ إِلَهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

١٤٣٩ - عَنْ عُمَرَ رَ ﴿ اللَّهِ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ». (بخاري: ٥٤٤٥)

بَابُ ثُرُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ

• ١٤٤٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِّ اللَّهِ عَالَ: قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْكِيَّةٍ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَيْكُمْ وَنْكُمْ مِنْكُمْ».

ممابتة نضيلة الشيخ جُكِّلُ صِنَّمُونَ ثُنَّالِكُنَّانُ

بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إسْرَائِيلَ

١٤٤١ – عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِ ﴿ اللَّهِ عَنْ مُنَ مُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: ﴿ إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ ثُحْرِقُ، مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ ثُحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ ﴾. (بخاري: ٥٠ ٣٤)

١٤٤٢ - وَعَنْهُ وَ ﴿ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ ا

النبياءُ، كُلَّمَا - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ فَإِنَّهُ النبيِّ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائيلَ تَسُوسُهُمُ الانْبِيَاءُ، كُلَّمَا فَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ». قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائلُهُمْ عَيَّا اسْتَرْعَاهُمْ». (بخاري: ٣٤٥٥)

المَّنِيَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَقِّ النَّبِيِّ عَلَيْ قَالَ: «لَتَتَبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ». قُلْنَا: يَا رسول الله، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى. قَالَ: «فَمَنْ»؟ (بخاري: ٣٤٥٦)

• ١٤٤٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَقِيْكُ النَّبِيَ عَلَيْ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنَّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (بخاري: ٣٤٦١) بَنِي إِسْرَائيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّادِ». (بخاري: ٣٤٦١) بَنِي إِسْرَائيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّادِ». (بخاري: ٣٤٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفِي اللهِ عَلَيْهِ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله عَلَيْهِ قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ». (٣٤٦٢)

١٤٤٧ - عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِي اللَّهِ عَبْدِي رَجُلُ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَهَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجُنَّةَ». (٣٤٦٣)

١٤٤٨ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَقِوْتِيْنَ ، قَالَ النَّبِيّ عَيَلِيا اللّهِ عَنْ أَبِي إِسْرَائِيلَ، أَبْرُصَ وَأَقْرَعَ وَأَقْرَعَ وَأَقْرَعَ وَأَقْرَعَ وَأَقْرَعَ وَأَقْرَعَ وَأَقْرَعَ وَأَعْرَى ، بَدَا لِلّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الابْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ وَأَعْرَى النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأَعْطِي لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا وَجَلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْهَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، فَأَعْطِي نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيها. وَأَتَى حَسَنًا، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيها. وَأَتَى

الْأَقْرَعَ: فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَدْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأَعْطِى شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْبَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً فَلَا اللَّهُ إِلَيْ بَصَرِي، عَالَى: يُبَارَكُ لَكَ فِيها. وَأَتَى الاعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَغْمَ، فَأَعْطَاهُ فَلَبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْبَالِ أَحَبُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَا وَالِمِنْ بَقِيرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ عَلَى وَلِمَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ عَنْمٍ. ثُمَّ شَا وَالْمَاهُ وَوَلَّذَهُ هَذَا، فَكَانَ لِهُذَا وَادٍ مِنْ إِيلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنْمٍ. ثُمَّ اللَّهُ وَلَا مَعْمَى فَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهُذَا وَادٍ مِنْ الْمِرَ، وَلِهُذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ عَلَى وَلَا لَكُهُ اللَّهُ إِلَى اللَّهُ وَلَى الْمُعْمَى فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ فِي الْجَالُ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: كَانَّ إِلَيْ أَنْ عُلْكَ، أَلَى اللَّهُ إِلَى مَاكُنُ اللَّهُ عِلَى اللَّهُ عِلَى مُورَتِهِ وَهَيْتِهِ، فَقَالَ لَهُ عَلَى اللَّهُ عِلَى اللَّهُ عِلَى اللَّهُ عِلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عِلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَل

باب

الله المنطقة وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلُهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلُهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: اثْتِ قَرْيَةً كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ الْمُوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: اثْتِ قَرْيَةً كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ الْمُوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى اللّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوْجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ». (بخاري: ٢٤٧٠)

 فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدُ ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلامٌ، وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلامَ الْجُارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا». (٣٤٧٢)

١٤٥١ – عَنْ أُسَامَةً بْنِ زَيْدٍ ﴿ فَإِنْكُمْ أَنَّهُ قِيْلَ لَهُ: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رسول الله ﷺ فِي الطَّاعُونِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِي الطَّاعُونُ رِجْسُ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَغْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ ﴾. (بخاري: ٣٤٧٣)

١٤٥٢ – عَنْ عَائَشَةَ رَضِّيْ عَنَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ». (بخاري: ٣٤٧٤)

١٤٥٣ – عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِّ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُو يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ». (بخاري: ٣٤٧٧)

١٤٥٤ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلُ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيلاءِ خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». (بخاري: ٣٤٨٥)

كتاب المناقب

معادِنَ خِيَارُهُمْ فِي الْاسْلامِ إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً. الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْاسْلامِ إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً. وَيَأْتِي هَوُلاءِ بِوَجْهٍ وَيَأْتِي هَوُلاءِ بِوَجْهٍ». (بخاري: ٣٤٩٣ – وَجَدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَوُلاءِ بِوَجْهٍ وَيَأْتِي هَوُلاءِ بِوَجْهٍ). (بخاري: ٣٤٩٣ – ٢٤٩٤)

١٤٥٦ - وَعَنْهُ وَ ﴿ النَّالَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ تَبَعُ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعُ لِللَّهِمِ وَكَافِرُهُمْ تَبَعُ لِكَافِرِهِمْ». (بخاري: ٣٤٩٥)

وَ «النَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا. تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ». (بخاري: ٣٤٩٦)

ممابقة نضيلة الشيخ * جَيِّلُ صَنَّفُونَ الْأَثْنَاتَ

باب مناقب قريش

١٤٥٧ – عَنْ مُعَاوِيَةَ رَجِّوْ اللَّهِ بَلَغَه أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَجُوالِكُمُ يُكَدِّثُ: أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكُ مِنْ قَحْطَانَ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِيَا هُو أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي سَيَكُونُ مَلِكُ مِنْ قَحْطَانَ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِيَا هُو أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ وَجَالًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلا تُؤْثُرُ عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْهِ فَأُولَئكَ جُهَّالُكُمْ فَإِنَّا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلا تُؤْثُرُ عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْهِ فَأُولَئكَ جُهَّالُكُمْ فَإِنَّا مَنْكُمْ وَالْأَمَانِيَّ النَّهِ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ». (بخاري: ٣٠٠٠)

ىاب

١٤٥٩ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَفِي النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «لا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ». (٣٥٠١)

الله عَفَّانُ بِنْ عَفَّانَ رَضُولِ الله عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَفِلْ الله وَالله عَلَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَفِلْ الله وَالله عَلَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ الله، أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ وَيَكُلُلهُ وَاحِدًهُ وَاحِدٌ». (بخاري: ٢٠٥٣)

باب

١٤٦١ - عَنْ أَبِي ذَرِّ رَضِيْنَ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ عَيْدٌ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلِ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُو يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (بخاري: ٨٠٥٣) يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (بخاري: ١٤٦٢ - عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَفِي اللَّهُ عَلُولُ: قَالَ رسول الله عَلَيْكِ : "إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى أَنْ يَدُولُ: قَالَ رسول الله عَلَيْكَ مَنْ أَعْظَمِ الْفِرَى أَنْ يَتُولُ: يَقُولُ عَلَى رسول الله عَيْكِ مَا لَمْ يَقُلْ». (بخاري: يَدُّعِي الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ يُرِي عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ أَوْ يَقُولُ عَلَى رسول الله عَيْكِ مَا لَمْ يَقُلْ». (بخاري: ٢٥٠٩)

بَابُ ذِكْرِ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزْيِنْةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ

الله عَلَى الْمِنْبَرِ: «غِفَارُ غَفَرَ الله عَلَى الْمِنْبَرِ: «غِفَارُ غَفَرَ اللّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ مَا لَمُ اللّهُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «غِفَارُ غَفَرَ اللّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ مَا لَهُ اللّهُ، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللّهَ وَرَسُولَهُ». (بخارى: ٣٥١٣)

١٤٦٤ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَ ﴿ إِنَّهَا الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ عَيَالِيَّةٍ: إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْخَجِيجِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ -وَأَحْسِبُهُ- وَجُهَيْنَةَ. قَالَ النَّبِيِّ عَيَالِيَّةٍ: «أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ

وَمُزَيْنَةُ -وَأَحْسِبُهُ: وَجُهَيْنَةُ - خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ، خَابُوا وَخَسِرُوا»؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَخَيْرٌ مِنْهُمْ». (٣١٦)

• ١٤٦٥ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّتُهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْكَالَةٍ: «أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَ وَهُوَازِنَ أَوْ قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ – مِنْ أَسَدٍ وَتَمَيمٍ وَهُوَازِنَ وَغَطَفَانَ». (بخاري: ٧١٥٣)

باب ذكر قَحْطَانَ

١٤٦٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفِيْ إِنَّيْ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ». (بخاري: ٣٥٢٠)

باب مَا يُنْهَى عَنْ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ

١٤٦٧ - عَنْ جَابِرٍ وَ إِنْ اللهُ اجِرِينَ رَجُلُ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلُ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ عَيْقَةً فَقَالَ: «مَا ثَدَاعَوْا وَقَالَ الْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ عَيْقَةً فَقَالَ: «مَا شَأَنُهُمْ»؟ فَأَخْبِرَ بِكَسْعَةِ اللهُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِي عَيْقِيةٍ فَقَالَ: «مَا شَأَنُهُمْ»؟ فَأَخْبِرَ بِكَسْعَةِ اللهَهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِي عَيْقِيةٍ فَقَالَ: «مَا شَأَنُهُمْ»؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ اللهَهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِي عَيْقِيقٍ إِنْ شَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى النَّبِي عَيْقِيقٍ إِنْ اللهِ بْنُ أَبِي اللهِ بْنُ أَبِي اللهِ بْنُ أَبِي اللهِ مَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَمْرُ: أَلَا نَفْتُلُ يَا رَسُولَ اللّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللّهِ، فَقَالَ النَّبِي عَيْقِيقٍ إِنْ اللهَ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللّهِ، فَقَالَ النَّبُي عَيْقِيقٍ (لَا يَتَحَدَّتُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». (بخاري: ٢٠٤١)

باب قصة خزاعة

١٤٦٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّتُهُ ، أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «عَمْرُو بْنُ لِحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفَ أَبُو خُزَاعَةَ». (بخاري: ٣٥٢٠)

١٤٦٩ - وَعَنْهُ رَفِيْكُنِي، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَيَاكِلَةٍ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائبَ». (بخاري: ٢٥٢٤)

باب قصة إسلام أبي ذر رَضِيْكُنُّهُ

١٤٧٠ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ إِنْ عَبَّاسٍ وَ إِنْ عَبَّاسٍ وَ إِنْ عَبَّاسٍ وَ الْمَالِقُ اللَّهُ وَأَدْ : كُنْتُ رَجُلاً مِنْ غِفَارٍ، فَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلاً قَدْ حَرَجَ بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ، فَقُلْتُ لأَخِي: انْطَلِقُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ كَلِّمهُ وَأُتِنِي بِخَبِرِهِ، فَانْطَلَقَ فَلَقِيَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقُلْتُ اللَّهِ مَكَّةَ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ، فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ تَشْفِنِي رَجُع فَقُلْتُ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ مِنَ الْخَبْرِ، فَأَخَذْتُ جِرَابًا وَعَصًّا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَجَعَلْتُ لَا أَعْرِفُهُ وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ

مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَأَكُونُ فِي الْمُسْجِدِ، قَالَ: فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ فَقَالَ: كَأَنَّ الرَّجُلَ غَرِيبٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَانْطَلِقْ إِلَى الْمُنْزِلِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ لا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ وَلا أُخْبِرُهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى الْمُسْجِدِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِشَيْءٍ، قَالَ: فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُل يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ بَعْدُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: انْطَلِقْ مَعِي، قَالَ: فَقَالَ: مَا أَمْرُكَ وَمَا أَقْدَمَكَ هَذِهِ الْبَلْدَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنْ كَتَمْتَ عَلَى ٓ أَخْبَرْتُكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَفْعَلُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بَلَغَنَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ هَاهُنَا رَجُلُ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَرْسَلْتُ أَخِي لِيُكَلِّمَهُ فَرَجَعَ وَلَمْ يَشْفِنِي مِنَ الْخَبَرِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَلْقَاهُ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا إِنَّكَ قَدْ رَشَدْتَ، هَذَا وَجْهِي إِلَيْهِ، فَاتَّبعْنِي ادْخُلْ حَيْثُ أَدْخُلْ، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ قُمْتُ إِلَى الْحَائطِ كَأَنِّي أُصْلِحُ نَعْلِي وَامْضِ أَنْتَ، فَمَضَى وَمَضَيْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ عَيَالِيَّةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلامَ، فَعَرَضَهُ فَأَسْلَمْتُ مَكَانِي، فَقَالَ لي: «يَا أَبَا ذَرِّ، اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ». فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ الأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ أَظْهُر هِمْ، فَجَاءَ إِلَى الْمُسْجِدِ وَقُرَيْشٌ فِيهِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئ، فَقَامُوا فَضُرِبْتُ لِأَمُوتَ، فَأَدْرَكَنِي الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ تَقْتُلُونَ رَجُلاً مِنْ غِفَارَ، وَمَتْجَرُكُمْ وَكَمَرُّكُمْ عَلَى غِفَارَ، فَأَقْلَعُوا عَنِّي. فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ الْغَدَ رَجَعْتُ فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالأَمْسِ، فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئ، فَصُنِعَ بِي مِثْلَ مَا صُنِعَ بِالْأَمْسِ، وَأَدْرَكَنِي الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ وَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ بِالْأَمْسِ. قَالَ: فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ إِسْلام أَبِي ذَرٍّ بَرَحُمُ لِللَّكَهُ. (بخاري: ٣٥٢٢)

بَابُ مَن انتَسَبَ إِلَى آبَائِهِ في الإسْلاَم وَالجَاهِلِيَّةِ

١٤٧١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيْتُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾، جَعَلَ النَّبِيُّ عَيْ النَّبِيُّ عَيْ النَّبِيُّ عَيْ النَّبِيُّ عَيْ النَّبِيُ عَلَى النَّبِي عَدِيِّ، بِبُطُونِ قُرَيْشٍ ». (بخاري: ٣٥٣١)

بَابُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ لاَ يُسَبَّ نَسَبُهُ

١٤٧٢ - عَنْ عَائشَةَ وَ عَنْ عَائشَةً وَ عَنْ عَائشَةً وَ عَنْ الْعَجِينِ. (بخاري: ٣٥٣١) بِنَسَبِي ؟ فَقَالَ حَسَّانُ: لأَسُلَّنَكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. (بخاري: ٣٥٣١)



بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْكَةً

١٤٧٣ - عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِم رَ اللهِ عَالَى: قَالَ رسول الله عَلَيْكَا اللهُ عَلَيْكَا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ». (بخاري: ٣٥٣٢)

١٤٧٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيْنَهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدُ». (بخاري: ٣٥٣٤)

بَابُ خَاتِم النّبيّينَ عَيَيْكُ اللّهِ

١٤٧٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِي قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَيَالِيَّةٍ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلا مَوْضِعُ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلا مَوْضِعُ النَّاسُ اللَّبِنَةِ». (بخاري: ٣٥٣٤)

١٤٧٦ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِّ اللَّهِ عَلَيْكَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ»؟ قَالَ: «فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ». (بخاري: ٣٥٣٥)

بَابُ وَفَاة النّبِيِّ عَلَيْكِيَّةً

١٤٧٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَلَيْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهُ تُوْفِي وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ. (بخاري: ٣٥٣٦) باب

١٤٧٨ - عَنِ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ رَ ﴿ إِلَيْكَ اللَّهُ عَلَيْكَ اللَّهُ عَلَيْكَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا الله عَلَيْكَ اللهِ عَلَيْكَ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ عَالَتِي ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ خَالَتِي ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ خَالَتِي ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ عُلَيْكَ أَنْ بِهُ سَمْعِي وَبَصَرِي إِلا بِدُعَاءِ رسول الله عَلَيْكَ أَنْ خَالَتِي ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ اللّهُ عَالَى اللّهِ عَلَيْكُ أَنْ اللّهُ عَلَيْكُ أَنْ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الل

بَابُ صفَة النّبيّ عَلَيْكَ اللّهُ عَلَيْكَ اللّهُ عَلَيْكَ اللّهُ عَلَيْكَ اللّهُ عَلَيْكَ اللّهُ اللّهُ اللّ

١٤٧٩ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَ ﴿ فَالَى: صَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَ إِلَىٰ الْعَصْرَ ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ: بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لا شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ. (بخاري: ٣٥٤٢)

١٤٨٠ - عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِّ النَّبِيَّ عَلَيْهِمَ السَّلام النَّبِيَّ عَلَيْهِمَ السَّلام النَّبِيَّ عَلَيْهِمَ السَّلام النَّبِيُّ عَلَيْهِمَ السَّلام النَّبِيُّ عَلَيْهِمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ بِثَلاث عَشْرَة النَّبِيُّ عَلَيْهِ بِثَلاث عَشْرَة النَّبِيُّ عَلَيْهِ بِثَلاث عَشْرَة وَأَمَرَ لَنَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ بِثَلاث عَشْرَة وَلَمْ النَّبِيُّ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ نَقْبِضَهَا. (بخاري: ٤٤٥٣)

١٤٨١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَفِيْكَ ، صَاحِبَ النَّبِيِّ قَالَ: أَرَأَيْتَ النَّبِيَّ عَيْكِ كَانَ شَيْخًا؟ قَالَ: كَانَ فِي عَنْفَقَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ. (بخاري: ٣٥٤٦)

١٤٨٧ – عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَ اللَّهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَ اللَّهِ عَنْ النَّبِيُ عَلَيْهِ وَبُعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلا آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلا سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُو الْفَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلا آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلا سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُو الْفَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ النَّنْ أَنْ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُ وَنَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ. (بخاري: ٧٤٥٣)

الله عَنْهُ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَفِي عَنْهُ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلا بِاللّهُ عَلَى وَأُسِ اللّهُ عَلَى وَأُسِ الْرَبَعِينَ سَنَةً. بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ وَلَيْسَ بِالأَدْمِ، وَلَيْسَ بِالجُعْدِ الْقَطَطِ وَلا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللّهُ عَلَى وَأُسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَذَكَرَ الْحَدِيْثَ. (بخاري: ١٤٨٣)

١٤٨٤ - عَنِ الْبَرَاءِ وَ الْبَرَاءِ وَ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَيْهُ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلا بِالْقَصِيرِ. (بخاري: ٣٥٤٩)

١٤٨٥ - عَنْ أَنَسٍ رَضِي عَنْ أَنَسٍ رَضِي عَنْ أَنَسٍ رَضِي عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْهِ الللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ الللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْهِ اللّلَهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى عَلَيْهِ عَلَى عَلَا عَلَا عَلَاهِ عَلَى عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَا

١٤٨٦ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيْكُمْ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ لَمْ أَرَ شَيْئا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ. (بخاري: ٣٥٥١)

١٤٨٧ – وَفِي ْ رِوَايَةٍ عَنْهُ رَضِّ عَنْهُ رَضِّ عَنْهُ رَضِّ عَنْهُ رَضِّ اللَّهِ عَنْهُ رَضِّ اللَّهُ: أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ عَلَى السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ. (٣٥٥٣)

١٤٨٨ - عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَ ﴿ النَّبِيُّ عَلَيْ النَّبِيِّ عَلَيْ النَّبِيِّ عَلَيْ النَّبِيِّ عَلَيْ النَّبِيِّ عَلَيْ النَّبِيِّ عَلَيْ النَّبِيِّ عَلَيْ النَّاسُ يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْخَدِيْثُ، وَفِيْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ قَالَ: فَجَعَل النَّاسُ يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْخَدِيْثُ مَنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ. (بخاري: ٣٥٥٣)

١٤٨٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيْكُ : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَوْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ». (بخاري: ٣٥٥٧)

• ١٤٩٠ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَقِيْ اللهِ عَيَّةِ كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رَمُولَ الله عَيَّةِ كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ وَمُولَ الله عَيَّةِ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيهَا رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ الله عَيَّةِ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيهَا لَمُ عُرَقَ رَسُولُ الله عَيَّةِ رَأْسَهُ. (بخاري: ٥٥٥٣)

١٤٩١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَفِيْكُ قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا». (بخاري: ٣٥٥٩)

١٤٩٢ – عَنْ عَائِشَةَ وَ ﴿ اللّهِ عَلَيْكُ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رسول الله عَلَيْ لِنَفْسِهِ إِلا أَنْ تُنتَهَكَ حُرْمَةُ اللّهِ فَيَنتُقِمَ لِللّهِ عَلَيْ لِنَفْسِهِ إِلا أَنْ تُنتَهَكَ حُرْمَةُ اللّهِ فَيَنتُقِمَ لِللّهِ عَلَيْ لِنَفْسِهِ إِلا أَنْ تُنتَهَكَ حُرْمَةُ اللّهِ فَيَنتُقِمَ لِللّهِ عِلَيْ لِنَفْسِهِ إِلا أَنْ تُنتَهَكَ حُرْمَةُ اللّهِ فَيَنتُقِمَ لِللّهِ عِهَا. (بخاري: ٢٥٦٠)

١٤٩٣ - عَنْ أَنَسٍ رَفِيْكِنَيْنَ، قَالَ: مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ عَيَلَكِنَّهُ، وَلا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيح أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ عَيَلِكِنَّهِ. (بخاري: ٣٥٦١)

١٤٩٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَ إِلَيْكُنَاءُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ عَيَالَةً أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا.

٥٩٤ - وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ. (بخاري: ٣٥٦٢)

١٤٩٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفِي ﴿ مَا عَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ عَلِي ۗ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ.

١٤٩٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَفِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ. (بخاري:

(4011

١٤٩٨ - وَعَنْهَا رَضِيَّ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ. (بخاري: ٣٥٦٨)

بَابُ كَانَ النَّبِيُّ عَيْكِيٌّ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ

١٤٩٩ – عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ وَهُو نَائمٌ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّ لُمُمْ: أَيُّهُمْ هُو؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: جَاءَهُ ثَلاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُو نَائمٌ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّ لُمُمْ: أَيُّهُمْ هُو؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُو حَيْرُهُمْ، وَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى جَاءُوا لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى هُو حَيْرُهُمْ، وَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى جَاءُوا لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَلَا نَبْهُمُ وَلا تَنَامُ قُلُومُهُمْ، فَتَولَا وَكُذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنَامُ قُلُومُهُمْ، فَتَولَا وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنَامُ قُلُومُهُمْ، فَتَولَا وَكِيْرِيلُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّهَاءِ. (بخاري: ٣٥٧٠)



بَابُ عَلاَمَات النُّبُوَّة في الإسْلاَم

• • • ١ - وَعَنْهُ رَضِيْتُهُمْ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ عَلِيْهُ بِإِنَاءٍ وَهُوَ بِالزَّوْرَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قيل لأنسٍ: كَمْ كُنتُمْ؟ قَالَ: ثَلاثَ مِائةٍ، أَوْ زُهَاءَ ثَلاثِ مِائةٍ. (بخاري: ٣٥٧٢)

الله عَيْكَ فِي سَفَرٍ فَقَلَ الْمَاءُ فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ». فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الله عَيْكَ فِي سَفَرٍ فَقَلَ الْمَاءُ فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ». فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الله عَيْكَ فَقَالَ: «طَالُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ». فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ الإَنَاءِ ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ». فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِع رسول الله عَيَكِيلَةٍ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَام وَهُو يُؤْكُلُ. (بخاري: ٢٥٧٩)

٢٠٠١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيّ قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالْمُمُ الشَّعَرُ». وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيْثُ بِطُوْلِهِ، وَقَالَ فِي آخِرِ هَذِهِ الرِّوايَةِ: «وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لأَنْ يَرَانِي الشَّعَرُ». وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيْثُ بِطُوْلِهِ، وَقَالَ فِي آخِرِ هَذِهِ الرِّوايَةِ: «وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لأَنْ يَرَانِي الشَّعَرُ». وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيْثُ بِطُوْلِهِ، وَمَالِهِ». (بخاري: ٣٥٨٧ - ٣٥٨٩ وانظر حديث رقم: 13٢٨)

٣٠٥٠ - وَعَنْهُ وَ ﴿ اللَّهِ عَالَى: قَالَ رَسُولُ الله عَيَلِيا ۗ : «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكَرْمَانَ مِنَ الأَعَاجِمِ، مُمْرَ الْوُجُوهِ فُطْسَ الْأَنُوفِ صِغَارَ الأَعْيُنِ وُجُوهُهُمُ الْمُجَانُّ الْمُطْرَقَةُ نِعَالَمُهُمُ الشَّعَرُ». (بخاري: ٣٥٩٠)

٤٠٥١ - وعَنْ أَيضًا رَضِ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْكَ النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْسٍ». قَالُ وَسُولُ اللَّهِ عَلَيْكَ إِنَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ». قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ». (بخاري: ٢٦٠٤)

١٥٠٦ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَهَانِ رَضِّ اللَّهُ عَالَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله عَلَيَّةِ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رسول الله، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرِّ فَجَاءَنَا اللَّهُ عَنِ الشَّرِ مَنْ شَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ ». قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِ مِنْ ضَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَقُنْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهُدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ». قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ وَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهُدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ». قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ

الله، صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِتَنَا». قُلْتُ: فَهَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ «تَلْزَمُ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلْزَمُ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمُوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». (بخاري: ٣٦٠٦)

٧٠٥٠ - عَنْ عَلِيٍّ وَإِنْكُمْ فِيهَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَنْ رسول الله عَلَيْهِ فَلأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّهَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثُتُكُمْ فِيهَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحُرْبَ خَدْعَةُ، سَمِعْتُ رسول الله عَلَيْهِ يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لا يُجَاوِزُ إِيهَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَهَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ الإَسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهُمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لا يُجَاوِزُ إِيهَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَهَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلُهُمْ أَجْرُ لِلَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (بخاري: ٣٦١١)

١٥٠٨ – عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رَفِي اللَّهُ عَالَ: شَكُوْنَا إِلَى رَسُولِ الله عَلَيْهُ وَهُو مُتَوسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلا تَدْعُو اللَّه لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلا تَدْعُو اللَّه لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمِنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي اللَّهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ كَنْ عَنْهِ فَي عَنْمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ عَنْ عَنْهِ فَلَا اللَّهُ أَوِ الذِّئِبَ عَلَى غَنَهِهِ، وَلَكِنَّكُمْ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلا اللَّهَ أَوِ الذِّئِبَ عَلَى غَنَهِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسَعْجِلُونَ» (بخارى: ٣٦١٦)

٩٠٥١ – عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ رَفِّهِ النَّبِيَ عَلَيْهِ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ رَجُلُ: يَا رَسُولَ الله، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرُّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ عَيَلِيلَةٍ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ عَيَلِيلَةٍ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُو مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَرَجَعَ المُرَّةَ الآخِرَة بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْبَارِ، فَلَا الْجُنَّةِ». (بخاري: ٣٦١٣)

• ١٥١ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَفِي اللَّهِ أَنَّهُ قَرَأَ رَجُلُ الْكَهْفَ وَفِي الدَّارِ الدَّابَّةُ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَسَكَمَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ عَيْقَةً فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلانُ فَإِنَّمَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ، وَسَحَابَةٌ غَشِيتُهُ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ عَيْقَةً فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلانُ فَإِنَّمَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ». (بخاري: ٣٦١٤)

١٠٥١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفِيْكُ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ عَيْلِهُ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ عَيْلِهُ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

قَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟ كَلاَّ، بَلْ هِيَ مُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ وَيَكَالِلَّهِ: «فَنَعَمْ إِذًا». (بخاري: ٣٦١٦)

١٥١٢ – عَنْ أَنْسٍ وَ إِنْ اَنْ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ لِلنَّبِيِّ عَيَادِ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَيَّا هَرَبَ مِنْهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقُوهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقُوهُ فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقُوهُ فَعَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقُوهُ فَعَلَوْهُ فَعَلَى اللَّهُ فَعَلَمُ وَاللَّهُ فَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَكُ هَرَبُ مِنْهُمْ فَأَلْقُوهُ خَارِجَ الْقَبْرِ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ. (بخاري: ٣٦١٧)

١٥١٣ – عَنْ جَابِرٍ رَضِيْتَ مَا النَّبِيُّ عَلَيْكَ : هَالَ النَّبِيُّ عَلَيْكَ : «هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ»؟ قُلْتُ: وَأَنَّى يَكُونُ لَنَا الْأَنْمَاطُ؟ قَالَ: هَا إِنَّهُ سَيَكُونُ لَكُمُ الْأَنْمَاطُ». فَأَنَا أَقُولُ لَهَا، يَعْنِي امْرَأَتَهُ: أَخِّرِي عَنِّي أَنْمَاطَكِ، فَتَقُولُ أَلَا نَمُا لِلَّانَمُ الْأَنْمَاطُ» فَأَدَعُهَا. (بخاري: ٣٦٣١)

١٥١٤ - عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَ إِنْ اللَّهُ قَالَ لِأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ: إِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا عَلَيْهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ، قَاتِلُكَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِبَدْرٍ. وَفِي الْحَدِيْثِ قِصَّةٌ هَذَا مَضْمُونُ الْحَدِيْثِ مِنْهَا. (٣٦٣٢)

مُ ١٥١٥ - عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيْتُ ، أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْتَكُمْ أَتَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ عُكِدِّ ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا»؟ أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللَّهِ، مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ يُخْبِرُ جِبْرِيلَ أَوْ كَمَا قَالَ. (بخاري: سَلَمَةَ: ايْمُ اللَّهِ، مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ يُخْبِرُ جِبْرِيلَ أَوْ كَمَا قَالَ. (بخاري: ٣٦٣٤)

١٥١٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﴿ اللَّهِ عُنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ الله عَلَىٰ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ فِي صَعِيدٍ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبَا أَوْ ذَنُوبَانِ وَفِي بَعْضِ نَرْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا فِي النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ ». (بخاري: فَاسْتَحَالَتْ بِيدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا فِي النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ ». (بخاري: ٣٦٣٣)

بَابُ قَوْلِ اللّهِ تَعَالَى: ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَ ﴾ بابُ قَوْلِ اللّهِ تَعَالَى: ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ ﴾ ١٥١٧ - وَعَنْهُ رَضِيْكَ أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رسول الله ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ وَامْرَأَةً وَنِيا، فَقَالَ لَمُ مُرسول الله عَلَيْكَ إِنَّ فَيَالِكُ وَنَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ » ؟ فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجُلِدُونَ،

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ: كَذَبْتُمْ، إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ، فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، اللَّهِ بْنُ سَلامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ، فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رسول الله ﷺ فَرُجِمَا.

باب سؤال المشركين أن يريهم النبي عليه آية، فأراهم انشقاق القمر

١٥١٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِّ اللَّهِ عَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَيَلِيلِيِّةٍ: «اشْهَدُوا». (بخاري: ٣٦٣٦)

١٥١٩ – عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِ الْبَارِقِيِّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَتُرَبِحَ فِيهِ. (بخاري: ٣٦٤٢)

كتاب فضائل الصحابة أصحاب النبي عليه ورضي عنهم

«وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ عَيَلِيالَةٍ، أَوْ رَآهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ»

١٥٢٠ - عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَتَتِ امْرَأَةُ النَّبِيَّ عَلِيْهِ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدُكِ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمُوْتَ، قَالَ عَلَيْكَا الْمُوْتَ، قَالَ عَلَيْكَا إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ ». (بخاري: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدُكِ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمُوْتَ، قَالَ عَلَيْكَا إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ ». (بخاري: ٣٦٥٩)

١٥٢١ - عَنْ عَمَّارٍ رَفِيْكُنَّهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكُو. (٣٦٦٠)

٢ ٢٥٢ – عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِّ الْحَيْثُ عَلَيْ اللَّرْدَاءِ رَضِّ الْحَيْثُ عَلَيْ اللَّهِ عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ الْمَنْ عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى الْمُنْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي ؟ مَرَّتَيْنِ، فَهَا أُوذِيَ بَعْدَهَا. (بخاري: ٣٦٦١)

السَّلاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيْتُهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ عَيَّهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: مَنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا». قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ فَقُلْتُ: مُنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا». قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخُطَّابِ». فَعَدَّ رِجَالًا. (بخاري: ٣٦٦٢)

١٥٢٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَقِهِ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَقِهِ اللَّهُ إِلَىٰ اللَّهِ إِلَىٰ اللَّهُ إِلَىٰ اللَّهُ إِلَىٰهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي يَسْتَرْ خِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَ إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهِ وَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللِهُ الللِهُ الللللِهُ اللَّهُ الللللِهُ اللللِهُ الللللِلْمُ الللللِهُ اللللِهُ الللللِهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللللَّهُ الللّهُ اللللْهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللللللّهُ الللللّهُ

١٥٢٥ - عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِي الْأَشْعَرِيِّ رَضِي الْأَشْعَرِيِّ رَضِي الْأَزْمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَيْكِيٌّ وَلاَّكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمُسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ عَيْكِيٌّ فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ: لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرِ فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرِ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرِ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجُنَّةِ». فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ عَلِي يُبَشِّرُكَ بِالْجُنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْ مَعَهُ فِي الْقُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ عَيَالَةً وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلانٍ خَيْرًا -يُرِيدُ أَخَاهُ- يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجُنَّةِ». فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجُنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ ». فَجِئتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الآخَرِ. (بخاري: ٣٦٧٤) ١٥٢٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَ ﴿ إِلَيْكُ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ وَكَالِكُ النَّبِيُّ وَكَالِكُ الْ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ ». (بخاري: ٣٦٧٣)

١٥٢٧ – عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ رَفِيْ النَّبِيَّ عَلَيْكُ مَا أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهُ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِمِ فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ». (بخاري: ٣٦٧٥)

١٥٢٨ – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ وَقَدْ وَضَعَ مِرْ فَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ اِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ عَلَى مَنْكِبِي يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَخْلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ يَقُولُ: «كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ مَا لِكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. (بخاري: ٣٦٧٧)

بَابُ مَنْاقِبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ وَإِلْكُنْكُ،

• ١٥٣٠ - عَنْ أَنَسٍ رَفِي عَنْ أَنَسٍ رَفِي عَنْ أَنَسٍ رَفِي عَنْ السَّاعَةُ؟ قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ (وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا»؟ قَالَ: لا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنْسُ: فَهَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْكَ النَّبِيِّ عَلَيْكَ النَّبِيِّ عَلَيْكَ النَّبِيِّ عَلَيْكَ النَّبِيِّ عَلَيْكَ النَّبِيِّ عَلَيْكُ النَّبِيِّ عَلَيْكُ وَمُمْرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِ أَعْمَالِ أَعْمَالِ أَنْ الْحَدِي: ٣٦٨٨)

١٥٣١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيْ اللَّهِ عَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَيَلِيْلَةٍ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ ». (بخاري: إسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ ». (بخاري: ٣٦٨٩)

بَابُ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَبِّ عِنَّانَ رَبِّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

١٥٣٢ – عن عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَقِيْ اللَّهِ أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَعْيَّبَ عَنْ فَرَ وَلَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَعْيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَعْيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبِيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضُوانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبِيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ

أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيَّبُهُ عَنْ بَدْدٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ عَيَالِيَّةٍ وَكَانَتْ مَرْيضَةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَيَالِيَّةٍ: ﴿إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِنَّ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ ﴾. وَأَمَّا تَغَيَّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضُوانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدُ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْهَانَ لَبَعْتُهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ عَيَالِيَّ عُثْهَانَ وَكَانَتْ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْهَانَ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَيَالِيَّ بِيدِهِ الْيُمْنَى: ﴿هَذِهِ يَدُ عُثْهَانَ ﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَيْلِيَّ بِيدِهِ الْيُمْنَى: ﴿هَذِهِ يَدُ عُثْهَانَ ﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَيْلِيْ بِيدِهِ الْيُمْنَى: ﴿هَذِهِ يَدُ عُثْهَانَ ﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَيْلِيْ بِيدِهِ الْيُمْنَى: ﴿هَذِهِ يَدُ عُثْهَانَ ﴾. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ. (بخاري: ٣٦٩٨)

بَابُ مَنَاقب عَلى بْنِ أبي طَالب رَ الْمِيْنَةُ،

١٩٣٣ – عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيُّ عَلِيُّ سَبْيٌ فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتُهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ عَلِيُّ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتُهَا، فَلَمَّ النَّبِيُّ عَلَيْ مَكَانِكُمَا». فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى فَجَاءَ النَّبِيُّ عَلَيْ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا». فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى فَجَاءَ النَّبِيُّ عَلِي إَلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا». فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ: «أَلا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُهَانِي، إِذَا أَخَذْتُكُم مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا وَبَكُ بَرَاءَ مَنْ اللهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ: «أَلا أُعَلِّمُكُمُ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُهَانِي، إِذَا أَخَذْتُكُم مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا وَثَلاثِينَ وَتُسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَتُسَبِّحًا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَتُسَبِّحًا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَتُسَبِّحًا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَتُسَبِّحًا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَتُهُمَّ مَنْ اللَّهُ اللهُ الْعُلَاثِينَ فَهُو خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». (بخاري:

بَابُ مَنَاقِبِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْكِيَّةٍ

١٥٣٤ – عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الزَّبِيْرِ وَ ﴿ اللّهِ بْنِ الزَّبِيْرِ وَ ﴿ اللّهِ عَلَى فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا فِي النِّسَاءِ فَنَظَوْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبِيْرِ عَلَى فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا أَبُتِي وَالنِّسَاءِ فَنَظُوتُ اللّهِ عَلَيْهِ قَالَ: «مَنْ يَأْتِ أَبُتِ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ عَلَيْهِ قَالَ: «مَنْ يَأْتِ أَبِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ»؟ فَانْطَلَقْتُ فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللّهِ عَلَيْهِ أَبُويْهِ فَقَالَ: «فِذَاكَ أَبِي وَمُولُ اللّهِ عَلَيْهِ أَبُويْهِ فَقَالَ: «فِذَاكَ أَبِي وَمُولُ اللّهِ عَلَيْهِ أَبُويْهِ فَقَالَ: «فِذَاكَ أَبِي وَمُولُ اللّهِ عَلَيْهِ أَبُويْهِ فَقَالَ: «فِذَاكَ أَبِي وَمُرْولُ اللّهِ عَلَيْهِ أَبُويْهِ فَقَالَ: «فِذَاكَ أَبِي وَمُرْولُ اللّهِ عَلَيْهِ أَبُويْهِ فَقَالَ: «فِذَاكَ أَبِي

بَابُ ذَكْرِ طَلْعَةَ بْنِ عُبِيْدِ اللَّهِ رَوْ اللَّهِ رَوْ اللَّهِ رَوْ اللَّهِ رَوْ اللَّهِ عَبْنَهُ ،

١٥٣٥ - عَنْ طَلْحَةَ رَجِّيْكَنَّهُ، قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرِيْ وَغَيْرَ سَعْدٍ. (بخاري: ٣٧٢٣)

١٥٣٦ - وَعَنْهُ رَفِي النَّبِيُّ عَلَيْهُ النَّبِيَّ عَلَيْهُ بِيلِهِ وَضُرِبَ فِيْهَا حَتَّى شَلَّتْ. (بخاري: ٣٧٢٤) باب مناقب سَعْد بْن أبيْ وَقَاص الزهري رَفِي النَّبِيُّ،

١٥٣٧ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِيْ وَقَاصٍ رَفِيْكَيْنَ ، قَالَ: جَمَعَ لِيَ النَّبِيُّ عَيْكَ أَبُوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ. (بخاري: ٣٧٢٥)



بَابُ ذَكْرِ أَصْهَارِ النَّبِيِّ عَلَيْكَةً

١٥٣٨ – عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ نَخْرَمَةَ رَضِيْكُ،: أَنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيُّ فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ. فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيُّ فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَاللَّهِ عَلَيْهِ وَبِنْتُ وَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبِنْتُ وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةُ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبِنْتُ وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةُ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبِنْتُ مَصُولُ اللَّهِ عَلَيْ وَإِنَّ فَاطِمَة بَضْعَةُ مِنِي وَإِنِّ الْخِطْبَة. (بخاري: ٣٧٢٩)

١٥٣٩ - وَعَنْهُ وَ فَكُنَّهُ وَ فَكَنَّهُ وَ فَكَنَّهُ وَفَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثِنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي». (بخاري: ٣٧٢٩)

بَابُ مَنْاقِبِ زِيْدِ بْن حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ عِيَالِيَّةٍ

١٥٤١ - عَنْ عَائِشَةَ وَ إِنْ اللَّهُ عَلَيْ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ شَاهِدٌ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، قَالَ: فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَأَعْجَبَهُ، وَأَعْجَبَهُ، فَأُخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ. (٣٧٣١)

بَابُ ذِكْرِ أُسَامَةَ بْن زَيْدِ رَضِّ اللهِ اللهُ ال

بَابُ مَنَاقَبِ عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِّينَكُمُ اللَّهُ عِنْهُ اللَّهُ عَلَيْكُ

٣٤٥٠ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيْكُما: أَنَّ النَّبِيَ عَلَيْ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أَعْلِيْ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أَعْلِيْ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أَعْلِيْ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أَحْبُهُمَا». (٣٧٣٥)

١٥٤٤ - عَنْ حَفْصَةَ رَفِي اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ عَلِيهٌ قَالَ لَهَا: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ». (بخاري: ٣٧٤١)



بَابُ مَنَاقب عَمَّار وَحُذَيْفَةَ رَضِّ اللَّهُ عَمَّا

1040 - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَ الْكَانَّ ، أَنَّهُ جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ غُلامٌ فِي مَسْجِدٍ بِالْشَامِ، وَكَانَ قَد قَالَ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صالحًا، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ أَوْ مِنْكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ يَعْنِي حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ أَوْ مِنْكُم مِنْكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي عَارًا، قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ أَوْ اللَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيّهِ وَيَكَلِيلَهُ؟ يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي عَارًا، قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ أَوْ مِنْكُمْ صَاحِبُ السِّواكِ وَالْوِسَادِ أَوِ السِّرَارِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا مِنْ مُسُولِ اللَّهِ يَقُرَأُ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَعْنَى ﴾ قَالَ: مَا زَالَ بِي هَوُلاءِ حَتَّى كَادُوا يَسْتَنْزِلُونِي عَنْ يَعْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ قَالَ: ﴿ وَالأَنْثَى ﴾ قَالَ: مَا زَالَ بِي هَوُلاءِ حَتَّى كَادُوا يَسْتَنْزِلُونِي عَنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الْ اللَّهُ عَلَى الْهَالِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللللْهُ عَلَى اللللْهُ عَلَى الللللْهُ عَلَى الللللللَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللللللْهُ عَلَى اللللْهُ الللْهُ عَلَى الللللْهُ اللَّهُ عَلَى اللللْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللللْهُ عَلَى اللللللللْهُ اللَّهُ الللللْهُ الللْهُ اللَّهُ عَلَى اللللللْهُ الللللْهُ عَلَى الللللْهُ عَلَى اللللْهُ عَلَى اللللْهُ عَلَى الللللْهُ الللللْهُ عَلَى الللللَهُ اللَّهُ الللللَّهُ عَلَى اللللْهُ عَلَاهُ الللْهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللللْهُ عَلَى ال

بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَفِي الْكِيْنَةُ،

٢٠٤٦ - عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيْكُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». (بخاري: ٣٧٤٤)

بَابُ مَنَاقِبِ الحَسَن وَالحُسَيْن رَفِّ اللَّهُ عَالَكُ مَنَاقِبِ الحَسَن وَالحُسَيْنِ رَفِّ اللَّهُ عَلَيْهُما

١٥٤٧ - عَنِ الْبَرَاءِ رَقِيْ إِنَّيْ النَّبِيَ عَلَيْهُ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ».

١٥٤٨ - عَنْ أَنسٍ رَفِيْكَانَى، قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ عَلِيًّ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَفِيْكَانَى، (بخارى: ٣٧٥٢).

١٥٤٩ - عَنِ ابْنَ عُمَرَ رَضِ اللهُ وَجُلٌ عَنِ الْمُحْرِمِ يَقْتُلُ الذُّبَابَ فَقَالَ: أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ عَيَالِاللهِ، وَقَالَ النَّبِيُّ عَيَالِاللهِ: «هُمَا رَجُانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا». (بخاري: ٣٧٥٣).

بَابُ ذِكْرِ ابْنِ عَبَّاسِ رَضِّ عَلَّى اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمِلْمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

١٥٥٠ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفِي عَلَىٰهُ قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ عَلَيْهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمهُ الْحِكْمَةَ». (٣٧٥٦).

١٥٥١ - وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ عَلَّمْهُ الْكِتَابَ». (بخاري: ٣٧٥٦).



باب مَنَاقب خَالِد بْنِ الْوَلِيدِ رَفِي اللَّهِ اللَّهِ عَالَهُ اللَّهِ عَالِمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

١٥٥٢ – عَنْ أَنَسٍ رَفِيْ النَّبِيَّ عَلَيْهِ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ. وَذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيْثِ ثُمَّ قَالَ: «فَأَخَذَها – يعني الرَّايَةَ – سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ». (بخاري: ٣٧٥٧)

بَابُ مَنْاقَبِ سَالِم مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ رَضِيْتِيَّهُ،

٣٥٥٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ و رَضِي اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ و رَضِي اللَّهِ عَالَى: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْ يَقُولُ: «اسْتَقْرِ تُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَبَدَأً بِهِ - وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأَبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَل». (بخاري: ٣٧٥٨)

بَابُ فَضْل عَائِشَةَ رَوْعِيْنُهُا

١٥٥٤ - عَنْ عَائِشَةَ رَفِي اللّهِ عَلَيْ السّتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلادَةً فَهَلَكَتْ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللّهِ عَلَيْ السّتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلادَةً فَهَلَكَتْ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ وَضُوءٍ، فَلَمّا أَتُوا النّبِيّ عَلَيْ شَكُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ، نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا فَأَدْرَكَتْهُمُ الصّلاةُ فَصَلُّوا بِغَيْرِ وُضُوءٍ، فَلَمّا أَتُوا النّبِيّ عَلَيْ شَكُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَنَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا فَأَدْرَتْ بَاقِيَ الْحَدِيْثِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِيْ كِتَابِ التّيَمُّمِ. (بخاري: ٣٧٧٣)

كتاب مناقب الأنصار بَابُ مَنَاقِبِ الأنصَار

١٥٥٥ - عَنْ عَائِشَةَ وَ ﴿ اللَّهِ عَائِشَةً وَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْكَةً ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْكَةً ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهٍ فِي دُخُولِهِمْ فِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ فِي دُخُولِهِمْ فِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ وَقُتِلَتْ سَرَواتُهُمْ وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ فِي دُخُولِهِمْ فِي اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ فِي دُخُولِهِمْ فِي اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ فِي دُخُولِهِمْ فِي اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ فَي دُخُولِهِمْ فِي اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ فَي دُخُولِهِمْ فِي اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ فَي دُخُولِهِمْ فِي اللَّهُ لِللَّهُ لِللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ وَقُتِلَتْ سَرَواتُهُمْ وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ فِي دُخُولِهِمْ فِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ وَقُتِلَتْ سَرَواتُهُمْ وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ فِي دُخُولِهِمْ فِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَوْهُمْ وَقُتِلَتْ سَرَواتُهُمْ وَجُرِّحُوا اللَّهُ عَلَيْهُ لَولَ اللَّهُ لِلللَّهِ عَلَيْهُ وَلِمُ الللَّهُ عَلَيْهُ لِلللَّهُ عَلَيْهُ وَلَولُولُهُ وَقُولِهُ الللَّهُ عَلَيْهُ وَلَولَهُ الللَّهُ عَلَيْكُولُهُ وَلَيْكُولُهُ وَلَا لَا لَعُلِي الللَّهُ لِلللَّهُ لِللللَّهِ عَلَيْكُولُهُ وَلِهُ الللَّهُ لِلللَّهُ لِمُ اللَّهُ لَولَهُ اللَّهُ لِللللَّهُ عَلَيْكُولِهُ الللَّهُ لَلْمُ عَلَيْكُولُهُ الللَّهُ لِلللَّهُ لِلللَّهُ لِللَّهُ لِللللَّهِ عَلَيْكُولُهُ لَا لَا لَهُ لِللللَّهُ لِلللللَّهِ الللللَّهُ لِلللللَّهِ لَلْمُعَلِيلًا لِللللللَّهِ لَلْمُ لِللللللَّهِ لِللللللَّهِ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلَّهُ لَلْمُ لِللللَّهِ لِلللللللَّهِ لِلللللللَّهِ لَلْمُلْلِلْهِ لِللللللَّهِ لَلَا لَهُ لَلْمُ لَلْمُ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَحُولُهُ لَلْمُ لَلّهُ لِللللللَّهِ لِللللللللَّهِ لِللللللللللَّهِ لَلْمُعْلَمُ لِلْمُ لَلِللللللَّهِ لَلْمُ لَلْمُؤْمِلُولُ لَلْمُ لَلْمُ لَلَّهُ ل

بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْكِيَّةٍ: «لَوْ لاَ الْحِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»

١٥٥٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي ﴿ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ قَالَ: «لَوْلا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ». (بخاري: ٣٧٧٩)

بَابُ حُبِّ الأنصار من الإيمان

١٥٥٧ - عن الْبَرَاءِ وَقِيْكُنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَيَلَيْنَهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَيَلَيْنَهُ (الأَنْصَارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ». (بخاري: ٣٧٨٣)

بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلِي لِلْأُنْصَارِ: «أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»

١٥٥٨ - عَنْ أَنْسٍ رَقِ النَّبِيُّ عَلَىٰ النَّبِيُّ عَلَیْهِ النِّسَاءَ وَالصِّبْیَانَ مُقْبِلِینَ مِنْ عُرُسٍ، فَقَامَ النَّبِیُّ عَلَیْهِ النِّسَاءَ وَالصِّبْیَانَ مُقْبِلِینَ مِنْ عُرُسٍ، فَقَامَ النَّبِیُّ عَلَیْهِ النَّسَاءَ وَالصِّبْیَانَ مُقْبِلِینَ مِنْ عُرُسٍ، فَقَامَ النَّبِیُّ عَلَیْهِ النَّسَاءَ وَالصِّبْیَانَ مُقْبِلِینَ مِنْ عُرُسٍ، فَقَامَ النَّبِیُّ عَلَیْهِ مُعَمِّلًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ» قَالْهَا ثَلاثَ مِرَارٍ. (بخاري: ٣٧٨٥)

١٥٥٩ - وَعَنْهُ وَ فَيْ يَقِي رِوَايَةٍ: قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَيْقٍ وَمَعَهَا صَبِيًّ لَهَا، فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَيْقٍ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»، مَرَّتَيْنِ. (بخاري: ٣٧٨٦)

• ١٥٦٠ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَ ﴿ إِنَّا قَلَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ وَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاكَ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا، فَدَعَا بِهِ. (بخاري: ٣٧٨٧)

بَابُ فَضْل دُورِ الأَنصَارِ

١٥٦١ - عَنْ أَبِي مُمَيْدٍ رَقِيْ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: ﴿إِنَّ خَيْرَ دُورِ الأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَارِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي النَّجَارِ فَمُ دَارُ بَنِي الْخَارِثِ بْنِ الْخُرْرَجِ، ثُمَّ بَنِي سَاعِدَة، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ». فَذَكَرَ عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي الْخَارِثِ بْنِ الْخُرْرَجِ، ثُمَّ بَنِي سَاعِدَة، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ». فَذَكَرَ الْخَدِيْثَ وَقَدْ تَقَدَّمَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَة لِلنَّبِيَ عَيَلِيْ إِنَّ عَبَادَة لِلنَّبِي عَيَلِيْ إِنَّ عَبَادَة لِلنَّبِي عَيَلِيْ إِنَّ خَيْرٍ دُورُ الأَنْصَارِ فَجُعِلْنَا الْحَدِيْثَ وَقَدْ تَقَدَّمَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَلُ الأَنْصَارِ فَجُعِلْنَا وَسُولَ اللَّهِ، خُيِّرَ دُورُ الأَنْصَارِ فَجُعِلْنَا آخِرًا؟ فَقَالَ: ﴿ أَولَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ».

بَابُ قَوْلِ النّبِيِّ عَيْكِيًّ لِلأَنْصَارِ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»

١٥٦٣ – وفي رواية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَفِيْكُ ، فِيْ رِوَايَةٍ: «وَمَوْعِدُكُمُ الْحَوْضُ». (بخاري: ٣٧٩٣)

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]

كَا ١٥٦٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ وَ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الل

ممابقة نضيلة الشيخ <u>حُكِّلُ صَ</u>نُهُوَهُ مَا الْأَثْنَاتُ الْمُثَاتُ الْمُثَاتُ الْمُثَاتُ الْمُثَاتِّ

بَابُ قَوْلِ النّبِي عَلَيْكَادُ: «اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»

1070 - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَ الْعَبَّاسُ ، يَقُولُ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ وَالْعَبَّاسُ وَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَجَلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ مِنْ مَجَالِسِ مِنْ مَجَالِسِ مِنْ مَجَالِسِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَقَلْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَلَمْ يَصْعَدُهُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَحَوِدَ النَّبِيُ عَلَيْهِ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَلَمْ يَصْعَدُهُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ، فَحَوِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوْا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَحَوِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ ». (بخاري: ٢٩٩٩)

١٥٦٦ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ وَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَعَلَيْهِ وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُتَعَطِّفًا بِهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءُ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبُرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُّ الأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ فَلْيَقْبَلُ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

بَابُ مَنَاقِبِ سَعْدِ بْن مُعَاذِ رَضِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

١٥٦٧ – عَنْ جَابِرٍ رَضِيَّتُ ، قَالَ النَّبِيُّ عَيَّالِيَّةِ: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». (بخاري: ٣٨٠٣).

بَابُ مَنَاقِبِ أَبِيِّ بْنِ كَعْبِ رَوْلِيِّكُمْ،

١٥٦٨ – عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَفِيْكَيْ، قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْكَ ﴿ لَا يَكُنِ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿ لَا يَكُنِ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿ لَا يَكُنِ اللَّهَ اللَّهِ عَنْ أَشْلِ الْكِتَابِ﴾». قَالَ: «نَعَمْ». فَبَكَى. (بخاري: ٣٨٠٩)

بَابُ مَنَاقِبِ زِيْدِ بْنِ ثَابِتِ رَضِّ عِلَيْكُ اللهُ

١٥٦٩ - عَنْ أَنَسٍ رَفِيْ إِنَّهُمْ، جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ عَلَيْ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيُّ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. قُلْتُ لأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي. (بخاري: وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. قُلْتُ لأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي. (بخاري: ٢٨١٠)

بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي طَلْحَةَ رَفِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

• ١٥٧٠ - عَنْ أَنْسٍ رَفِي اللّهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ وَجُلاً رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ يَكْسِرُ وَفِي النّبِيِّ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلاً رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، وَكَانَ الرّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الجُعْبَةُ مِنَ النّبْلِ فَيَقُولُ: «انْشُرْهَا لأبِي طَلْحَةَ». فَأَشْرَفَ النّبِي يَنظُرُ إِلَى الْقَوْم، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لا تُشْرِفُ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ النّبِي اللّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لا تُشْرِفُ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ

سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تُنْقِزَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلاَّنِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُمُلاَّنِهَا الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ، إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلاثًا. (بخاري: فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ، إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلاثًا. (بخاري: هَا فَوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ، إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلاثًا. (بخاري: ٢٨١١)

بَابُ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَم رَ إِلَّا فِي اللَّهِ بِن سَلاَم رَ إِلَّا فِي اللَّهِ ب

١٥٧١ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَ إِلَيْنَ اللهِ عَلَى النَّبِيَّ عَلَى النَّبِيَّ عَلَى النَّبِيَ عَلَى اللَّرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجُنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ. قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجُنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ. قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجُنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ. قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي اللهُ مِنْ اللهِ المِلْمُ المُلْمُ اللهِ المِلْمُ المُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلْم

١٥٧٢ - عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ سَلامٍ وَ إِلْكُنْ مَا قَالَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النّبِيِّ عَلَى فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ - ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا- وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ - ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا- وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ وَأَعْلاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي: ارْقَ، قُلْتُ: لا أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي مِنْصَفُ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْقِي فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلاهَا، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكُ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي خَلْفِي فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلاهَا، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكُ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَكِيْهِ قَالَ: «تِلْكَ الرّوْضَةُ الإِسْلامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى، فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلامِ حَتَّى تَمُوتَ». (بخاري: ٣٨١٣)

بَابُ تَرْوِيجِ النَّبِيِّ عَلِي اللَّهِ خَدِيجَةً وَفَصْلِهَا وَ إِللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللللَّهُ الللَّاللَّ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

٣٧٥٣ – عَنْ عَائِشَةَ وَ عَلَى خَدِيجة، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّهَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُ عَلَيْ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّهَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّهَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلا خَدِيجَةً، فَيَقُولُ: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي خَدِيجَةَ، فَرُبَّهَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ». (بخاري: ٣٨١٨)

١٥٧٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِ اللّهِ، قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النّبِيّ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عليها السلام مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشّرْهَا بِيئْتٍ فِي الْجُنَّةِ مِنْ قَصَبِ لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ. (بخاري: ٣٨٢٠)

مُولِ اللّهِ عَنْ عَائِشَةَ وَ عَنْ عَائِشَةً وَ اللّهُ عَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُو يْلِدٍ -أُخْتُ حَدِيجَةَ - عَلَى رَسُولِ اللّهِ وَاللّهُمّ هَالَةَ». قَالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَكَرُفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللّهُمّ هَالَةَ». قَالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ

ممابقة فضيلة الشيخ خَرْصُهُوَ بَنَ فُولُ الْأَوْلَ

عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا. (بخاري: ٣٨٢١)

بَابُ ذِكْر هِندِ بِنتِ عُتبَةَ بْن رَبِيعَةَ رَفِيْكُ

١٥٧٦ - عَنْ عَائِشَةَ وَ عَنِيْكُ قَالَتْ: جَاءَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتُبة، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ طَهْرِ الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ. قَالَ: «وَأَيْضًا وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ». وَبَاقِيُ الْحَدِيْثِ قَدْ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبُ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ. قَالَ: «وَأَيْضًا وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ». وَبَاقِيُ الْحَدِيْثِ قَدْ تَقَدَّمَ. (بخاري: ٣٨٢٥)

بَابُ حَديث زيْد بْن عَمْرو بْن نْفَيْل

١٥٧٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ لَقِي َ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ شُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدُ: إِنِّي النَّبِيِّ عَلَيْهِ شُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدُ: إِنِّي النَّبِي عَلَيْهِ شُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدُ: إِنِّي النَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنْ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍ و كَانَ يَعِيبُ لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنْ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍ و كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَمَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَ لَمَا مِنَ الأَرْضِ ثُمَّ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَمَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَ لَمَا مِنَ الأَرْضِ ثُمَّ تَذْبَحُونَ عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ، إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ. (بخاري: ٢٨٨٣)



ثالثًا: شرح عشرة أحاديث

مماسبق حفظه

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَهِي، عَنِ النَّبِيِّ عَيْدٍ، قَالَ: "لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ".

التعريف بالراوي: هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، وكنيته: أبو عبدالرحمن، أسلم على قبل دخول رسول الله الله الأرقم، وكان رجلاً نحيفًا خفيف اللحم، وكان أجود الناس ومن أطيبهم ريحًا، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله على وهو الذي ضرب عنق أبي جهل بعد أن أثبته ابنا عفراء، كان فقيهًا في الدين عالمًا بالسنة، ثبت عنه أنه قال: "أخذتُ من في رسول الله على بضعًا وسبعين سورة لا ينازعني فيها أحد"، مات على بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة. المنه الله المدين سنة. المدين سنة المدين سنة. المدين سنة. المدين سنة. المدين سنة. المدين سنة المدين المدين سنة المدينة و دفن بالبقيع سنة المدينة و دفن بالبقية و دفن بالبقية و دفن بالبقية و دفن بالبقية و دفن بالبقيع سنة المدينة و دفن بالبقيع و دفن بالبقية و دفن بالبقي

غريب الحديث:

کِمل إثم ونصیب

العنى الإجمالي للحديث:

أول جريمة قتْلِ عرفتْها البشرية كانت قَتْلُ أحد ابني آدم لأخيه، وكل مقتولٍ ظلمًا بعد ذلك يرجع إلى ابن آدم القاتل هذا نصيبٌ من إثمه؛ لأنه أول مَن فتح باب القتل وابتدعه.

وهذا الحديث يُعدُّ من قواعد الإسلام، وهو أن كل من ابتدع شيئًا من الشر كان عليه مثل وزر كلّ من اقتدى به في ذلك العمل إلى يوم القيامة، ومثله من ابتدع شيئًا من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل به إلى يوم القيامة، وهو موافق لقول النبي عَيْهُ " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا

١ انظر ترجمته في: الطبقات الكبري (٣/ ١١١)، معجم الصحابة للبغوي (٣/ ٤٥٨).

ممابقة فضيلة الشيخ جَيِّلُصَهُوَ الْأَوْلُ الْأَوْلُ

بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ" ١.٢

بعض المسائل المتعلقة بالحديث:

س/ كيف توفق بين هذا الحديث وبين قول الله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ ﴾ الأنعام: ١٦٤ ج/ قوله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزَرَ أُخْرَىٰ ﴾ خاص بمن لم يكن له تسبب في هذه المعصية، ولم يكن قدوة لغيره في ارتكابها، وأما هذا الحديث فهو في حق مَن كان كذلك، وهو نظير قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالُهُمْ وَأَثْقَالُهُمْ وَأَثْقَالُهُمْ وَأَثْقَالُهُمْ مَا أَثْقَالِهِمْ فَي العنكبوت: ٣٠.٣

س/ ما حكم مَن ابتدع سيئة فتاب منها، ثم اقتدى الناس به في هذه السيئة؟

ج/ الظاهر - والله أعلم - أنه مستثنى من حكم هذا الحديث، طالما أنه تاب توبة نصوحًا؛ لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له. *

ما يستفاد من الحديث:

- ١ تعظيم الدماء وحرمة الاعتداء عليها بغير حق.
- ٢- أن الدال على الشر كفاعله كما أن الدال على الخير كفاعله.
 - ٣- حرمة التعاون على الإثم والعدوان.
 - ٤ أن الإنسان قد يُعذَّب بفعل غيره إذا كان له فيه تسبب.
- يجب على كل مسلم أن ينتبه إلى كلامه وأفعاله خاصة إذا كان في موضع القدوة، كالعلماء،
 والوالدين، والمعلم، ونحو ذلك.
- ٦- أن قوله "لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلمًا" يدخل فيه بحكم عمومه نفس الذمّيّ، والمعاهَد، إذا قُتلا ظُلمًا؟
 لأنّ نفسًا نكرة في سياق النفي، فتفيد للعموم.

۲ شرح النووي على مسلم (١١/ ١٦٦).

ا رواه مسلم (۱۰۱۷).

[&]quot; فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٥٣)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥/ ٢١٥).

[؛] التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٩/ ٢٨٨)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٢٥/ ١٢٢).



٧- أن للمتبوع نصيب من فعل تابعه، وإن لم يقصد التابع اتّباعه في الفعل. ١

الحديث الثانى، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فِي اللهِ إِلَّهَ إِللَّهَ إِلَّهَ إِلَّهَ إِلَّهَ إِلَّهَ إِلَّهَ إِللَّهُ، وَيْلُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ" وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ اللَّهُ، وَيْلُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ" وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ اللّهُ، وَيْلُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ" وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ اللّهُ، وَيْلُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ " وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ اللّهُ وَيُلْ لِلْعُرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ " وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ اللّهُ مَا لَيْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ " وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ اللّهُ مِنْ لَكُوبَ مِنْ اللّهُ اللّهُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "نَعَمْ إِنْ اللّهِ مِنَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "نَعَمْ إِذَا كَثُرُ الخَبَثُ اللّهُ عَرَبُ اللّهُ مَا مُؤْتَرَ الْخَبْتُ اللّهُ مِنَ اللّهُ مِنَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "نَعَمْ إِذَا كَثُورً الخَبْثُ اللّهُ عَرَالَهُ مُلْكُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُثَلِقُ مُتُكَالِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "نَعَمْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللّهُ اللّهُ مِنْ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللللللّهُ اللل

التعريف بالراوي: هي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن صبرة بن مرة بن غَنْم بن أسد بن خزيمة، هاجرت مع رسول الله هي إلى المدينة، وكانت امرأة جميلة فخطبها رسول الله هي لمولاه زيد بن حارثة وزوجها إياه، ولما طلقها زيد وانتهت عدتها زوجها الله تعالى للنبي همن السماء وهي يومئذ بنت خس وثلاثين سنة، وكانت تفتخر بذلك على أزواج النبي هي وكانت من امرأة صالحة صوامة قوامة كثيرة الصدقة، توفيت سنة عشرين وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة، وكانت أول من جُعِل على جنازته النعش، وأول أزواج النبي هي لحوقًا به. ٢

غريب الحديث:

الفزع: شدة الخوف.	فَزِعًا
إذا كَثُرَت الأعمال الخبيثة من الفسق والفجور والفساد.	إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ
أو: إذا كَثُرَ الأشرار وقلَّ الصالحون.	إِدا كثر الحبت

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث مما أنذر النبي على به أمته وعرّفهم قُرْب الساعة لكي يتوبوا إلى الله تعالى قبل أن يهجم عليهم وقت غلق باب التوبة حين لا ينفع نفسًا إيهانها لم تكن آمنت من قبل.

ا إكمال المعلم بفوائلا مسلم (٥/ ٤٧٨)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٣)، ذخيرة العقبي في شرح المجتبي (٣١/ ٢٤٦).

٢ انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى (٨/ ٨٠)، معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٩٦١).

ممابقة فضيلة الشيخ عَرِّي مُعَالِّي الْأَلْفَاتَ الْمُعَالِي الْمُعَالِقِينَ الْمُعَلِقِينَ الْمُعَلِقِينَ الْمُعَلِقِينَ الْمُعَلِقِينَ الْمُعِلَّقِينَ الْمُعَلِقِينَ الْمُعِلَّقِينَ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ عَلَيْعِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِي الْمُعِلَّقِينِي الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلَّقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِقِينِ الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِقِينِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلَّقِيلِي الْمُعِ

فقد دخل النبي ﷺ يومًا على أم المؤمنين زينب بنت جحش فزعًا، وهو يقول: "لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُلُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْم يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ"

ويأجوج ومأجوج هم: أمَّتان عظيمتان من الأمم، وهما اللَّذانِ بَنى عليها ذو القَرنينِ السَّدَّ المذكورَ في قولِه تعالى: ﴿ فَأَعِينُونِ بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُرُ وَبَيْنَهُمْ رَدَّمًا ۞ الكهف: ٩٥، وخُروجُهما مِن هذا السَّدِّ سيكون في آخر الزمان بعد نزول عيسى ابن مريم وهزيمته للدجال، وهو من علامات الساعة الكبرى، وهذا الحديث في معنى قوله ﷺ: " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ " وأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها.

ففهمت السيدة زينب بنت جحش قرب مجيء الشر ووقوع الفتن والهلاك، فقالت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ فقال ﷺ: نعم إذا كثُر الشر والفساد والفسق والفجور، وكثر الأشرار وقلَّ الصالحون.

بعض المسائل المتعلقة بالحديث:

س/ لهاذا خصَّ النبي على العرب بالإنذار دون غيرهم من المسلمين؟

ج/الإنذار في الحديث هو لجميع المسلمين، وإنها قال النبي ﷺ ((ويل للعرب)) لأن معظم المسلمين في ذلك اليوم كانوا من العرب. ٢

س/ هل يأجوج ومأجوج موجودون الآن؟

ج/ نعم، موجودون ويتناسلون ويحاولون نقب السد في كل يوم ولا يستطيعوا، حتى إذا أذن الله بفتحه نقبوه و يخرجون. "

س/ما هو وقت خروج يأجوج ومأجوج؟

ج/ خروج يأجوج ومأجوج يكون بعد نزول عيسى ابن مريم وهزيمته للدجال، وهو من أشراط الساعة الكبرى. ١

.

١ أخرجه البخاري (٢٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١).

٢ فتح الباري لابن حجر (١٣/ ١٠٧).

۳ انظر صحیح ابن حبان (۲۸۲۹)



س/ إذا أهلك الله المذنبين بذنوبهم فها ذنب الصالحين؟

ج/ الصالحون يموتون بآجالهم لا بالعقوبة، ثم يبعث الله الصالحين على نياتهم. ٢ ما يستفاد من الحديث:

- ١- قول "لا إله إلا الله" عند حدوث أمر عظيم.
- ٢- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من سهات الصالحين في زمن الفتن.
 - ٣- إثبات وجود يأجوج ومأجوج، وأنها سيخرجان في آخر الزمان.
- ٤- الحذر من الذنوب والمعاصى وتجديد التوبة، والاستعداد ليوم القيامة بالأعمال الصالحة.
 - و- إنذارُ النّبيِّ عَيْكَةً مِن اقتِرابِ ظُهورِ عَلاماتِ السّاعةِ الكُبْرى.
 - ٦- إذا زاد الفساد على الصلاح عمَّ العقاب، ويُحاسب كلُّ على عمله ونيته.
 - ٧- الإكثار من الدعاء بأن يحفظنا الله من الفتن وأن ينجينا منها.

الحديث الثالث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ و رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".

التعريف بالراوي: هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السهمي القرشي. وكنيته: أبو محمد، أسلم عن قبل أبيه، استأذن رسول الله في الكتابة عنه فأذن له، كان يصوم النهار ويقوم الليل، ويرغب عن غشيان النساء، فدعاه النبي إلى الائتساء به في الإفطار والنوم وإتيان النساء وأن يختم في كل سبعة أيام، توفي عن سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة. "

٢ كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ٣٨٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٨/ ٢٨٤)

١ انظر صحيح مسلم (٢٩٣٧)

٣ انظر ترجمته في: الطبقات الكبري (٤/ ١٩٧) التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٥) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٧٢١).



غريب الحديث:

فليتخذ له مكانًا ومجلسًا في النار	فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ

المعنى الإجمالي:

حثت الشريعة المطهرة على تبليغ ما جاء به الرسول ﴿ كُلُّ بِحَسْبِ استِطاعتِه وعِلمِه، بشرط تحرِّي الصحة والصدق فيما يُبلِّغُ به، والأمر بالبلاغ للقليل والكثير، وقوله ﴿ : "وَلَوْ آيَةً " تمثيل، والمراد: بلغوا عني كل ما جئت به أيها الناس ولو بلغ أحدكم آية مثلاً أو حديثاً أو نحوه، ثم أباح التحديث عن بني إسرائيل فيما وافق القرآن والسنة وعُلِمَ صدقه ؛ أما ما عُلِمَ كذبه فلا يجوز التحديث به عنهم، ثم حذَّر ﴿ من الكذب عليه تخذيرًا شديدًا، وأمر بالتحوّط في الأداء عنه ومراعاة صحة الإسناد، فمّن تعمَّد الكذب عليه ﴿ فليتخذ مكانًا ومجلسًا له في النار.

بعض المسائل المتعلقة بالحديث:

س/ ما المراد بقوله على: "وَلَوْ آيَةً "؟

ج/ المراد بالآية هنا المعنى المفيد ولو كان فعلاً أو إشارة ونحوها، فيدخل فيها القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة. ١

س/ ما فائدة قوله على " وَلا حَرج " بعد قوله "وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ "؟

ج/ لأن الأمر في قوله: " بَلِّغُوا عَنِّي " للوجوب، فأشار بقوله "وَلاَ حَرَجَ " لإفادة أن الأمر في التحديث عن بني إسرائيل ليس كذلك، وإنها هو على الإباحة. ٢

س/ لهاذا خَصَّ النَّبِيُّ عِلَيه الكذبَ عليه بالتَّحذيرِ مع أن الكذِبَ كلُّه حَرامًا؟

ج/ لأنَّ كلامَه ﷺ تشريع، وكلام غيرِه ليس كذلك؛ فالكَذِبُ عليه ﷺ أعظَمُ مَضرَّةً، وأكبر إثمًا.

ما يستفاد من الحديث:

١ - وجوب التبليغ عن النبي على الله عن النبي المحكمة .

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشرف التبليغ عن الله ورسوله.

ا شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٩٥٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٤٥).

٢ فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٩٨)، التنوير شرح الجامع الصغير (١٤/ ٥٦٠).



٣- جواز التحديث عن أخبار بني إسرائيل فيها لم يُعلم كذبه.

٤ - وجوب التحرز عن الكذب على الرسول ﷺ وأنه من الكبائر باتفاق أهل العلم.

العديث الرابع؛ عَنْ عَائِشَةَ وَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي ((أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي ((أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهُ لَهُ وَأَنَّ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ)).

التعريف بالراوي: هي أم المؤمنين عَائِشَة بنت أبي بكر الصّديق زوج النّبي عَلَيْ، كنيتها أم عَبْد الله، وَاسم أبيها عبد الله بن عُثْرَان، تزوجها النبي في وهي بنت سِتّ سِنِين وَدخل بِها وهي بنت تسع سِنِين، وَقُبِضَ عَنْهَا وَهِي بنت ثَمَان عشرَة سنة، وَكَانَت أحب أزوَاجه إِلَيْهِ نفْسًا وأكثرهن علمًا وأفصحهن لِسَانا، وهي التي برأها الله في حادثة الإفك من فوق سبع سهاوات، توفيتْ عِنْ سنة سبع وَخمسين في ولاية مُعَاوِيَة. المسبع وَخمسين في ولاية مُعَاوِيَة. الم

غريب الحديث:

	* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *
اسم لكل وباء عام ينتشر بسرعة ويقتُل	الطَّاعُونِ

المعنى الإجمالي:

الأمراضُ والأوبئةُ مِن أقدار الله عزَّ وجلَّ، يُنزِلُها رَحمةً بالبعض، وعذابًا للآخرين، وعلى المسلمِ أَنْ يُؤمِنَ بأقدارِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ويَأْخُذَ بأسبابِ النَّجاةِ قدْرَ استطاعتِه، ويَصبِرَ ويحتسب ويرجو مِن الله الخير.

وفي هذا الحديثِ تسأل السيدة عائشة و النبيَّ عن الطَّاعونَ، وهو اسمٌ لكُلِّ وَباءٍ عامًّ ينتشر بسُرعةٍ ويقتُل، وقدْ سُمِّيَ طاعونًا لسرعة قَتْلِه، فأخبرها النبي على أنه ابتلاء من الله تعالى يعذب

ا انظر ترجمتها في: الثقات للعجلي (٢/ ٥٠٤)، الثقات لابن حبان (٣/ ٣٢٣)، رجال صحيح مسلم (٦/ ١١٣).



به الكافرين، ويجعله رحمة للمؤمنين إذا وقع بهم فصبروا واحتسبوا؛ حيث يكون تكفيرًا لسيئاتهم ورفعة لدرجاتهم.

ثمَّ يعلمنا النبي على كيفية التَّعامل مع هذا الوباء عند نزوله، وعدم الفرار منه أو الخوف والفزع؛ لأنه لن يكون إلا ما قدَّر الله، ولن يصيبنا إلا ما كتب لنا، فإذا أصيب المسلم بهذا الداء فصبر واحتسب أعطاه الله مثل أجر الشهيد يوم القيامة وإن لم يمت به.

بعض المسائل المتعلقة بالحديث:

س/ ما هو شرط الحصول على مثل أجر الشهيد في البلد التي وقع فيها الطاعون؟ ج/ له شرطان:

الأول: أن يمكث في بلده التي وقع فيها الطاعون ولا يخرج منها فرارًا وهو قادر على الخروج. الثاني: أن يكون صابرًا محتسبًا متوكلاً على الله طالبًا لثوابه لا غير؛ كحفظ ماله أو غرض آخر. اس/ ما الحكمة في عدم الخروج من البلد التي وقع فيها الطاعون؟

ج/ 1- لأنه فرار من قدر الله، والفرار معناه ضعف الإيهان بالقضاء والقدر، والله تعالى يقول ﴿ قُل لَنَ يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّرَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْل ﴾ الأحزاب: ١٦

٢- لأن الخروج من أرض الطاعون يعرِّض مَن هم خارج الأرض للخطر، ويتسبب في انتشار الوباء. ٢

٣- لئلا يُظن أن هلاك القادم على أرض الطاعون إنها حصل بقدومه، وسلامة الفار منها كانت بفراره.

س/ هل الحصول على مثل أجر الشهيد في الطاعون خاص بمن مات به؟

٢ المنهل الحديث في شرح الحديث (٣/ ١٩٥)

•

١ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢٣٩)

[&]quot; المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٨/ ٢٣٦)

ممابقة فضيلة الشيخ عَرِّنُ صَابِّقَةُ فَصَابِّ الْأَنْفَاتُ الْأَنْفَاتُ الْأَنْفَاتُ الْأَنْفَاتُ الْأَنْفَاتُ

ج/ يدل منطوق الحديث على أن من اتصف بالصفات المذكورة [مِن المُكْثِ والصبر والاحتساب] يحصل له أجر الشهيد وإن لم يمت بالطاعون، ويدخل تحته ثلاث صور: من اتصف بذلك فوقع به الطاعون فهات به، أو وقع به ولم يمت به، أو لم يقع به أصلاً ومات بغيره عاجلاً أو آجلاً. ١

س/ ما السر في التعبير بقوله ﷺ "إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ" مع ثبوت التصريح بأن من مات بالطاعون كان شهيداً في قوله ﷺ ((المَطْعُونُ شَهِيدٌ)) ٢؟

ج/ السر في ذلك أن هذا الحديث فيمن ظهر الطاعون في بلده فمكث بها وصبر وإن لم يمت به، أما حديث ((المَطْعُونُ شَهِيدٌ)) فهو فيمن مات بالطاعون، ومثلهما في ذلك كمن خرج على نية الجهاد في سبيل الله فهات بسبب آخر غير القتل، ومن مات في ساحة القتال."

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الاحترازُ مِن المكارهِ وأسبابِها، والتَّسليمُ لقَضاءِ اللهِ تعالَى عندَ حُلولِ الآفاتِ.
- ٢- لا يجوز الخروج من البلد التي وقع فيها الطاعون أو الوباء بقصد الفرار والهروب من القَدَر.
 - ٣- أنَّ مَن يمت بالطاعون صابرًا محتسبًا له أجر الشهيد في الآخرة.
 - ٤- رحمة الله تعالى بأمة النبي على حيث جعل ما عُدَّ عذابًا لغيرهم رحمة لهم.
 - ٥- فضل الصبر على الأقدار واحتساب ثوابها.
 - ٦- أن نية المؤمن أبلغ من عمله، وربها بلغ بها مالم يبلغه بعمله.

ا فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٤)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢٣٩)

٢ رواه البخاري (٥٧٣٣).

٣ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢٤٠) بتصرف يسير.

ممابقة فضيلة الشيخ ممابقة فضيلة الشيخ معابقة فضيا الماركة الم

الحديث الخامس؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ عَنْ رَسُولِ اللّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: "تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَوُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَوُلاَءِ بِوَجْهٍ".

التعريف بالراوي: هو الصحابي الجليل عبدالرحمن بن صخر الدوسي، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس فسمي في الإسلام عبد الرحمن، وكنيته أبو هريرة، أسلم وهاجر إلى المدينة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله على وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ثم لزم النبي على وأكثر من الرواية عنه وكان من أحفظ أصحاب رسول الله على توفي هي سنة سبع وخمسين للهجرة عن ثمان وسبعين سنة. ا

غريب الحديث:

أصولاً مختلفة والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر في الأرض فتارة يكون نفيسًا وتارة يكون خسيسًا وكذلك الناس	معادن
إذا فهموا أصول الدين وأحكامه	إذا فقهوا
أي: الإسلام، وقيل: الإمارة والخلافة.	هذا الشَّأْن
المنافق.	ذا الوجهين

المعنى الإجمالى: يَختلِفُ النَّاسُ فيها بيْنهم في دَرَجاتِ الفَهمِ والفِقهِ، كها يَتَهايزون في الشرف والنسب وكَثرةِ الأَتْباع.

وفي هذا الحَديثِ يُبيِّنُ النَّبيُّ عَلَيْ مشابهة الناس في أصولهم للمعادن، فكما أن المعادن منها النفيس والخسيس، فكذلك الناس منهم الشريف والكريم ودون ذلك، والفَضيلةُ وإن كانت في الإسْلامِ بالتَّقُوى، إلا إنها إذا انضَمَّ إليها شرَفُ النَّسبِ؛ ازْدادَتْ فَضلاً؛ وعلى هذا فخِيارُ النَّاسِ

ا انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى (٤/ ٢٤٢)، رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/ ٩٩٢)، معرفة الصحابة الأبي نعيم (٤/ ١٨٨٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٧٦٩).

مسابقة فضيلة الشيخ مُعَمِّلُ صِنْفُولَتِ الْمُعَلِّلُولِيَّا لَا

وأشْرافُهم قبْلَ دخول الإسلام، همْ خِيارُ النَّاسِ وأشْرافُهم في ظلِّ الإسْلامِ، إذا أَسْلَموا وتَفقَّهوا في أُصولِه وأحْكامِه.

وبيَّنَ ﷺ أنَّ خَيرَ النَّاسِ في هذا الشَّأْنِ -أي: الإسلام أو الإمارَةِ- أشدهم لها كراهيةً؛ فإذا دخل في الإسلام -كعمر بن الخطاب-، أو أُسندت إليه الإمارة وقام بحقها كان خير الناس.

ثمَّ يَذَكُرُ النبي عَلَى نَموذجًا سيِّمًا مِنَ النَّاسِ ذا مَعدِنٍ حَسيسٍ، ويَصِفُه بأنَّه شرُّ النَّاسِ، وهو المُنافقُ المُتلوِّنُ ذو الوَجهينِ، الَّذي يَأْتي كلَّ طائفةٍ مِن النَّاسِ بها يُرْضيها؛ فيَأْتي هؤلاء بوَجْهٍ يُرْضيهم، فيُظهِرُ لهم بالقَولِ والفِعلِ أنَّه منهم، ويَأْتي أعْداءَهم بوَجهٍ آخَرَ نَقيضِ ما كان معَ الطَّائفةِ الأُخْرى؛ كي يَسْتَرضِيهم، ويَنالَ خيرَهم.

بعض المسائل المتعلقة بالحديث:

س/ ما وجه الشبه بين المعادن والناس؟

ج/ اشتهال المعادن على جواهر مختلفة من نفيسٍ وخسيسٍ، وكذلك الناس مَنْ كان شريفًا في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شرفًا؛ لأن كلّ إنْسانٍ يَظهَرُ منه ما في أصْلِه مِن شَرفٍ أو خِسَّةٍ، وإذا كانتِ الأُصولُ شَريفةً؛ كانتِ الفُروعُ كذلك غالبًا. \

س/ ما حكم من يمشي بين المتخاصمين ويأتي كل طائفة بغير ما يأتي به الأخرى بهدف الصلح بينها؟

ج/ الذَّمُّ المذكور في هذا الحديث خاص بمن كان فِعلُه هذا لغرض الفتنة والفساد في الأرضِ أو الحصول على المصالح الدنيوية بغير حق، أمَّا مَن فعَلَ ذلك بهدف الصلح بين المتخاصِمَينِ ونَحوِه، فلا يَشمَلُه هذا التَّقْبيحُ لقوله ﷺ "لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا "٣.٢

٢ البخاري (٢٦٩٢)، مسلم (٢٦٠٥) من حديث أم كلثوم بنت عقبة رضى الله عنها.

-

ا عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٦٩)

٣ شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٥٦)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٩/ ٥٦٦)



ما يستفاد من الحديث:

- ١- فَضْلُ النسب إذا اقترن بالدين والعِلْم والعمل الصالح.
 - ٢- فضل التفقه في الدين والعلم بالأحكام الشرعية.
 - ٣- ذمُّ النَّفاقِ والسعي بين الناس بالفساد.

الحديث السادس: عَنْ أنس بن مالك عَنْ أنل بالطَّوِيلِ وَلاَ بَالطَّوِيلِ وَلاَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ سَبْطٍ، رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَلاَ بِالقَصِيرِ، أَذْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلاَ آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدِ قَطَطٍ وَلاَ سَبْطٍ، رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَلاَ بِالقَصِيرِ، أَذْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلاَ آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدِ قَطَطٍ وَلاَ سَبْطٍ، رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالمُدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَجُعْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءً".

التعریف بالراوی: هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زید بن جندب بن عامر بن غَذْم بن عَدي بن النجار، وكنیته: أبو حمزة، خدم النبي على عشر سنین، فها توانی أبدًا عن أمرٍ أمره به، وأكثر من الحدیث عنه، دعا له النبي بی بكثرة الهال والولد، مات بالبصرة سنة اثنتین و تسعین، عن مئة سنین و سبع، وهو آخر مَن مات من أصحاب رسول الله بی بالبصرة. ا

غريب الحديث:

متوسط الطول	رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ
هو البياض المشرب بحمرة	أَزْهَرَ اللَّوْنِ
البياض الأمهق: هو البياض الشديد، الذي يشبه بياض البَرَص	لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ
ليس بأسمر شديد السمرة.	وَلاَ آدَمَ
أن شعره ليس فيه تكسر والتواء	ليس بِجَعْدٍ قَطَطٍ
ليس بمرسل الشعر كشعر الهند.	و لا سَبْطٍ
سرح الشعر وسطٌ بين الجعودة والسبوطة	رَجِلٍ

١ راجع ترجمته في: الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ١٢)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٢٣١).



المعنى الإجمالى: كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم يحبون النبي على حبًّا جمَّا، وكانوا حريصين على رواية أقواله وأفعاله وصفاته الخِلْقية والخُلقية ليتأسوا به ولينقلونها لمن بعدهم.

ومِن ذلك ما رواه أنس بن مالك في في هذا الحديث من صفاته الخِلْقية، فأخبر أنه كان متوسط الطول بين الطويل الذاهب والقصير البائن، وكان لونه أبيضًا مشربًا بحمرة فلا هو شديد البياض كلون الجير، ولا هو أسمر اللون، أما شعره في فلم يكن خشِنًا شديد الخشونة ولا ناعم شديد النعومة، وإنها كان بين هذا وذاك، ثم أخبر أنسٌ في أن النبي أنزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة، فمَكَثَ بمكَّة عشر سنينَ، بعدَ نُزولِ الوَحي عليه متتابعًا، وبالمَدينةِ عشر سنينَ، وقبض وليس في رأسِه و لحيْتِه عِشرونَ شَعرةً بيضاءَ.

بعض المسائل المتعلقة بالحديث:

س/ قوله: ((أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمُدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمُدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ)) يقتضي أنه على عاش ستين سنة، وعند مسلم عن أنس أن النبي عَلَيْهِ: عاش ثلاثًا وستين سنة. فكيف توفق بينهها؟

ج/ يُجاب عن ذلك بأن ما عليه الجمهور أنه عامل ثلاثًا وستين سنة، وقول أنس عن "فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ" يقصد به المدة التي حمي فيها الوحي وتتابع، ولذا قيده بنزول الوحي وإلا فمقامه بمكة ثلاث عشرة سنة، ولكن أنسًا لم يحتسب الأيام التي فتر فيها الوحي، ولا يخفى أنّ الوحي فتر في ابتداء الأمر سنتين ونصفًا، وأنّه أقام ستة أشهر في ابتداء الوحي يرى الرؤيا الصالحة، فهذه ثلاثُ سنينَ لم يوحَ إليه في بعضها أصلاً، وأوحى إليه في بعضها في المنام. المنام. المنام. المنام. المنام. المنام المناه المناء المناه المناء المناه المناء المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه

ما يستفاد من الحديث:

١ - كمال النبي على في خِلْقته وحسن سَمْتِه.

٢- كان النبي ﷺ وسَطًا في كل شيء؛ في الخِلْقة والخُلُق.

_

١ مصابيح الجامع (٧/ ٢٠٤) فتح الباري لابن حجر (٨/ ١٥١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٦/ ٣٧٤)



٣- شدة حب الصحابة للنبي عَيْظِيَّةٍ.

الحديث السابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ و رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا".

التعريف بالراوي: سبقت ترجمته.

غريب الحديث:

الفُحشُ: ما يشتد قبحه من الأَقوال والأَفعال، والتفحش: تكلّف ذلك.	فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا
أفضلكم	ڂؚؽٵڔػؙؠ۠

المعنى الإجمالي:

حُسنُ الخُلقِ هو صِفةُ أنْبياءِ اللهِ تعالى وأوْليائِه، وحَقيقةُ حُسنِ الخُلقِ بَذلُ المَعروفِ وكفُّ الأذى، وطَلاقةُ الوَجهِ، ومُخالَطةُ النَّاسِ بالجَميلِ، والتَّودُّدُ لهم، والإشْفاقُ عليهم، واحتِمالهُم، والحِلمُ عنهم، والصَّبرُ عليهم في المَكارِهِ، وتَركُ الكِبرِ والاستِطالةِ عليهم، ومُجانَبةُ الغِلْظةِ، والغَضب، والمؤاخذةِ، والصَّبرُ عليهم في المَكارِهِ، وتَركُ الكِبرِ والاستِطالةِ عليهم، ومُجانَبةُ الغِلْظةِ، والغَضبِ، والمؤاخذةِ، وقد كان النبي عَلَي أحسن الناس خلقًا، وأكملهم أدبًا، شَهِد له ربه بذلك، فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقِ عَظِيرٍ ﴾ القلم: ٤

وفي هذا الحديث يروي الصحابي الجليل جانبًا عمليًا من كمال خلق النبي ، وحثه على ذلك، فيقول وفي: لم يكن النبي في فاحشًا ولا مُتفحِّشًا، يعني: لا يَصدُرُ منه الكلامُ القَبيحُ طَبعًا، ولا تَطبُّعًا، ولا مُجاراةً لغَيرِه، فلا يَستفِزُّه السُّفهاءُ فيُجاريَهم في سفَهِهم؛ لأنَّه أملَكُ النَّاسِ لغَرائزِه وانْفِعالاتِه النَّفْسيَّةِ، وكان في يحث صحابته وأمَّته على حُسْنِ الخلق ويقولُ: إن مِن أفضلِ المؤمنين وأكملهم أحسنهم خُلُقًا.

بعض المسائل المتعلقة بالحديث:

س/ هل حُسْن الخلق غريزة جبلية أم مكتسبة؟

ج/ الأخلاق منها ما يخلق الله تعالى عليه العبد ويرزقه إياها، وهي تُكتسب أيضًا بأن يتخلق



بها العبد ويحمل نفسه عليها، ويقتدى بغيره فيها، ويُنَشَّأُ عليها، حتى تصير له كالغريزة. ١

ما يستفاد من الحديث:

- ١- بيان كمال نُحلق النبي الله وحسن صفاته.
- ٢- بيان فضل صاحب الخلق الحسن على غيره.
- ٣- الأخلاق الحسنة تكون في الأفعال كما تكون في الأقوال.
 - ٤ الاقتداء بالنبي على في أخلاقه.

الحديث الثامن؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ وَهِيْ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْ: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدِ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ".

التعريف بالراوي: هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن الأبجر بن الحُارِث الْخُرْرَجي الْأَنْصَارِيّ اللَّدِينِيّ أبو سعيد الخدري، وهو من الحفاظ المكثرين ومن الفقهاء المجتهدين، وأمه أنيسة بنت أبي حَارِثَة من بني عدي بن النجار، استشهد أبوه مالك يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخندق، وبيعة الرضوان، توفي على سنة أربع وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة. ٢

غريب الحديث:

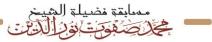
المُدُّ معيار كيلٍ، ومقداره: أن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعامًا.	مُدُّ مُ
نصفه	نَصِيفَهُ

المعنى الإجمالي:

الصَّحابةُ رضوان الله عليهم هم أفضل جيلٍ في الأمة الإسلامية، ولهم مكانتهم السامية التي لا تضاهيها مكانة، فهم أول من آمن بالله ورسوله، وحملوا عنه الوحي والسنة وجاهدوا في سبيل الله

ا إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض (٧/ ١٤٤)، شرح النووي على مسلم (١٥/ ٧٩).

٢ انظر ترجمته في: معجم الصحابة للبغوي (٣/ ١٨)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٩٣)، رجال صحيح مسلم (١/ ٢٣٢).



حتى انتشرت الدعوة.

وفي هذا الحَديثِ ينهى النبي عن عن سب صحابته والخوض في أعراضهم أو الانتقاص من قدرهم، وذلك لِعِظَم فضلهم ومكانتهم عند الله تعالى، ثم ضرب النبي عنه مثالا يصف هذه المكانة ويوضحها فقال: إن إنفاق أحد الصحابة لمد من طعام أو نصفه أعظم أجرًا عند الله من إنفاق

غيرهم مثل جبل أحد ذهبًا، وذلك لما يقارنه من مزيد الإخلاص وصدق النية وكمال النفس. بعض المسائل المتعلقة بالحديث:

س/ إلى مَن يتوجه الخطاب في قوله على "لا تَسُبُّوا أَصْحَابي" والصحابة هم الحاضرون؟

ج/ الخطاب يشمل نهي الصحابة عن سب من سبقوهم في الإسلام والفضل، وهو كذلك لعامة المسلمين المفروضين في العقل من باب أولى؛ حيث جعل على من سيوجد منهم كالموجود ووجودهم المترَقَّب كالحاضر. ١

س/ مَن هو الصحابي؟

ج/ الصحابي هو: مَن لقي النبيّ ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام، ولو لم يرو عنه، ولو لم تطل مجالسته. ٢

س/ ما سر التقدير بالمد ونصفه دون غيره من المقادير؟

ج/ لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة. "

س/ ما سبب هذه الأفضلية للصحابة، وما هو سبب هذا التفاوت الكبر في الأجر؟

ج/ يرجع ذلك إلى عدة أسباب، أهمها ما يلي:

١ - مزيد إخلاصهم وصدق نيتهم.

٢- أن إنفاقهم إنها كان في وقت الضرورة وضيق الحال، بخلاف غيرهم.

_

١ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ١٨٨)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٨٧٦)

٢ نزهة النظر (ص: ١٤٠ - ١٤١).

[&]quot; عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ١٨٨).



- ٣- أن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته وذلك معدوم بعده.
 - خهادهم معه ﷺ وشرف صحبتهم له. ١

ما يستفاد من الحديث:

- ١ فضل الصحابة ومكانتهم عند الله تعالى.
 - ٢- تفضيل الصحابة على جميع مَن بعدهم.
- ٣- الإخلاص وصدق النية يرفعان من العمل ويزيدان في الأجر.
 - ٤- التحذير الشديد من الخوض في حق الصحابة.

العديث التاسع: عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنها- أنه جاء رجل من أهل مصر فقال له: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ وَعَفَرَ لَهُ وَأَمّا تَعْلَمُهُ عَنْ بَدْدٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ أَلِكَ أَمْ وَلُولُ اللّهِ عَلَيْهُ عَنْ بَدْدٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ عَلَيْهِ: "إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسُولُ اللّهِ عَلَيْهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةً مِنْ عُثْهَانَ لَبُعْتُهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثُ رَسُولُ اللّهِ عَنْ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةً مِنْ عُثْهَانَ لَهُ اللّهُ عَيْمُ اللّه عَنْ بَيْعَةُ الرِّضُوانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْهَانُ إِلَى مَكَّةً ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ لَلْ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى يَدِهِ فَقَالَ : "هَذِه لِعُثْهَانَ " فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ لَهُ الْنَ عُمْرَ اذْهُبُ بِهَا الآنَ

التعریف بالراوی: هو أبو عبدالرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفیل بن عبد العزی من بني فهر، وُلد قبل البعثة بسنة، وكان إسلامه بمكة مع إسلام أبیه عمر بن الخطاب ولم یكن بلغ يومئذ، عُرض على النبي على النبي على وم أحد فرده، ثم عُرض علیه في الخندق وَهُوَ ابْن خمس عشرة فأجازه،

-

١ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ١٨٨)، فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣٤)، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٦/ ٢٤٢).



هاجر و مع أبيه إلى المدينة، وكان أحد المكثرين في الفتوى والحديث، توفي و سنة ثَلاَث وَسبعين بمَكَّة وَهُوَ بن سبع وَثَهَانِينَ سنة . ١

غريب الحديث:

أعز الناس نسبًا في مكة.	أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ
أي: اذهب بهذه الأعذار واقرنها مع الشُّبَه التي أوردتَّها.	اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ

المعنى الإجمالي:

الصحابة - رضوان الله عليهم - هم أفضل جيلٍ في هذه الأمة، وأفضلهم المبشرون بالجنة، وأفضلهم الخلفاء الراشدون، ومنهم ذو النورين عثمان بن عفان -رضي الله عنهم أجمعين -.

والمنافقون والكائدون للإسلام غايتهم واحدة، وهي زعزعة المسلمين وتشكيكهم في عقائدهم، واتهام رموزهم وفضلائهم، ولا زال هذا السوس ينخر في جسد الأمة المسلمة منذ عهد النبوة إلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها.

وهذا الحديث يبين لنا بعض التُّهم والشُّبه التي أثارها هؤلاء المغرضون عن الصحابي الجليل عثمان بن عفان، حيث قدِم رجل من أهل مِصر إلى مكة للحج، فوجد قومًا من قريش يجلسون، فسأل عن كبيرهم، فأشاروا إلى عبدالله بن عمر -رضي الله عنها- فذهب إليه وسأله ثلاثة أسئلة عن عثمان عن عثمان عن وهي:

- ١ هل تعلم أن عثمان عِنْ فرَّ في غزوة أحد؟
- ٢ هل تعلم أنه تغيب عن غزوة بدر ولم يشهدها؟
- ٣- هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة عام الحديبية؟

وكلما أورد واحدة قال له ابن عمر "نعم"، فقال الرجل: "الله أكبر"، فلما كبَّر الرجل فَهِمَ ابن عمر أن الرجل استحسن جوابه وفرح به، فقال ابن عمر في للرجل تعال أبيّن لك حقيقة كل تهمة وشبهة من التي أوردتها:

_

ا انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٤/ ١٠٥) معجم الصحابة للبغوي (٣/ ٤٦٨) رجال صحيح مسلم (١/ ٣٣٨)



- فأما فراره يوم أحد فكان فيمن أخطأ من المسلمين وقد عفا الله عنهم وغفر لهم.
- وأما تغيبه عن غزوة بدر فلأن زوجته بنت رسول الله على كانت مريضة فأمره رسول الله على الله على الله على بالجلوس معها، وقال له: إن لك أجر مَن شهد بدرًا وسهمه.
- وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلأن النبي كان قد أرسله لقريش لشرف نسبه ومكانته عندهم ليُعْلِمَهُم أنه إنها جاء معتمرًا لا محاربًا، وفي غيبة عثمان شاع عند المسلمين أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين بل جاء الخبر بأن عثمان قتل، فكان ذلك سبب البيعة واستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي محينئذ تحت الشجرة على أن لا يفروا وذلك في غيبة عثمان في فبايع النبي من حضر، ثم أشار بيده اليمني، وقال: هذه يد عثمان، ثم ضرب بها على يده اليسرى فقال هذه البيعة عن عثمان هي.

ثمَّ قال ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما للرَّجلِ بعْدَ أَنْ بيَّنَ له حَقيقةَ ما يُرْمى به عُثمانُ بالباطِلِ: اذهب بهذه الأعذار واقرنها مع الشُّبَه التي أوردتَّها حتَّى يَزولَ عنكَ ما كُنتَ تَعتقِدُه مِن عَيبِ عُثمانَ عَيْقٍ.

بعض المسائل المتعلقة بالحديث:

س/ من أين أخذ ابن عمر ﴿ أَن الله تعالى عفا عمَّن فرَّ يوم أحد وغفر لهم؟ ج/ أخذها من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواً وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمُّ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۞ ﴾ آل عمران: ١٥٥. ١

س/ أيُّ بنات الرسول ﷺ التي كانت تحت عثمان، وأمره رسول الله ﷺ بالبقاء معها والتخلف عن غزوة بدر؟

ج/ هي رقية بنت رسول الله ﷺ، ولم ماتت زوَّجه رسول الله ﷺ أختها أم كلثوم. ٢ ما يستفاد من الحديث:

١ فضيلة عثمان بن عفان ﴿ فَاللَّهُ أَوْ مَكَانته.

نتح الباري لابن حجر (٧/ ٥٩)، شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦/ ١١٠).

١ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٩٢٦)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٢٠٧).

ممابقة فضيلة الشيخ جُرِّنُ صُغُورَتُ فَوُرُ الْأَثَاثَ

٢- فضيلة ابن عمر رضي الله عنهما، وعِلْمه، ودَقيقُ فِقهِه، وجوابُه الحَسنُ على مَن سَألَه.

٣- عدم التسرع في اتهام الناس ورميهم بالباطل.

التعريف بالراوي: سبقت ترجمته.

غريب الحديث:

يشجع ويتقدم على السؤال	ؽؘۼٛڗؚۘؽ۠
صاحب النسب والوجاهة	الشَّرِيفُ
قطعوا يده	قَطَعُوهُ

المعنى الإجمالي:

الإسلامُ هو دِينُ العَدلِ والقِسطِ، شرع الله تعالى أحكامه وحدَّ حدوده التي يجب أن تُطبَّق على الجميع من غير تفرقة بين الغنى والفقير أو الشريف والوضيع.

وفي هذا الحديثِ تحكي لنا أمنا عائشة وسي أنَّ امْرأةً -واسمُها فاطمةُ بنت أبي الأسد المخزومية - سرَقَتْ في عَهدِ النَّبيِّ ، ففزعَ قَومُها وأشفقوا أن يقطع رسول الله يدها، وقالوا لن يجرؤ أحدُ أن يشفع لها عند رسول الله إلا مولاه أسامة بن زيد، وذلك لمكانته عنده، فلما كلَّم أسامةُ النبي على وجهه، وقال له مُستَنكِرًا: أتشفع في حد النبي على وجهه، وقال له مُستَنكِرًا: أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة!!

ثم بيَّن على سبب غضبه وقال إن بني إسرائيل كانوا إذا سرق فيهم الشريف والنسيب تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف والوضيع أقاموا عليه الحد وقطعوا يده، وكان هذا سبب من أسباب هلاكهم، ثمَّ ضرب على المثل بنفسه وبأهل بيته الكرام وقال: لو كانت فاطمة سرقت -وهي أعز أهله

ممابقة فضيلة الشيخ عَ<u>رِّلُصَ فَهُوَ</u> أَثَاثُونُ الْأَلْثَانَ

عنده - لأقمتُ عليها الحد وقطعتُ يدها ، ثم أمر رسول الله على بالمرأة فقُطِعتْ يدها، ثم تابت وصَدَقتْ في توبتها.

بعض المسائل المتعلقة بالحديث:

س/ ما حكم الشفاعة في الحدود؟

ج/ الحدود إذا بلغت الحاكم فلا يجوز الشفاعة فيها، أما قبل ذلك فيجوز؛ لما فيه من الستر على المسلم، ولكن ذلك فيمن لم يُعرف منه أذى للناس، وأما من عرف منه شر وفساد فالأولى عدم الشفاعة له. ١

س/ لهاذا خصَّ النبي على فاطمة ابنته بالذكر؟

ج/ لأنها أعزُّ أهله عنده، ولأنه لم يبقَ من بناته حينئذٍ غيرُها، فأراد ﷺ المبالغة في العدل وترك المحاباة.

س/ مَن الذي ينوط به تنفيذ حد السرقة وغيره من الحدود؟

ج/ لا خلاف بين الفقهاء في أن الذي يقيم حد السرقة وسائر الحدود هو الإمام، أو مَن ينوب عنه.

س/ هل يُقام حد السرقة على المسلم إذا سرق ذميًّا أو العكس؟

ج/ يُطَبَّقُ حد السرقة على السارق المسلم أو الذمي، سواء أكان المسروق منه مسلمًا أم مِن أهل الذمة اتفاقًا.

ما يستفاد من الحديث:

١ - أن أحكام الله تعالى عادلة يستوي فيها الشريف والوضيع.

٢ - النهي عن الشفاعة في الحدود إذا بلغت الحاكم.

٣- النهي عن المحاباة والمجاملة في الحدود والأحكام الشرعية حتى وإن كانت في أقرب الناس وأعزهم.

_

ا إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥/ ١٠٠) بتصرف يسير.



٤ - جواز الحلف من غير استحلاف إذا كان فيه تفخيم لأمر مطلوب ومصلحة شرعية.

• - عدالة الحدود التي شرعها الله تقويمًا للنفوس وزجرًا لها عن الدخول في مسالك الفساد في الأرض، وعن ترويع الناس على ممتلكاتهم.



رابعًا: العقيدة

من كتاب القول المفيد على كتاب التوحيد

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالُ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِلِّنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقَا ۞ ﴾ الجن: ٦

قوله: "من الشرك": من: للتبعيض، وهذه الترجمة ليست على إطلاقها، لأنه إذا استعاذ بشخص مما يقدر عليه، فإنه جائز، كالاستعانة.

قوله: { يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِّنَ ٱلْجِنِّ } [الجن آية: ٦] أي: يلتجئون إليهم مما يحاذرونه، يظنون أنهم يعيذونهم، ولكن زادوهم رهقًا، أي: خوفًا وذعرًا، وكانت العرب في الجاهلية إذا نزلوا في وادٍ نادوا بأعلى أصواتهم: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه.

قوله: (رَهَقًا): أي: ذعرًا وخوفًا، بل الرهق أشد من مجرد الذعر والخوف، فكأنهم مع ذعرهم وخوفهم أرهقهم وأضعفهم شيء، فالذعر والخوف في القلوب، والرهق في الأبدان.

وهذه الآية تدل على أن الاستعاذة بالجن حرام؛ لأنها لا تفيد المستعيذ، بل تزيده رهقا، فعوقب بنقيض قصده، وهذا ظاهر، فتكون الواو ضمير الجن والهاء ضمير الإنس. وقيل: إن الإنس زادوا الجن رهقًا، أي: استكبارًا وعتوًّا، ولكن الصحيح الأول.

قوله: { بِرِجَالِ مِّنَ ٱلجِّنِ } يستفاد منه أن للجن رجالًا، ولهم إناث. لكن علينا أن نصدق بوجودهم، وأنهم مكلفون، وبأن منهم الصالحين ومنهم دون ذلك، وبأن منهم المسلمين والقاسطين، وبأن منهم رجالا ونساء.

وجه الاستشهاد بالآية: ذم المستعيذين بغير الله، والمستعيذ بالشيء لا شك أنه قد علق رجاءه به، واعتمد عليه، وهذا نوع من الشرك.

وعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَنْ نَزَلَ مَنْزِلَا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِهَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ ". رواه مسلم.

ممابقة فضيلة الشيخ على الشيخ على المارة ا

وقوله: "من نزل منزلًا "يشمل من نزله على سبيل الإقامة الدائمة، أو الطارئة، بدليل أنه نكرة في سياق الشرط، والنكرة في سياق الشرط تفيد العموم. وقوله: "أعوذ" بمعنى: ألتجئ وأعتصم. قوله: "كلات": ... جمع قلة دال على الكثرة لوجود الدليل، قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحَرُ مِدَادًا لِكَامِتَ رَبِّ لَكُولُمَتِ رَبِّ لَكُولُمَتُ رَبِّ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿ الكهف: ١٠٩ وَأَلُو أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقَلَمُ وَٱلْبَحُرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ مَسَبْعَةُ وَأَبلغ من هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقَلَمُ وَٱلْبَحُرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ مَسَبْعَةُ الْمُحْرِ مَّا نَفِدَتُ كَلِمَتُ ٱللَّهُ ﴾ لقمان: ١٧

والمراد بالكلمات هنا: الكلمات الكونية والشرعية.

قوله: "التامات": تمام الكلام بأمرين:

١ - الصدق في الأخبار.

٧- العدل في الأحكام.

قال الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ الأنعام: ١١٥

قوله: "من شر ما خلق": أي: من شر الذي خلق؛ لأن الله خلق كل شيءٍ: الخير والشر، ولكن الشر لا ينسب إليه، لأنه خلق الشر لحكمة، فعاد بهذه الحكمة خيرًا، فكان خيرًا. وعلى هذا نقول: الشر ليس في فعل الله، بل في مفعولاته، أي: مخلوقاته. وعلى هذا تكون (ما) موصولة، لا غير، أي: من شر الذي خلق.

وليس كل ما خلق الله فيه شر، لكن تستعيذ من شره إن كان فيه شر، لأن مخلوقات الله تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

١. شر محض، كالنار وإبليس باعتبار ذاتيهما، أما باعتبار الحكمة التي خلقهما الله من أجلها،
 فهي خير.

٢. خير محض كالجنة، والرسل، والملائكة.

٣. فيه شر وخير، كالإنس، والجن، والحيوان.

وأنت إنها تستعيذ من شر ما فيه شر.

قوله: "لم يضره شيء ": نكرة في سياق النفي، فتفيد العموم من شر كل ذي شر من الجن والإنس وغيرهم والظاهر والخفي حتى يرتحل من منزله، لأن هذا خبر لا يمكن أن يتخلف مخبره؛ لأنه كلام الصادق المصدوق، لكن إن تخلف، فهو لوجود مانع لا لقصور السبب أو تخلف الخبر.

ونظير ذلك كل ما أخبر به النبي عَلَيْهُ من الأسباب الشرعية إذا فُعِلت ولم يحصل المسبب، فليس ذلك لخلل في السبب، ولكن لوجود مانع، مثل: قراءة الفاتحة على المرضى شفاء ويقرأها بعض الناس ولا يشفى المريض، وليس "ذلك قصورًا في السبب، بل لوجود مانع بين السبب وأثره.

ومنه: التسمية عند الجماع، فإنها تمنع ضرر الشيطان للولد وقد توجد التسمية ويضر الشيطان الولد، لوجود مانع يمنع من حصول أثر هذا السبب، فعليك أن تفتش ما هو المانع حتى تزيله فيحصل لك أثر السبب.

قال القرطبي: وقد جرَّبت ذلك، حتى إني نسيت ذات يوم، فدخلت منزلي ولم أقل ذلك، فلدغتنى عقرب.

والشاهد من الحديث: قوله: أعوذ بكلمات الله. والمؤلف يقول في الترجمة: الاستعاذة بغير الله، وهنا استعاذة بالكه، فلماذا؟

أجيب: أن كلمات الله صفة من صفاته، ولهذا استدل العلماء بهذا الحديث على أن كلام الله من صفاته غير مخلوق، لأن الاستعاذة بالمخلوق لا تجوز في مثل هذا الأمر، ولو كانت الكلمات مخلوقة ما أرشد النبي عليه إلى الاستعاذة بها. ولهذا كان المراد من كلام المؤلف: الاستعاذة بغير الله، أي: أو صفة من صفاته.

وفي الحديث: " أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " وهنا استعاذ بعزة الله وقدرته، ولم يستعذ بالله، والعزة والقدرة من صفات الله، وهي ليست مخلوقة. ولهذا يجوز القسم بالله وبصفاته، لأنها غير مخلوقة.

أما القَسَم بالآيات، فإن أراد الآيات الشرعية، فجائز، وإن أراد الآيات الكونية فغير جائز. أما الاستعاذة بالمخلوق ففيها تفصيل، فإن كان المخلوق لا يقدر عليه فهي من الشرك، قال شيخ

_

ا صحيح مسلم (٢٢٠٢) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ باسْمِ اللهِ ثَلاَثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ باللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَاذِرُ"

ممابقة فضيلة الشيخ جَيِّلُ صِنَّ فُولِبُ إِنْ الْأَلْثَانَ

الإسلام ابن تيمية: "لا يجوز الاستعاذة بالمخلوق عند أحد من الأئمة"، وهذا ليس على إطلاقه، بل مرادهم مما لا يقدر عليه إلا الله، لأنه لا يعصمك من الشر الذي لا يقدر عليه إلا الله، سوى الله.

ومن ذلك أيضًا الاستعاذة بأصحاب القبور، فإنهم لا ينفعون ولا يضرون، فالاستعاذة بهم شرك أكبر، سواء كان عند قبورهم أم بعيدًا عنهم.

أما الاستعادة بمخلوق فيها يقدر عليه، فهي جائزة، وقد أشار إلى ذلك الشارح الشيخ سليهان في "تيسير العزيز الحميد"، وهو مقتضى الأحاديث الواردة في "صحيح مسلم" لها ذكر النبي عليه الفتن، قال: " فمن وجد من ذلك ملجأ، فليعذبه "١.

وكذلك قصة المرأة التي عاذت بأم سلمة، والغلام الذي عاذ بالنبي عليه ، وكذلك في قصة الذين يستعيذون بالحرم والكعبة، وما أشبه ذلك.

وهذا هو مقتضى النظر، فإذا اعترضني قطاع طريق، فعذت بإنسان يستطيع أن يخلصني منهم، فلا شيء فيه. لكن تعليق القلب بالمخلوق لا شك أنه من الشرك، فإذا علقت قلبك ورجاءك وخوفك وجميع أمورك بشخصِ معينٍ، وجعلته ملجاً فهذا شرك، لأن هذا لا يكون إلا لله.

وعلى هذا، فكلام الشيخ رحمه الله في قوله: "إن الأئمة لا يجوزون الاستعاذة بمخلوقٍ" مقيدٌ بها لا يقدر عليه إلا الله، ولو لا أن النصوص وردت بالتفصيل لأخذنا الكلام على إطلاقه، وقلنا: لا يجوز الاستعاذة بغير الله مطلقًا.

فيه مسائل:

الأولى. تفسير آية الجن.

الثانية. كونه من الشرك.

الثالثة. الاستدلال على ذلك بالحديث، لأن العلماء يستدلون به على أن كلمات الله غير مخلوقة، قالوا: لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك.

الرابعة. فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره.

الخامسة. أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية، من كف شر، أو جلب نفع، لا يدل على أنه ليس من الشرك.

_

ا البخاري (٣٦٠١)، مسلم (٢٨٨٦) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.



فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الجن: وقد سبق ذلك في أول الباب.

الثانية: كونه من الشرك: أي: الاستعاذة بغير الله وقد سبق التفصيل في ذلك.

الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث، لأن العلماء يستدلون به على أن كلمات الله غير مخلوقة، لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك: وجه الاستشهاد: أن الاستعاذة بكلمات الله لا تخرج عن كونها استعاذة بالله، لأنها صفة من صفاته.

الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره: أي: فائدته، وهي أنه لا يضرك شيء ما دمت في هذا المنزل.

الخامسة: أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شرِّ أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك: ومعنى كلامه: أنه قد يكون الشيء من الشرك، ولو حصل لك فيه منفعة، فلا يلزم من حصول النفع أن ينتفي الشرك، فالإنسان قد ينتفع بها هو شرك. مثال ذلك: الجن، فقد يعيذونك، وهذا شرك مع أن فيه منفعة.

مثال آخر: قد يسجد إنسان لملك، فيهبه أموالاً وقصورًا، وهذا شرك مع أن فيه منفعة، ومن ذلك ما يحصل لغلاة المداحين لملوكهم لأجل العطاء، فلا يخرجهم ذلك عن كونهم مشركين. قال بعضهم:

وكيف شئت فها خلق يدانيك ... فكن كها شئت يا من لا نظير له

وفي الحديث فائدة، وهي: أن الشرع لا يبطل أمرًا من أمور الجاهلية إلا ذكر ما هو خير منه، ففي الجاهلية كانوا يستعيذون بالجن، فأبدل بهذه الكلمات، وهي: أن يستعيذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

وهذه الطريقة هي الطريقة السليمة التي ينبغي أن يكون عليها الداعية، أنه إذا سد عن الناس باب الشر، وجب عليه أن يفتح لهم باب الخير، ولا يقول: حرام ويسكت، بل يقول: هذا حرام، وافعل كذا وكذا من المباح بدلاً عنه، وهذا له أمثلة في القرآن والسنة. فمن القرآن قوله تعالى، ﴿ يَا يَنُهَا النَّينَ عَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَعِنَا وَقُولُواْ النَّطْرُنَا وَاسْمَعُوااً وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١٠٤

ممابقة فضيلة الشيخ ممابقة فضيلة الشيخ معابقة في الماركة المار

فلما نهاهم عن قول (رَعِنَا) ذكر لهم ما يقوم مقامه وهو (أنظُرْنَا) ومن السنة قوله على لمن لما عن بيع الصاع من التمر الطيب بالصاعين، والصاعين بالثلاثة: " بع الجمع بالدراهم، واشتر بالدراهم جنيبًا " فلما منعه من المحذور، فتح له الباب السليم الذي لا محذور فيه.

باب: من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

قوله: "ومن الشرك": من: للتبعيض، فيدل على أن الشرك ليس مختصًّا بهذا الأمر. والاستغاثة: طلب الغوث، وهو إزالة الشدة.

وكلام المؤلف رحمه الله ليس على إطلاقه، بل يقيد بها لا يقدر عليه المستغاث به، إما لكونه ميتًا، أو غائبًا، أو يكون الشيء مما لا يقدر على إزالته إلا الله تعالى، فلو استغاث بميتٍ ليدافع عنه أو بغائبٍ أو بحيًّ حاضٍ لينزل المطر، فهذا كله من الشرك، ولو استغاث بحيًّ حاضٍ فيها يقدر عليه كان جائزًا، قال الله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَغَثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّه ﴾ القصص: ١٥

وإذا طلبت ومن أحد الغوث وهو قادر عليه، فإنه يجب عليك تصحيحًا لتوحيدك أن تعتقد أنه مجرد سبب، وأنه لا تأثير له بذاته في إزالة الشدة، لأنك ربها تعتمد عليه وتنسى خالق السبب، وهذا قادحٌ في كهال التوحيد.

قوله: "أو يدعو غيره": معطوف على قوله: "أن يستغيث"؟ فيكون المعنى: من الشرك أن يدعو غير الله، وذلك لأن الدعاء من العبادة، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسۡتَجِبُ لَكُمُ ۚ إِنَّ الله الله الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسۡتَجِبُ لَكُمُ ۚ إِنَّ اللّه الله الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسۡتَجِبُ لَكُمُ ۚ إِنَّ اللّه الله الله الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ الْمُعْوِنَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدُخُلُونَ جَهَنَّرَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر: ١٠

عبادتي أي: دعائي، فسمى الله الدعاء عبادة.. وقال عَيْكُ " إن الدعاء هو العبادة "٢.

والدعاء ينقسم إلى قسمين:

١. ما يقع عبادة، وهذا صرفه لغير الله شرك، وهو المقرون بالرهبة والرغبة، والحب، والتضرع.

_

البخاري(٢٢٠١)، مسلم(٩٩٣) من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما. (الجمع) الرديء أو الخليط من التمر، جيد من أنواع التمر. (الجمع) الرديء أو الخليط من التمر

^T صحيح: أخرجه أحمد(١٨٣٥٢)، أبو داود(١٤٧٩)، الترمذي(٢٩٦٩) من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنهما

٢. ما لا يقع عبادة، فهذا يجوز أن يوجه إلى المخلوق، قال النبي على "من دعاكم فأجيبوه". وقال: " إذا دعاك فأجبه ". وعلى هذا، فمراد المؤلف بقوله: " أو يدعو غيره " دعاء العبادة أو دعاء المسألة فيها لا يمكن للمسؤول إجابته.

قوله: "أن يستغيث": أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر، وخبرها مقدم، وهو قوله: من الشرك، والتقدير: من الشرك الاستغاثة بغير الله، والمبتدأ يكون صريحًا ومؤولًا.

فالمبتدأ الصريح مثل: زيد قائم، والمؤول مثل: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ} [البقرة: ١٨٤] أي: وصومكم خير لكم. وقوله: "أو يدعو" هذا من باب عطف العام على الخاص، لأن الاستغاثة دعاء بإزالة الشدة فقط، والدعاء عام لكونه لجلب منفعة، أو لدفع مضرة.

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكُ فَإِن فَعَلَتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِّنَ ٱلظَّلِلِمِينَ ۞ ﴾ يونس: ١٠٦

وقد ذكر المؤلف رحمه الله في هذا الباب عدة آيات:

الآية الأولى: قوله: { وَلَا تَدُعُ مِن دُونِ ٱللّهِ } [يونس: ١٠٦] ظاهر سياق الآية: أن الخطاب للرسول على وسواء كان خاصا به أو عاما له ولغيره، فإن بعض العلماء قال: لا يصح أن يكون للرسول على الرسول على الرسول على الله يستحيل أن يقع منه ذلك، والآية على تقدير (قلُ)، وهذا ضعيفٌ جدًّا، وإخراج للآيات عن سياقها.

والصواب: أنه إما خاصٌ بالرسول عَلَيْهُ والحكم له ولغيره، وإما عام لكل من يصح خطابه، ويدخل فيه الرسول عَلَيْهُ ، وكونه يوجه إليه مثل هذا الخطاب، لا يقتضي أن يكون ممكنا منه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدُ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَالِكَ لَبِنَ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِن الْمَخَالِكَ لَبِنَ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِن الْمَخَالِكَ لَبِنَ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِن اللهِ اللهِ

فالخطاب له ولجميع الرسل، ولا يمكن أن يقع منه باعتبار حاله لا باعتبار كونه إنسانًا وبشرًا.

إذا، فالحكمة من النهي أن يكون غيره متأسيًا به، فإذا كان النهي موجهًا إلى من لا يمكن منه باعتبار حاله، فهو إلى من يمكن منه من باب أولى.

وقوله: { وَلَا تَدَّعُ مِن دُورِبِ ٱللَّهِ } الدعاء: طلب ما ينفع، أو طلب دفع ما يضر، وهو نوعان -كما قال أهل العلم:

الأول: دعاء عبادة، وهو أن يكون قائمًا بأمر الله، لأن القائم بأمر الله كالمصلي، والصائم، والمزكّي، يريد بذلك الثواب والنجاة من العقاب، ففعله متضمنٌ للدعاء بلسان الحال، وقد يصحب فعله هذا دعاء بلسان المقال.

الثاني: دعاء مسألة، وهو طلب ما ينفع، أو طلب دفع ما يضره، فالأول لا يجوز صرفه لغير الله، والثاني فيه تفصيل.

قوله: {مِن دُونِ ٱللَّهِ } أي سوى الله. قوله: { مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ " ما لا ينفعك " أي: ما لا يجلب لك النفع لو عبدته. " ولا يضرك ": قيل: لا يدفع عنك الضر، وقيل: لو تركت عبادته لا يضرك، لأنه لا يستطيع الانتقام، وهو الظاهر من اللفظ.

وقوله: { وَلَا تَدَعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكُ } [يونس: ١٠٦] أي: لأنه لا ينفعك ولا يضرك، وهذا القيد ليس شرطًا بحيث يكون له مفهوم، فيكون لك أن تدعو من ينفعك ويضرك، بل هو لبيان الواقع، لأن المدعو من دون الله لا يحصل منه نفع ولا ضرر، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنَ أَضَلُ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللّهِ مَن لّا يَسْتَجِيبُ لَهُ وَإِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ وَهُمْ عَن دُعَايِهِمْ غَلِفُونَ ۞ وَإِذَا حُشِرَ النّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَفِرِينَ ۞ الأحقاف: ٥ - ١

ومن القيد الذي ليس بشرط، بل هو لبيان الواقع قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم ﴾ البقرة: ١١

فإن قوله: { ٱلَّذِى خَلَقَكُو وَٱلَّذِينَ مِن قَبُلِكُو } [البقرة: ٢١] لبيان الواقع، إذ ليس هناك ربُّ ثانٍ لم يخلقنا والذين من قبلنا. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرَبَا بِبُكُمُ ٱلَّتِي فِي حُجُورِكُم ﴾ النساء: ٣٦ فهذا بيان للواقع الأغلب. ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ ٱسۡ تَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاءَ الرسول عَلَيْ إِيانا كله لما يحيينا.

وكلُّ قيد يراد به بيان الواقع، فإنه كالتعليل للحكم، فمثلا قوله تعالى: { يَاَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمُ } [البقرة: ٢١] أي: اعبدوه لأنه خلقكم.

وقوله تعالى: { يَنَأَيُّهُمَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلسَتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ } [سورة الأنفال آية: ٢٤] أي: لأنه لا يدعوكم إلا لها يحييكم.

وكذلك قوله تعالى: { وَلَا تَدَعُ مِن دُونِ ٱللّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكُ } [يونس: ١٠٦] أي: لأنه لا ينفعك ولا يضرك، فعلى هذا لا يكون هذا القيد شرطا، وهذه يسميها بعض الناس صفة كاشفة.

قوله تعالى { فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِّنَ ٱلظّلِمِينَ } [يونس: ٢٠١] أي: إن دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك والخطاب للرسول على و (إن): شرطية، وجواب الشرط جملة: (فإنك إذن) و (إذن) أي: حال فعلك من الظالمين، وهو قيد، لأن (إذ) للظرف الحاضر، أي: فإنك حال فعله من الظالمين.

لكن قد تتوب منه فيزول عنك وصف الظلم، فالإنسان قبل الفعل ليس بظالم، وبعد التوبة ليس بظالم، وبعد التوبة ليس بظالم، لكن حين فعل المعصية يكون ظالمًا كما قال على "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن "ا فنفى الإيمان عنه حال الفعل ونوع الظلم هنا ظلم شرك، قال الله تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣].

وعبر الله بقوله: " من الظالمين "، ولم يقل: من المشركين، لأجل أن يبين أن الشرك ظلم، لأن كون الداعى لغير الله مشركا أمر بين، لكن كونه ظالما قد لا يكون بينا من الآية.

قَالَ نَمَالَىٰ: ﴿ وَإِن يَمْسَسُكَ ٱللَّهُ بِضُرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدُكَ بِخَيْرِ فَلَا رَآدٌ لِفَضْ لِهُ ء يُصِيبُ بِهِ عَمَن يَشَآهُ مِنْ عِبَادِةً م وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ يونس: ١٠٧

الآية الثانية: قوله: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ): أي: يصبك بِضُرِّ، كالمرض، والفقر، ونحوه. قوله: { فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ } [الأنعام: ١٧] (لا) نافية للجنس، واسمها: (كاشف)، وخبرها: (له)، و (إلا

ا البخاري (٧٤٧٥)، مسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

هو) بدل، وإن قلنا بجواز كون، خبرها معرفة صار (هو) الخبر: أي: ما أحد يكشفه أبدًا إذا مسك الله بضرِّ إلا الله، وهذا كقول النبي ﷺ: "واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك".

قوله: { وَإِن يُرِدُكَ بِخَيْرِ } [يونس: ١٠٧] هنا قال: (يُرِدُك)، وفي الضر قال: (يَمْسَسُك) فهل هذا من باب تنويع العبارة، أو هناك فرق معنوي؟

الجواب: هناك فرق معنوي، وهو أن الأشياء المكروهة لا تنسب إلى إرادة الله، بل تنسب إلى فعله، أي: مفعوله.

فالمس من فعل الله، والضر من مفعولاته، فالله لا يريد الضر لذاته، بل يريده لغيره، لما يترتب عليه من الخير، ولم اوراء ذلك من الحكم البالغة، وفي الحديث القدسي: " إن من عبادي من لو أغنيته أفسده الغنى ".

أما الخير، فهو مراد لله لذاته، ومفعول له، ويقرب من هذا ما في سورة الجن: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيَ أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدَا ۞ ﴾ الجن: ١٠

فإذا أُصيب الإنسان بمرض، فالله لم يرد به الضرر لذاته، بل أراد المرض، وهو يضره، لكن لم يرد ضرره، بل أراد خيرًا من وراء ذلك، وقد تكون الحكمة ظاهرة في نفس المصاب، وقد تكون ظاهرة في غيره، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتَنَةَ لَا تُصِيبَنَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَٱعۡلَمُواْ أَنَ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ۞ ﴾ الأنفال: ٥٠

فالمهم أنه ليس لنا أن نتحجر حكمة الله، لأنها أوسع من عقولنا، لكننا نعلم علم اليقين أن الله لا يريد الضرر لأنه ضرر، فالضرر عند الله ليس مرادًا لذاته، بل لغيره، ولا يترتب عليه إلا الخير، أما الخير؛ فهو مراد لذاته، ومفعول له، والله أعلم بها أراد بكلامه، لكن هذا الذي يتبين لي.

قوله: { فَكَلَ رَآدٌ لِفَضَهِ لِهِ عَهِ }، أي: لا يستطيع أحد أن يرد فضل الله أبدًا، ولو اجتمعت الأمة على ذلك، وفي الحديث: "اللهم! لا مانع لها أعطيت، ولا معطى لها منعت"\.

وعليه، فنعتمد على الله في جلب المنافع، ودفع المضار، وبقاء ما أنعم علينا به، ونعلم أن الأمة مها بلغت من المكر والكيد والحيل لتمنع فضل الله، فإنها لا تستطيع.

-

ا البخاري(٨٤٤)، مسلم(٩٩٣) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

قوله: { يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ }، الضمير إما أن يعود إلى الفضل، لأنه أقرب، أو إلى الخير، لأنه هو الذي يتحدث عنه، ولا يختلف المعنى بذلك.

قوله: (مَن يَشَاءُ): كل فعل مقيد بالمشيئة، فإنه مقيد بالحكمة، لأن مشيئة الله ليست مجردة يفعل ما يشاء لمجرد أنه يفعله فقط، لأن من صفات الله الحكمة، ومن أسمائه الحكيم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلّا أَن يَشَاءَ اللهُ أَ إِنّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ ﴾ الإنسان: ٣٠

قوله: (مِنْ عِبَادِوِّهُ): العبودية هنا عامة، لأن قوله: (بخير) يشمل خير الدنيا والآخرة، وخير الدنيا يصيب الكفار.

قوله: { وَهُو ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ }، أي: ذو المغفرة، والمغفر: ستر الذنب والتجاوز عنه، مأخوذة من المغفر، وهو ما يتقى به السهام، والمغفر فيه ستر ووقاية. والرحيم، أي: ذو الرحمة، وهي صفة تليق بالله عز وجل تقتضى الإحسان والإنعام.

الشاهد قوله: {وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ} [يونس: ١٠٦] في الآية الأولى، فقد نبه الله نبيه أن من يدعو أحدًا من دون الله (أي: من سواه) لا ينفعه ولا يضره، وقوله في الآية الثانية: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرِّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاّ هُوَ} [الأنعام: ١٧] الآية.

وقوله: ﴿ فَأَبْتَعُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَأَعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَذَّهِ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ ﴾ العنكبوت: ١٧

الآية الثالثة: قوله: { فَأَبْتَغُواْ عِندَ ٱللّهِ ٱلرِّزْقَ } لو أتى المؤلف بأول الآية: ﴿ إِنَّ ٱلّذِينَ تَعَبُدُونَ مِن دُونِ ٱللّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُوْ ﴾ العنكبوت: ١٧ لكان أولى، فهم يعبدون هذه الأوثان من شجرٍ وحجر] وغيرها، وهي لا تملك لهم رزقًا أبدًا، لو دعوها إلى يوم القيامة ما أحضرت لهم ولا حبة بُرِّ، ولا دفعت عنهم أدنى مرضٍ أو فقرٍ، فإذا كانت لا تملك الرزق، فالذي يملكه هو الله، ولهذا قال: {فَابَّتَعُولُ عِندَ ٱللّهِ ٱلرِّزْقَ } [العنكبوت: ١٧] أي: اطلبوا عند الله الرزق، لأنه سبحانه هو الذي لا ينقضي ما عنده،: ﴿ مَا عِندَكُمُ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللّهِ بَاقِيً ﴾ النحل: ٩٦ والرزق هو العطاء كها قال تعالى: {فَارْزُقُوهُمْ مِنهُ}.

وقوله: {عِندَ ٱللَّهِ } عند الله: حال من الرزق، وقدم الحال مع أن موضعها التأخير عن صاحبها لإفادة الحصر، إذ إن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، أي: فابتغوا الرزق حال كونه عند الله لا عند غيره.

قوله: " وَٱعۡبُدُوهُ ": أي: تذللوا له بالطاعة، لأن العبادة مأخوذة من التعبيد، وهو التذليل، ومنه قولهم: طريق معبد، أي: مذلل للسالكين، قد أزيل عنه الأحجار والأشجار المؤذية، لأنكم إذا تذللتم له بالطاعة، فهو من أسباب الرزق، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿ وَيَرَزُقُهُ مِن مَن الله الرزق عنده، ثم حَيْثُ لا يَحَتَسِبُ وَمَن يَتَوَكّلُ عَلَى ٱللَّهِ فَهُو حَسَّبُهُ ﴿ الطلاق: ٢ - ٣ فأمر أن نطلب الرزق عنده، ثم أعقبه بقوله: (وَأَعْبُدُوهُ) إشارة إلى أن تحقيق العبادة من طلب الرزق، لأن العابد ما دام يؤمن أن من يتق الله يجعل له نخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب، فعبادته تتضمن طلب الرزق بلسان الحال. قوله: (وَٱشۡعَےُ وُا لَهُونَ): إذا أضاف الله الشكى له متعديًا باللام، فهو اشارة إلى الاخلاص، أي:

قوله: (وَٱشَكُرُواْ لَهُ وَاللهُ اللهِ اللهِ الشكر له متعديًا باللام، فهو إشارة إلى الإخلاص، أي: واشكروا نعمة الله لله، فاللام هنا لإفادة الإخلاص، لأن الشاكر قد يشكر الله لبقاء النعمة، وهذا لا بأس به، ولكن كونه يشكر لله وتأتي إرادة بقاء النعمة تبعًا، هذا هو الأكمل والأفضل. والشكر فسروه بأنه: القيام بطاعة المنعم، وقالوا: إنه يكون في ثلاثة مواضع:

1. في القلب، وهو أن يعترف بقلبه أن هذه النعمة من الله، فيرى لله فضلاً عليه بها، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِعْمَةٍ فِهَنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّ كُو ٱلضَّرُ فَإِلْيَهِ بَجَعَرُونَ ﴿ ﴾ النحل: ٣٥ وأعظم نعمة هي نعمة الإسلام، قال يَعلَيْ مِن نِعَمَة فَي نَعمة الإسلام، قال تعالى: ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكُم أَنْ اللّهُ لَكُم نُو عَلَيْكُم أَنْ هَدَنكُم لِلّإِيمَن ﴾ الحوات: ١٧

Y. اللسان، وهو أن يتحدث بها على وجه الثناء على الله والاعتراف وعدم الجحود، لا على سبيل الفخر والخيلاء والترفع على عباد الله، فيتحدث بالغنى لا ليكسر خاطر الفقير، بل لأجل الثناء على الله، وهذا جائزٌ كما في قصة الأعمى من بني إسرائيل لما ذكره الملك بنعمة الله، قال: " نعم، كنت أعمى فرد الله على بصري، وكنت فقيرًا فأعطاني الله المال "٣ فهذا من باب التحدث بنعمة الله. والنبى عليه عليه بالزيادة المطلقة؛ فقال: " أنا سيد الناس يوم القيامة ".

٣. الجوارح، وهو أن يستعملها بطاعة المنعم، وعلى حسب ما يختص بهذه النعمة. فمثلا: شكر الله على نعمة المال أن تصرفه بطاعة الله، وتنفع الناس به.

وشكر الله على نعمة الطعام أن تستعمله فيها خلق له، وهو تغذية البدن فلا تبني من العجين قصرًا مثلا، فهو لم يخلق لهذا الشيء.

قوله: (إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ): الجار والمجرور متعلق به (ترجعون)، وتقديمه دل على الحصر، أي أن رجوعنا إلى الله- سبحانه-، وهو الذي سيحاسبنا على ما حملنا إياه من الأمر بالعبادة، والأمر بالشكر، وطلب الرزق منه.

والشاهد من هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعَبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقَا فَٱبْتَعُواْ عِن دَاللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾ العنكبوت: ١٧

فالفقير يستغيث بالله لكي ينجيه من الفقر، والله هو الذي يستحق الشكر، وإذا كانت هذه الأصنام لا تملك الرزق، فكيف تستغيث بها؟!

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ وَإِلَّى يَوْمِ الْقِيكَمَةِ ﴾ الأحقاف: ٥

الآية الرابعة: قوله تعالى: " وَمَنْ أَضَلُ ": (مَنْ): اسم استفهام مبتدأ، و (أَضَلُ): خبره، والاستفهام يراد به هنا النفى، أي لا أحد أضل.

و (أَضَلُ): اسم تفضيل، أي: لا أحدٌ أضلٌ من هذا. والضلال: أن يتيه الإنسان عن الطريق الصحيح. وإذا كان الاستفهام مرادًا به النفي كان أبلغ من النفي المجرد؛ لأنه يحوله من نفي إلى تحد، أي: بين لي عن أحد أضل ممن يدعو من دون الله؟ فهو متضمن للتحدي، وهو أبلغ من قوله: "لا أضل ممن يدعو"؟ لأن هذا نفي مجرد، وذاك نفي مشرب معنى التحدي.

قوله: (مِمَّن يَدْعُواْ): متعلق بـ (أَضَلُّ)، ويراد بالدعاء هنا دعاء المسألة ودعاء العبادة، قوله: (مِن دُورِبِ ٱللَّهِ): أي سواه.

قوله: { مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ وَإِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيكُمَةِ } [الأحقاف: ٥] (من): مفعول يدعو، أي: لو بقي كل عمر الدنيا يدعو ما استجاب له، قال الله تعالى: ﴿ إِن تَذَعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ أَلِي سَمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ أَوْنَ بِشِرْ كِكُمْ فَاطِهِ: ١٤

والخبر هنا عن الله تعالى، قال تعالى: { وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُخَبِيرٍ } يعني: نفسه سبحانه وتعالى.

وقوله: " مَن لَّا يَسَتَجِيبُ " أتى بـ (مَن)، وهي للعاقل، مع أنهم يعبدون الأصنام والأحجار والأشجار، وهي غير عاقلة، لأنهم لما عبدوها نزلوها منزلة العاقل، فخوطبوا بمقتضى ما يدعون، لأنه أبلغ في إقامة الحجة عليهم في أنهم يدعون من يرونهم عقلاء، ومع ذلك لا يستجيبون لهم، وهذا من بلاغة القرآن، لأنه خاطبهم بما تقتضيه حالهم ليقيم الحجة عليهم، إذ لو قيل: ما لا يستجيب له، لقالوا: هناك عذر في عدم الاستجابة لأنهم غير عقلاء.

قوله: { وَهُمْرَعَن دُعَآبِهِمْ} [الأحقاف: ٥]

الضمير في قوله: (هم) يعود على (من) باعتبار المعنى، لأنهم جماعة، وضمير يستجيب يعود على (من) باعتبار اللفظ، لأنه مفرد، فأفرد الضمير باعتبار لفظ (من)، وجمعه باعتبار المعنى، لأن (من) تعود على الأصنام، وهي جماعة، و (من) قد يراعى لفظها ومعناها في كلام واحد.

ومنه قوله تعالى: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً} [الطلاق: ١١] فهنا راعى اللفظ، ثم المعنى، ثم اللفظ.

قوله: (عَندُعَآبِهِمْ): الضمير في دعائهم يعود إلى المدعوين، وهل المعنى: (وهم)، أي: الأصنام، (عَندُعَآبِهِمْ) أي: دعاء الداعين إياهم، فيكون من باب إضافة المصدر إلى مفعوله، أو المعنى: و (هم) عن دعاء العابدين لهم، فيكون "دعاء" مضافًا إلى فاعله، والمفعول محذوف الأول أبلغ، أي عن دعاء العابدين إياهم أبلغ من دعاء العابدين على سبيل الإطلاق، فإذا قلت: (عَن دُعَآبِهِمْ) أي: عن دعاء العابدين إياهم، وجعلت الضمير هنا يعود على المدعوين، صار المعنى أن هذه الأصنام غافلة عن دعوة هؤلاء إياهم، ويكون هذا أبلغ في أن هذه الأصنام لا تفيدهم شيئًا في الدنيا ولا في الآخرة.

قوله: { وَإِذَا حُشِرَ لُلَّاسُ } [الأحقاف: ٦] أي: يوم القيامة. { كَانُواْلَهُمُ أَعَدَاءً } [الأحقاف: ٦] هل المعنى: كان العابدون للمعبودين أعداء، أو كان المعبودون للعابدين أعداء؟

الجواب: يشمل المعنيين، وهذا من بلاغة القرآن.

الشاهد: قوله: { مَن لَّا يَسَتَجِيبُ لَهُ وَإِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ } [الأحقاف: ٥] فإذا كان من سوى الله لا يستجيب إلى يوم القيامة، فكيف يليق بك أن تستغيث به دون الله؟! فبطل تعلق هؤلاء العابدين بمعبوداتهم. فالذي يأتي للبدوي أو للدسوقي في مصر، فيقول: المدد المدد! أو أغثني، لا يغني عنه شيئًا، ولكن قد يبتلي فيأتيه المدد عند حصول هذا الشيء لا بهذا الشيء، وفرق بين ما يأتي بالشيء وما يأتي عند الشيء.

وقوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَادَعَاهُ وَيَكَيْشِفُ ٱلسُّوَءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَ آءَ ٱلْأَرْضَ أَوِلَكُ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونِ اللهِ السلن ٢٢

الآية الخامسة: قوله تعالى: (أُمَّن): أم: منقطعة، والفرق بين المنقطعة والمتصلة ما يلي:

١- المنقطعة بمعنى بل، والمتصلة بمعنى أو.

٧- المتصلة لابد فيها من ذكر المعادل، والمنقطعة لا يشترط فيها ذكر المعادل.

مثال ذلك: أعندك زيد أم عمرو؟ فهذه متصلة، وقوله تعالى: ﴿ أَمَّرْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمَّر هُمُ

ٱلْخَلِقُونَ ﴿ ﴾ الطور: ٣٥ متصلة، وقوله تعالى {أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرِّ إِذَادَعَاهُ } [النمل: ٦٢] منقطعة؛ لأنه لم يذكر لها معادل فهي بمعنى بل والهمزة.

قوله: (ٱلْمُضْطَلَّ): أصلها: المضتر، أي: الذي أصابه الضرر، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَكَ رَبَّهُ وَأَيِّ مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَهُ ٱلرَّحِمِينَ ﴿ فَٱلْسَتَجَبْنَا لَهُ ﴿ الأنبياء: ٨٠ - ٨٤

فلا يجيب المضطر إلا الله، لكن قيده بقوله: (إذَادَعَاهُ)، أما إذا لم يدعه، فقد يكشف الله ضره، وقد لا يكشفه.

قوله: (وَيَكُمْشِفُ ٱلسُّوَءَ): أي: يزيل السوء، والسوء: ما يسوء المرء، وهو دون الضرورة، لأن الإنسان قد يساء بها لا يضره، لكن كل ضرورة سوء.

وقوله: " وَيَكْشِفُ ٱلسُّوَءَ " هل هي متعلقة بها قبلها في المعنى، وأنه إذا أجابه كشف سوءه، أو هي مستقلة يجيب المضطر إذا دعاه ثم أمر آخر يكشف السوء؟

الجواب: المعنى الأخير أعم، لأنها تشمل كشف سوء المضطر وغيره، ومن دعا الله ومن لم يدعه، وعلى التقدير الأولى تكون خاصة بكشف سوء المضطر، ومعلوم أنه كلما كان المعنى أعم كان أولى، ويؤيد العموم قوله: { وَيَجْعَلُكُمْ خُلُفَ اَ الْأَرْضَ } [النمل: ٢٦].

قوله: { وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَ آءَ ٱلْأَرْضُ } الذين يجعلهم الله خلفاء الأرض هم عباد الله الصالحون، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّ كِرِأَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي ٱلصَّلِحُونَ ﴾ الأنبياء:

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُوْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسۡتَخَلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَاٱسۡتَخَلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَدِّنَ لَهُمْ وَلَيُمَدِّلَ اللهُمْ وَلَيُمَدِّنَ لَهُمْ وَلَيُمَدِّنَ لَهُمْ وَلَيُمَدِّنَ لَهُمْ وَلَيُمَدِّنَ لَهُمْ وَلَيُمَدِّ فَاللَّهُ مُلْكُولُونَ فِي اللَّهُ اللَّهِ مَا لَهُمْ وَلَيُمَدِّ لَلْهُمْ وَلَيُمَدِّ لَيُسْتَخَلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ مُن اللَّهُ مُن اللَّهِ مُن اللَّهُ اللَّ

قوله: { أَوِلَكُ مُعَ اللَّهِ } الاستفهام للإنكار، أو بمعنى النفي، وهما متقاربان، أي: هل أحد مع الله يفعل ذلك؟!

الجواب: لا، وإذا كان كذلك، فيجب أن تصرف العبادة لله وحده، وكذلك الدعاء، فالواجب على العبد أن يوجه السؤال إلى الله تعالى، ولا يطلب من أحدٍ أن يزيل ضرورته ويكشف سوءه وهو لا يستطيع.

إشكال وجوابه:

وهو أن الإنسان المضطر يسأل غير الله ويستجاب له، كمن اضطر إلى طعام وطلب من صاحب الطعام أن يعطيه فأعطاه، فهل يجوز أم لا؟

الجواب: إن هذا جائز، لكن يجب أن نعتقد أن هذا مجرد سبب لا أنه مستقل، فالله جعل لكل شيء سببا، فيمكن أن يصرف الله قلبه فلا يعطيك، ويمكن أن تأكل ولا تشبع فلا تزول ضرورتك، ويمكن أن يسخره الله ويعطيك.

روى الطبراني بإسناده: أنه كان في زمن النبي عَلَيْهُ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله عَلَيْهُ من هذا المنافق. فقال النبي عَلَيْهُ: ﴿ إِنه لا يستغاث بِي، وإنها يستغاث بالله ﴾.

قوله: "بإسناده": يشير إلى أن هذا الإسناد ليس على شرط الصحيح، أو المتفق عليه بين الناس، بل هو إسناده الخاص، وعليه، فيجب أن يراجع هذا الإسناد، فليس كل إسناد محدث قد تمت فيه شروط القبول.

وذكر الهيثمي في "مجمع الزوائد": "أن رجاله رجال الصحيح،" غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وابن لهيعة خلط في آخر عمره لاحتراق كتبه ولم يذكر المؤلف الصحابي، وفي الشرح هو عبادة بن الصامت.

قوله: "في زمن النبي": أي: عهده، وكان الكافر أولًا يعلن كفره ولا يبالي، ولم قوي المسلمون بعد غزوة بدر خاف الكفار، فصاروا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

قوله: "منافق": المنافق: هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وهؤلاء ظهروا بعد غزوة بدر. ولم يسم المنافق في هذا الحديث، فيحتمل أنه عبد الله بن أبي، لأنه مشهور بإيذاء المسلمين، ويحتمل غيره.

واعلم أن أذية المنافقين للمسلمين ليست بالضرب أو القتل، لأنهم يتظاهرون بمحبة المسلمين، ولكن بالقول والتعريض كما صنعوا في قصة الإفك.

قوله: "فقال بعضهم": أي: الصحابة. قوله: "نستغيث": أي: نطلب الغوث وهو إزالة الشدة.

قوله: "من هذا المنافق": إما بزجره، أو تعزيره، أو بها يناسب المقام. وفي الحديث إيجاز حذف دل عليه السياق، أي: فقاموا إلى رسول الله، فقالوا: يا رسول الله! إنا نستغيث بك من هذا المنافق. قوله: (إنه لا يستغاث بي) ظاهر هذه الجملة النفي مطلقًا، ويحتمل أن المراد: لا يستغاث به في هذه القضية المعينة. فعلى الأول: يكون نفي الاستغاثة من باب سد الذرائع والتأدب في اللفظ، وليس من باب الحكم بالعموم، لأن نفي الاستغاثة بالرسول على إطلاقه، بل تجوز الاستغاثة به فيها يقدر عليه.

أما إذا قلنا: إن النفي عائد إلى القضية المعينة التي استغاثوا بالنبي على منها، فإنه يكون على الحقيقة، أي: على النفي الحقيقي، أي: لا يستغاث بي في مثل هذه القضية، لأن النبي على كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين، ولا يمكنه حسب الحكم الظاهر للمنافقين أن ينتقم من هذا المنافق انتقامًا ظاهرًا، إذ إن المنافقين يستترون، وعلى هذا، فلا يستغاث للتخلص من المنافق إلا بالله.



فيه مسائل:

الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص.

الثانية: تفسير قوله: {وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ} [يونس: ١٠٦].

الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر.

الرابعة: أن أصلح الناس لو فعله إرضاء لغيره، صار من الظالمين.

الخامسة: تفسير الآية التي بعدها.

السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرا.

السابعة: تفسير الآية الثالثة:

الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله كما أن الجنة لا تطلب إلا منه.

التاسعة: تفسير الآية الرابعة:

العاشرة: أنه لا أضل ممن دعا غير الله.

الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعى لا يدري عنه.

الثانية عشرة: أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعى وعداوته له.

الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو.

الرابعة عشرة: كفر المدعو بتلك العبادة.

الخامسة عشرة: هي سبب كونه أضل الناس.

السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة.

السابعة عشرة: الأمر العجيب، وهو إقرار. عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين.

الثامنة عشرة: حماية المصطفى عليه حمى التوحيد والتأدب مع الله.

فيه مسائل:

الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص: يعني: حيث قال في الترجمة باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره، ووجه ذلك أن الاستغاثة طلب إزالة الشدة والدعاء طلب ذلك وغيره، إذا الاستغاثة نوع من الدعاء، والدعاء أعم، فهو من باب عطف

العام على الخاص، وهذا سائغ في اللغة العربية، فهو كقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ} [الحج: ٧٧].

الثانية: تفسير قوله: {وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [يونس: ١٠٦]: الخطاب في هذه الآية للنبي ﷺ خاصة، بدليل الآيات التي قبلها، قال تعالى: {وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يونس: ١٠٥].

فإن قيل: كيف ينهاه الله عن أمر لا يمكن أن يقع منه شرعًا؟ أجيب: إن الغرض هو التنديد بمن فعل ذلك، كأنه يقول: لا تسلك هذا الطريق التي سلكها أهل الضلال، وإن كان الرسول لا يمكن أن يقع منه ذلك شرعًا.

الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر: يؤخذ من قوله تعالى: {فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِينَ} [يونس: ٢٠٦] مضافا إلى قوله تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣].

الرابعة: أن أصلح الناس لو فعله إرضاء لغيره، صار من الظالمين: تؤخذ من كون الخطاب للرسول على وهو أصلح الناس، فلو فعله ذلك إرضاء لغيره، صار من الظالمين، حتى ولو فعله مجاملة لإنسان مشرك، فدعا صاحب قبر إرضاء لذلك المشرك، فإنه يكون مشركًا، إذ لا تجوز المحاباة في دين الله.

الخامسة: تفسير الآية التي بعدها: وهي قوله تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرِّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [الأنعام: ١٧] الآية، فإذا كان لا يكشف الضر إلا الله، وجب أن تكون العبادة له وحده والاستغاثة به وحده.

السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرًا: تؤخذ من قوله تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [الأنعام: ١٧] فلم ينتفع من دعائه هذا، فخسر الدنيا بذلك، والآخرة بكفره.

السابعة: تفسير الآية الثالثة: وهي قوله تعالى: {فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ} [العنكبوت: ١٧] وقوله: "عند الله "حال من الرزق، وعليه يكون ابتغاء الرزق عند الله وحده.

الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أن الجنة لا تطلب إلا منه: تؤخذ من قوله تعالى: {وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [العنكبوت: ١٧]؛ لأن العبادة سبب لدخول الجنة، وقد أشار الله إلى ذلك بقوله: " إليه ترجعون ".

التاسعة: تفسير الآية الرابعة: وهي قوله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْم الْقِيَامَةِ} [الأحقاف: ٥].

العاشرة: أن لا أضل ممن دعا غير الله: تؤخذ من قوله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْم الْقِيَامَةِ} [الأحقاف: ٥]؛ لأن الاستفهام هنا بمعنى النفي.

الحادية عشرة. أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه: لقوله تعالى: {وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ عَنْ دُعَائِهِم، غَافِلُونَ} (وهم) أي: المدعوون، (عن دعائهم) أي: دعاء الداعين، أو عن دعاء الداعين إياهم، فالاحتمال في الضمير الثاني وهو قوله: "عن دعائهم " أما الضمير الأول، فإنه يعود إلى المدعوين لا ريب، وقد سبق بيانه بالتفصيل.

الثانية عشرة. أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له: تؤخذ من قوله تعالى: {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا هَمُ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِمِمْ كَافِرِينَ} [الأحقاف: ٦].

الثالثة عشرة. تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو: تؤخذ من قوله تعالى: {وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}.

الرابعة عشرة. كفر المدعو بتلك العبادة: معنى كفر المدعو: رده وإنكاره، فإذا كان يوم القيامة تبرأ منه وأنكره تؤخذ من قوله: {وَكَانُوا بعِبَادَتهمْ كَافِرينَ}.

الخامسة عشرة: هي سبب كونه أضل الناس: وذلك لأمور هي:

- ١. أنه يدعو من دون الله من لا يستجيب له.
 - ٢. أن المدعوين غافلون عن دعائهم.
 - ٣. أنه إذا حشر الناس كانوا له أعداء.
 - أنه كافر بعبادتهم.

السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة: وهي قوله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل: ٢٣] وقد سبق ذلك.

السابعة عشرة: الأمر العجيب، وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله ... إلخ: وهو كما قال رحمه الله: وهذا موجود الآن، فمن الناس من يسجد للأصنام التي صنعوها بأنفسهم تعظيمًا، فإذا وقعوا في الشدة دعوا الله مخلصين له الدين، وكان عليهم أن يلجؤوا للأصنام لو كانت عبادتها حقًّا، إلا أن من المشركين اليوم من هو أشد شركًا من المشركين السابقين، فإذا وقعوا في

الشدة دعوا أولياءهم، كعلي والحسين، وإذا كان الأمر سهلاً دعوا الله، وإذا حلفوا حلفًا هم فيه صادقون حلفوا بعلى أو غيره من أوليائهم، وإذا حلفوا حلفًا هم فيه كاذبون حلفوا بالله ولم يبالوا.

الثامنة عشرة: حماية المصطفى حمى التوحيد، والتأدب مع الله اختار المؤلف أن قوله: ﴿لا يَستغاث بي ﴾ من باب التأدب بالألفاظ، والبعد عن التعلق بغير الله، وأن يكون تعلق الإنسان دائمًا بالله وحده، فهو يعلم الأمة أن تلجأ إلى الله وحده إذا وقعت في الشدائد، ولا تستغيث إلا به وحده.

باب: قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَسَتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصَّرًا وَلَاّ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ۞ ﴾ الأعراف: ١٩٢ مناسبة الباب لم قبله.

لما ذكر رحمه الله الاستعاذة والاستغاثة بغير الله- عز وجل-، ذكر البراهين الدالة على بطلان عبادة ما سوى الله، ولهذا جعل الترجمة لهذا الباب نفس الدليل، وذكر رحمه الله ثلاث آيات:

الآية الأولى والثانية: قوله: (أَيُشَرِكُونَ): الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أي: يشركونه مع الله.

قوله: " مَالَايَغُلُقُ ": هنا عبر ب (ما)، دون "من"، وفي قوله: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ} [الأحقاف: ٥] عبر به (مَن).

والمناسبة ظاهرة؛ لأن الداعين هناك نزلوهم منزلة العاقل، أما هنا، فالمدعو جماد، لأن الذي لا يخلق شيئًا ولا يصنعه جماد لا يفيد. قوله: (شَيْئًا): نكرة في سياق النفي، فتفيد العموم.

قوله: (وَهُمْ يُخْلَقُونَ): وصف هذه الأصنام بالعجز والنقص. والرب المعبود لا يمكن أن يكون مخلوقًا، بل هو الخالق، فلا يجوز عليه الحدوث ولا الفناء. والمخلوق: حادث، والحادث يجوز عليه العدم، لأن ما جاز انعدامه أولاً، جاز عقلاً انعدامه آخرًا.

فكيف يعبد هؤلاء من دون الله، إذ المخلوق هو بنفسه مفتقر إلى خالقه وهو حادث بعد أن لم يكن، فهو ناقص في إيجاده وبقائه؟!

إشكال وجوابه:

قوله: "مَالَايَخَانُقُ " الضمير بالإفراد، وقوله: " وَهُمْ يُخَلَقُونَ " الضمير بالجمع، فها الجواب؟

أجيب: بأن قوله: "ما لا يخلق "عاد الضمير على (ما) باعتبار اللفظ، لأن (ما) اسم موصول، لفظها مفرد، لكن معناها الجمع، فهي صالحة بلفظها للمفرد، وبمعناها للجمع، كقوله: " من لا يستجيب له ".

وقوله: " وَهُمْ يُخْلَقُونَ " عاد الضمير على (ما) باعتبار المعنى، كقوله: {وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} [الأحقاف: ٥].

قوله: { وَلَا يَسَتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا }أي: لا يقدرون على نصرهم لو هاجمهم عدو، لأن هؤلاء المعبودين قاصرون.

والنصر: الدفع عن المخذول بحيث ينتصر على عدوه. قوله: { وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنَصُرُونَ } بنصب أنفسهم على الله مفعول مقدم، وليس من باب الاشتغال، لأن العامل لم يشتغل بضمير السابق.

أي: زيادة على ذلك هم عاجزون عن الانتصار لأنفسهم، فكيف ينصرون غيرهم؟! فبين الله عجز هذه الأصنام، وأنها لا تصلح أن تكون معبودة من أربعة وجوه، هي:

- ١- أنها لا تخلق، ومن لا يخلق لا يستحق أن يعبد.
- ٢-أنهم مخلوقون من العدم، فهم مفتقرون إلى غيرهم ابتداء ودواما.
- ٣- أنهم لا يستطيعون نصر الداعين لهم، وقوله: " ولا يستطيعون " أبلغ من قوله: " لا ينصرونهم " لأنه لو قال: " لا ينصرونهم " فقد يقول قائل: لكنهم يستطيعون، لكن لها قال: {وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً} [الأعراف: ١٩٢] كان أبلغ لظهور عجزهم.
 - ٤- أنهم لا يستطيعون نصر أنفسهم.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ عَمَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿ فَاطْرِ: ١٣

الآية الثالثة: قوله: { وَٱلَّذِينَ تَدَّعُونَ مِن دُونِهِ } يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة، و " مِن دُونِهِ " أي: سوى الله.

قوله: { مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ } (ما): نافية، (من): حرف جر زائد لفظًا، وقيل: لا ينبغي أن يقال: حرف جر زائد في القرآن، بل يقال: من: حرف صلة، وهذا فيه نظر، لأن الحروف الزائدة لها معنى، وهو التوكيد، وإنها يقال: زائد من حيث الإعراب، وجملة (مَا يَمْلِكُونَ) خبر المبتدأ الذي هو (الذين).

وقوله: (مِن قِطْمِيرِ): القطمير: سلب نواة التمرة.

وفي النواة ثلاثة أشياء ذكرها الله في القرآن لبيان حقارة الشيء:

القطمير: وهو اللفافة الرقيقة التي على النواة.

الفتيل: وهو سلك يكون في الشق الذي في النواة.

النقير: وهي النقرة التي تكون على ظهر النواة.

فهؤلاء لا يملكون من قطمير.

فإن قيل: أليس الإنسان يملك النخل كله كاملاً؟ أجيب: إنه يملكه، ولكنه ملك ناقص ليس حقيقيًّا؛ فلا يتصرف فيه إلا على حسب ما جاء به الشرع، فلا يملك مثلاً إحراقه للنهي عن إضاعة الهال. قوله: " إن تدعوهم ": جملة شرطية، تدعو: فعل الشرط مجزوم بحذف النون، والواو فاعل، وأصلها: تدعونهم. قوله: { لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمُ } [فاطر: ١٤] جواب الشرط مجزوم بحذف النون، والواو فاعل.

قوله: {وَلَوْسَمِعُواْمَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُو } [فاطر: ١٤] أي: إن هذه الأصنام لو دعوتموها ما سمعت، ولو فرض أنها سمعت ما استجابت، لأنها لا تقدر على ذلك، ولهذا قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: {يَا أَبُتِ لِمُ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً } [مريم: ٢٤] فإذا كانت كذلك، فأي شيء يدعو إلى أن تدعى من دون الله؟! بل هذا سفه، قال تعالى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ } [البقرة: ١٣٠].

قوله: {وَيَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ يَكُفُرُونَ بِشِرَكِكُمْ } [فاطر: ١٤] وهو كقوله تعالى: {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ } [الأحقاف: ٦]

فهؤلاء المعبودون إن كانوا يبعثون ويحشرون، فكفرهم بشركهم ظاهر كمن يعبد عزيرًا والمسيح. وإن كانوا أحجارًا وأشجارًا ونحوها، فيحتمل أن يشملها ظاهر الآية، وهو أن الله يأتي

بهذه الأحجار ونحوها، فتكفر بشرك من يشرك بها، ويؤيده قوله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ} [الأنبياء: ٩٨].

وما ثبت في "الصحيحين" عن النبي على "أنه عند بعث الناس يقال لكل أمة: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد من دون الله "ا فالحجر يكون أمامهم يوم القيامة، ويكون له كلام ينطق به، ويكفر بشركهم، فإذا كانت المعبودات تحضر وتحصب في النار إهانة لعابديها وتحضر لتتبع إلى النار، فلا غرو أن تكفر بعابديها إذا أحضرت. قوله: { وَلَا يُنْبَنُّكُ مِثْلُ خَبِيرٍ } [فاطر: 12] هذا مثال يضرب لمن أخبر بخبر ورأى شكا عند من خاطبه به، فيقول: ولا ينبئك مثل خبير.

ومعناه: إنه لا يخبرك بالخبر مثل خبير به، وهو الله، لأنه لا يعلم أحد ما يكون في يوم القيامة إلا الله، وخبره خبر صدق، لأن الله تعالى يقول: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً} [سورة النساء آية: ١٢٢] والخبير: العالم ببواطن الأمور.

مسألة: هل يسمع الأموات السلام ويردونه على من سلم عليهم؟ اختلف في ذلك على قولين:

القول الأول: أن الأموات لا يسمعون السلام، وأن قول النبي على حين زيارة القبور: "السلام عليكم "٢ دعاء لا يقصد به المخاطبة، ثم على فرض أنهم يسمعون كها جاء في الحديث الذي صححه ابن عبد البر وأقره ابن القيم: بأن الإنسان إذا سلم على شخص يعرفه في الدنيا رد الله عليه روحه فرد السلام وعلى تقدير صحة هذا الحديث إذا كانوا يسمعون السلام ويردونه، فلا يلزم أن يسمعوا كل شيء، ثم لو فرض أنهم يسمعون غير السلام، فإن الله صرح بأن المدعوين من دون الله لا يسمعون دعاء من يدعوهم، لأن هذا كفر بالقرآن، فتبين بهذا أنه لا تعارض بين قوله على "السلام عليكم دار قوم مؤمنين " وبين هذه الآية.

وأما قول: " وَلَوْسَمِعُواْ " فمعناه: لو سمعوا فرضًا ما استجابوا لكم، لأنهم لا يستطيعون.

القول الثاني: أن الأموات يسمعون. واستدلوا على ذلك بالخطاب الواقع في سلام الزائر لهم بالمقبرة. وبها ثبت في "الصحيح" من أن المشيعين إذا انصر فوا سمع المشيع قرع نعالهم.

ا البخاري(٦٥٧٣)، مسلم(١٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ مسلم (٢٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والجواب عن هذين الدليلين: أما الأول، فإنه لا يلزم من السلام عليهم أن يسمعوا، ولهذا كان المسلمون يسلمون على النبي على النبي على النبي على النبي التشهد وهو لا يسمعهم قطعًا.

أما الثاني، فهو وارد في وقت خاص، وهو انصراف، المشيعين بعد الدفن. وعلى كل، فالقولان متكافئان، والله أعلم بالحال.

وفي الصحيح (أي: مسلم، والبخاري معلقًا)، عن أنس، قال: شج النبي ﷺ يوم أُحد، وكسرت رباعيته. فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨].

قوله: "أحد": جبل معروف شهالي المدينة، ولا يقال: المنورة، لأن كل بلد دخله الإسلام فهو منور بالإسلام، ولأن ذلك لم يكن معروفًا عند السلف، وكذلك جاء اسمها في القرآن بالمدينة فقط، لكن لو قيل: المدينة النبوية لحاجة تمييزها؛ فلا بأس، وهذا الجبل حصلت فيه وقعة في السنة الثالثة من الهجرة في شوال هزم فيها المسلمون بسبب ما حصل منهم من مخالفة أمر النبي على كما أشار الله إلى ذلك بقوله: ﴿ حَقَّ مَ إِذَا فَشِ لَتُم وَتَنَزَعْتُم فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُ مِينَ بَعْدِ مَا أَرَىٰكُم مَّا تُحُبُّونَ ﴾ ذلك بقوله: ﴿ حَقَ مَ الشرط محذوف تقديره: حصل لكم ما تكرهون.

وقد حصلت هزيمة المسلمين لمعصية واحدة، ونحن الآن نريد الانتصار والمعاصي كثيرة عندنا، ولهذا لا يمكن أن نفرح بنصر ما دمنا على هذه الحال، إلا أن يرفق الله بنا ويصلحنا جميعًا.

قوله: "شج": الشجة: الجرح في الرأس والوجه خاصة.

قوله: " وكسرت رباعيته ": السنان المتوسطان يسميان ثنايا، وما يليهم يسميان رباعيتين.

قوله: "فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ " الاستفهام يراد به الاستبعاد، أي: بعيد أن يفلح قوم شجوا نبيهم عليه ، قوله: "يفلح" من الفلاح، وهو الفوز بالمطلوب، والنجاة من المرهوب.

قوله: " فنزلت: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} أي: نزلت هذه الآية، والخطاب فيها للرسول عَلَيْهٌ و (شيء): نكرة في سياق النفي، فتعم.

قوله: (الأمر) أي: الشأن، والمراد: شأن الخلق، فشأن الخلق إلى خالقهم، حتى النبي على الله ليس لله فيهم شيء. ففي الآية خطاب للرسول على وقد شج وجهه، وكسرت رباعيته، ومع ذلك ما عذره

الله -سبحانه- في كلمة واحدة: "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ " فإذا كان الأمر كذلك؟ فها بالك بمن سواه؟ فليس لهم من الأمر شيء" كالأصنام، والأوثان، والأولياء، والأنبياء، فالأمر كله لله وحده، كها أنه الخالق وحده، والحمد لله الذي لم يجعل أمرنا إلى أحد سواه، لأن المخلوق لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرَّا، فكيف يملك لغيره؟!

ونستفيد من هذا الحديث أنه يجب الحذر من إطلاق اللسان فيها إذا رأى الإنسان مبتلى بالمعاصي، فلا نستبعد رحمة الله منه، فإن الله تعالى قد يتوب عليه. فهؤلاء الذين شجوا نبيهم لها استبعد النبي عليه فلاحهم.

قيل له: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨].

والرجل المطيع الذي يمر بالعاصي من بني إسرائيل ويقول: "والله، لا يغفر الله لفلان. قال الله له: من ذا الذي يتألى على أن لا أغفر لفلان؟ قد غفرت له وأحبطت عملك "١.

فيجب على الإنسان أن يمسك اللسان؛ لأن زلته عظيمة، ثم إننا نشاهد أو نسمع قوما كانوا من أكفر عباد الله وأشدهم عداوة انقلبوا أولياء لله، فإذا كان كذلك، فلهاذا نستبعد رحمة الله من قوم كانوا عتاة؟! وما دام الإنسان لم يمت، فكل شيء ممكن، كها أن المسلم - نسأل الله الحهاية - قد يزيغ قلبه لها كان فيه من سريرة فاسدة.

فالمهم أن هذا الحديث يجب أن يتخذ عبرة للمعتبر في أنك لا تستبعد رحمة الله من أي إنسان كان عاصيا.

وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما: " أنه سمع رسول الله على يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: "اللهم العن فلانا وفلانا، بعدما يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، فأنزل الله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} ".

وفي رواية: "يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام، فنزلت: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}".

_

ا مسلم (٢٦٢١) من حديث جندب رضي الله عنه.

قوله: "فنزلت": الفاء للسببية، وعليه، فيكون سبب نزول هذه الآية هذا الكلام: "كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم؟".

قوله: "وفيه": أي: الصحيح. قوله: "إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر " قيد مكان الدعاء من الصلوات بالفجر، ومكانه من الركعات بالأخيرة، ومكانه من الركعة بها بعد الرفع من الركوع.

قوله: "يقول: اللهم العن فلائًا وفلائًا": اللعن: الطرد والإبعاد عن رحمة الله، أي: أبعدهم عن رحمتك، واطردهم منها.

و"فلانا وفلانا": بينه في الرواية الثانية أنهم: صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام.

قوله: "بعدما يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد": أي: يقول ذلك إذا رفع رأسه وقال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد.

قوله: "فأنزل الله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} هنا قال: "فأنزل"، وفي الحديث السابق قال: "فنزلت"، وكلها بالفاء، وعلى هذا يكون سبب نزول الآية دعوة النبي عَلَيْهُ على هؤلاء، وقوله: "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ " ولا مانع أن يكون لنزول الآية سببان.

وقد أسلم هؤلاء الثلاثة وحسن إسلامهم رضي الله عنهم، فتأمل الآن أن العداوة قد تنقلب ولاية؛ لأن القلوب بيد الله- سبحانه وتعالى-، ولو أن الأمر كان على ظن النبي على لله بيد الله- سبحانه وتعالى-، ولو أن الأمر كان على ظن النبي على الله الله الله الكفر حتى الموت، إذ لو قبلت الدعوة عليهم، وطردوا عن الرحمة، لم يبق إلا العذاب.

ولكن النبي على لله من الأمر شيء، فالأمر كله لله، ولهذا هدى الله هؤلاء القوم، وصاروا من أولياء الله الذابين عن دينه، بعد أن كانوا من أعداء الله القائمين ضده، والله - سبحانه - يمن على من يشاء من عباده.

وليس بعيدا من ذلك قصة أصيرم بن عبد الأشهل الأنصاري، حيث كان معروفًا بالعداوة لما جاء به الرسول على فلما جاءت وقعة أحد ألقى الله الإسلام في قلبه دون أن يعلم به النبي على أو أحد من قومه، وخرج للجهاد وقتل شهيدًا، فلما انتهت المعركة جعل الناس يتفقدون قتلاهم، فإذا هو في آخر رمق، فقالوا: ما جاء بك يا فلان؟ أحدب على قومك، أم رغبة في الإسلام؟ قال: بل رغبة في الإسلام، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فأخبروا عني رسول الله على فأخبروه،

فقال: "هو من أهل الجنة " فهذا الرجل لم يصل لله ركعة واحدة، ومع هذا جعله الله من أهل الجنة، فالله حكيم يهدي من يشاء لحكمة، ويضل من يشاء لحكمة، فالمهم أننا لا نستبعد رحمة الله- عز وجل- من أي إنسان.

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ اللَّاقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] فقال: يا معشر قريش (أو كلمة نحوها) اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا.

يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئا. يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئا..

قوله: "قام": أي: خطيبا.

قوله: "أنزل عليه": أي: أنزل عليه بواسطة جبريل: (وأنذر عشيرتك). قوله: (وأنذر): أي: حذر وخوف، والإنذار: الإعلام المقرون بتخويف. قوله: (عشيرتك): العشيرة: قبيلة الرجل من الجد الرابع في ادون.

قوله: (الأقربين): أي: الأقرب فالأقرب، فأول من يدخل في عشيرة الرجل أولاده، ثم آباؤه، ثم إخوانه، ثم أعمامه، وهكذا. ويؤخذ من هذا أن الأقرب فالأقرب أولى بالإنذار، لأن الحكم المعلق على وصف يقوى بقوة هذا الوصف، وذلك أن الوصف الموجب للحكم كلما كان أظهر وأبين، كان الحكم فيه أظهر وأبين.

قوله: "أو كلمة نحوها": أي: أو قال كلمة نحوها، أي شبهها، وهذا من احتراز الرواة أنهم إذا شكوا أدنى شك قالوا: أو كما قال، أو كلمة نحوها، وما أشبه ذلك! وعليه ف "أو": للشك والتردد.

قوله: "اشتروا أنفسكم": أي: أنقذوها، لأن المشتري نفسه كأنه أنقذها من هلاك، والمشتري راغب، ولهذا عبر بالاشتراء كأنه يقول: اشتروا أنفسكم راغبين.

وفي قوله: ﴿ اشتروا أنفسكم ﴾ من الحض على هذا الأمر ما هو ظاهر، لأن المشتري يكون راغبًا. قوله: "لا أغني عنكم من الله شيئا": هذا هو الشاهد، أي: لا أدفع أو لا أنفع، أي: لا أنفعكم بدفع شيء عنكم دون الله، ولا أمنعكم من شيء أراده الله لكم، لأن الأمر بيد الله، ولهذا أمر الله نبيه بذلك، فقال: {قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرِّاً وَلا رَشَداً * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً } [الجن: ٢١، ٢٢]

قوله: "شيئا": نكرة في سياق النفي، فتعم أي شيء.

قوله: "يا عباس بن عبد المطلب": هو عم النبي على وعبد المطلب جد النبي على وعباس، والضم؛ لأن المنادى إذا كان معرفة يبنى على الضم، ونعته إذا كان مضافا ينصب، وهنا ابن عبد المطلب مضاف، ولهذا نصب.

فإن قيل: كيف يقول النبي على عبد المطلب مع أنه لا يجوز أن يضاف عبد إلا إلى الله - عز وجل-؟ فالجواب: إن هذا ليس إنشاء، بل هو خبر، فاسمه عبد المطلب، ولم يسمه النبي على لكن اشتهر بعبد المطلب، ولهذا انتمى إليه الرسول على فقال:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قوله: لا أغني عنك من الله شيئًا: أي: لا أنفعك بشيء دون الله، ولا أمنعك من شيء أراده الله لك؛ فالنبي على لا يغنى عن أحد شيئا حتى عن أبيه وأمه.

قوله: يا صفية عمة رسول الله!: يقال في إعرابها كما قيل في عباس بن عبد المطلب. قوله: يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئت: أي: اطلبيني من مالي ما شئت؛ فلن أمنعك لأنه عليه مالك لماله، ولكن بالنسبة لحق الله قال: لا أغنى عنك من الله شيئا.

فهذا كلام النبي على الأقربين: عمه، وعمته، وابنته؛ فما بالك بمن هم أبعد؟! فعدم إغنائه عنهم شيئًا من باب أولى؛ فهؤلاء الذين يتعلقون بالرسول على ويلوذون به ويستجيرون به الموجودون في هذا الزمن وقبله قد غرهم الشيطان واجتالهم عن طريق الحق، لأنهم تعلقوا بما ليس بمتعلق، إذ الذي ينفع بالنسبة للرسول على هو الإيمان به واتباعه.

أما دعاؤه والتعلق به ورجاؤه فيها يؤمل، وخشيته فيها يخاف منه، فهذا شرك بالله، وهو مما يبعد عن الرسول عليه وعن النجاة من عذاب الله.

ففي الحديث امتثال النبي عَيَّ لأمر ربه في قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] فإنه قام بهذا الأمر أتم القيام، فدعا وعم وخصص، وبين أنه لا ينجي أحدا من عذاب الله بأي وسيلة، بل الذي ينجي هو الإيهان به واتباع ما جاء به.

وإذا كان القرب من النبي عَلَيْهِ لا يغني عن القريب شيئًا، دل ذلك على منع التوسل بجاه النبي عَلَيْهِ لأن جاه النبي عَلَيْهِ ولهذا كان أصح قولي أهل العلم تحريم التوسل بجاه النبي عَلَيْهِ لأن جاه النبي عَلَيْهِ

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين. الثانية: قصة أحد.

الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة.

الرابعة: أن المدعو عليهم كفار.

الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار، منها: شجهم نبيهم، وحرصهم على قتله، ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم.

السادسة: أنزل الله عليه في ذلك: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}

السابعة: قوله: {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ}، فتاب عليهم فآمنوا.

الثامنة: القنوت في النوازل.

التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

العاشرة: لعن المعين في القنوت.

الحادية عشرة: قصته على النزل عليه: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} ١.

الثانية عشرة: جده ﷺ في هذا الأمر؛ بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن.

الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: " لا أغني عنك من الله شيئا " حتى قال: " يا فاطمة بنت محمد! لا أغنى عنك من الله شيئا ".

فإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان بأنه لا يقول إلا الحق. ثم نظر فيها وقع في قلوب خواص الناس اليوم؛ تبين له ترك التوحيد وغربة الدين.



فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين: وهما آيتا الأعراف، والاستفهام فيهم اللتوبيخ والإنكار، وكذلك سبق تفسير الآية الثالثة آية فاطر.

الثانية: قصة أحد: يعني: حيث شج النبي عَلَيْكَ الحديث.

الثالثة: قنوت سيد المرسلين ... إلخ: أراد المؤلف بهذه المسألة أن النبي على سيد المرسلين، وأصحابه سادات الأولياء، ومع هذا ما أنقذوا أنفسهم، فكيف ينقذون غيرهم؟! وليس مراده رحمه الله مجرد إثبات القنوت والتأمين عليه، ولهذا جاءت العبارات بسيد وسادات؟ فلا أحد من هذه الأمة أقرب إلى الله من الرسول وأصحابه، ومع ذلك يلجؤون إلى الله سبحانه في كشف الكربات، ومن كانت هذه حاله، فكيف يمكن أن يلجأ إليه في كشف الكربات؟! فليس مراد المؤلف إثبات مسألة فقهية.

الرابعة: أن المدعو عليهم كفار: تؤخذ من قوله تعالى: {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ}، فهذا دليل على أنهم الآن ليسوا على حال مرضية، ومن المعلوم أن صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وقت الدعاء عليهم كانوا كفارًا.

وهذه المسألة - أي أن المدعو عليهم كفار - ترمي إلى أن الرسول عَلَيْ وإن كان يرى أنه دعا عليهم بحق، فقد قطع الله - سبحانه وتعالى - أن يكون له من الأمر شيء لأنه قد يقول قائل: إذا كانوا كفارًا، أليس يملك الرسول عَلَيْ أن يدعو عليهم؟

نقول: حتى في هذه الحال لا يملك من أمرهم شيئًا، هذا وجه قول المؤلف أن المدعو عليهم كفار، وليس مراده الإعلام بكفرهم، لأن هذا معلوم لا يستحق أن يعنون له، بل المراد في هذه الحال الذي كان فيها هؤلاء كفارًا لم يملك النبي شيئًا بالنسبة إليهم.

الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار ...: أي: إنهم مع كفرهم كانوا معتدين، ومع ذلك قيل له في حقهم: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} وإلا، فهم شجوا النبي عَلَيْهُ ومثلوا بالقتلى مثل حمزة بن عبد المطلب، وكذلك أيضًا حرصوا على قتل النبي عَلَيْهُ مع أن كل هؤلاء فيهم من بني عمهم، وفيهم من الأنصار.

السادسة: أنزل الله عَلَيْهُ في ذلك: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨] أي: مع ما تقدم من الأمور التي تقتضي أن يكون للنبي عَلَيْهٌ حَقٌّ بأن يدعو عليهم أنزل الله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ



شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨] فالأمر لله وحده، فإذا كان الرسول ﷺ قد قطع عنه هذا الشيء، فغيره من باب أولى.

السابعة: قوله: {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} [آل عمران: ١٢٨] فتاب عليهم، فآمنوا: وهذا دليل على كمال سلطان الله وقدرته، فهؤلاء الذين جرى منهم ما جرى تاب الله عليهم وآمنوا، لأن الأمر كله بيده سبحانه، وهو الذي يذل من يشاء ويعز من يشاء، ومن ذلك ما جرى من عمر رضي الله عنه قبل إسلامه من العداوة الظاهرة للإسلام، وما جرى منه بعد إسلامه من الولاية والنصرة لدين الله تعلى، فرسول الله عليه ومن دونه لا يستطيعون أن يغيروا شيئا من أمر الله.

الثامنة: القنوت في النوازل: وهذه هي المسألة الفقهية، فإذا نزل بالمسلمين نازلة، فإنه ينبغي أن يُدعى لهم حتى تنكشف. وهذا القنوت مشروع في كل الصلوات، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه أحمد وغيره؛

التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم: وهم: صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام؛ فسماهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، لكن هل هذا مشروع أو جائز؟.

الجواب: هذا جائز، وعليه، فإذا كان في تسمية المدعو عليهم مصلحة؛ كانت التسمية أولى، ولو دعا إنسان لأناس معينين في الصلاة جاز؛ لأنه لا يعد من كلام الناس، بل هو دعاء، والدعاء مخاطبة الله تعالى، ولا يدخل في عموم قوله عليه " إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ".

مسألة: هل الذي نهى عنه الرسول عليه الدعاء أو لعن المعينين؟

الجواب: المنهي عنه هو لعن الكفار في الدعاء على وجه التعيين، أما لعنهم عمومًا؛ فلا بأس به، وقد ثبت عن أبي هريرة أنه كان يقنت ويلعن الكفرة عمومًا، ولا بأس بدعائنا على الكافر بقولنا: اللهم! أرح المسلمين منه، واكفهم شره، واجعل شره في نحره، ونحو ذلك.

العاشرة: لعن المعين في القنوت هذا غريب، فإن أراد المؤلف رحمه الله أن هذا أمر وقع، ثم نهي عنه؛ فلا إشكال، وإن أراد أنه يستفاد من هذا جواز لعن المعين في القنوت أبدًا؛ فهذا فيه نظر لأن النبي على نفط نفط نفط النبي على النبي عن ذلك.

الحادية عشرة: قصته عليه الزل عليه: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] وهي أنه لم انزلت عليه الآية نادى قريشا؛ فعم، ثم خص، فامتثل أمر الله في هذه الآية.



الثانية عشرة: جده على في هذا الأمر، بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون: أي: اجتهاده على الثانية عشرة: بحيث قالوا: إن محمدًا جن، كيف يجمعنا وينادينا هذا النداء؟!

وقوله: "وكذلك لو يفعله مسلم الآن": أي: لو أن إنسانًا جمع الناس، ثم قام يحذرهم كتحذير النبي على لقالوا: مجنون. إلا إذا كان معتادًا عند الناس، قال تعالى: {وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُمَّا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران: ١٤٠]، وقال تعالى: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} [النور: ٤٤] فهذا يختلف باختلاف البلاد والزمان، ثم إنه يجب على الإنسان أن يبذل جهده واجتهاده في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والنبي على قام بهذا الأمر ولم يبال بها رمى به من الجنون.

الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: "لا أغني عنك من الله شيئا" ...: صدق رحمه الله فيما قال؛ فإنه إذا كان هذا القائل سيد المرسلين، وقاله لسيدة نساء العالمين، ثم نحن نؤمن أن الرسول على يقول إلا الحق، وأنه لا يغني عن ابنته شيئًا؛ تبين لنا الآن أن ما يفعله خواص الناس ترك للتوحيد؛ لأنه يوجد أناس خواص يرون أنفسهم علماء، ويراهم من حولهم علماء وأهلا للتقليد، يدعون الرسول على لكشف الضر وجلب النفع دعوة صريحة، ويرددون:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

وغير ذلك من الشرك، وإذا أنكر عليهم ذلك، ردُّوا على المنكر بأنه لا يعرف حق الرسول على ومقامه عند الله، وأنه سيد الكون، وما خلقت الجن والإنس إلا من أجله، وأنه خلق من نور العرش، ويلبسون بذلك على العامة، فيصدقهم البعض لجهلهم، ولو جاءهم من يدعوهم إلى التوحيد لم يستجيبوا له؛ لأن سيدهم وعالمهم على خلاف التوحيد، {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ} [البقرة: ١٤٠] ثم إن المؤمن عاطفته وميله للرسول على أمر لا ينكر، لكن الإنسان لا ينبغي له أن يجكم العاطفة، بل يجب عليه أن يتبع ما دل عليه الكتاب والسنة وأيده العقل الصريح السالم من الشبهات والشهوات.

ولهذا نعى الله - سبحانه - على الكفار الذين اتبعوا ما ألفوا عليه آباءهم بأنهم لا يعقلون، وكلام المؤلف حق؛ فإن من تأمل ما عليه الناس اليوم في كثير من البلدان الإسلامية تبين له ترك التوحيد وغربة الدين.

باب: قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ عِندَهُ وَ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَقَّىٰۤ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَيُكُو ۗ قَالُواْ ٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُ ٱلْكَبِيرُ ۞ ﴾ سبأ: ٢٣

مناسبة الترجمة: أن هذا من البراهين الدالة على أنه لا يستحق أحد أن يكون شريكًا مع الله؛ لأن الملائكة وهم أقرب ما يكون من الخلق لله عز وجل ما عدا خواص بني آدم يحصل منهم عند كلام الله - سبحانه - الفزع.

قوله تعالى: { حَتَى ٓ إِذَا فُرِيعِ مَن قُلُوبِهِم }، قال ذلك ولم يقل: "فزعت قلوبهم"؛ إذ عن تفيد المجاوزة، والمعنى: جاوز الفزع قلوبهم؛ أي: أزيل الفزع عن قلوبهم. والفزع: الخوف المفاجئ؛ لأن الخوف المستمر لا يسمى فزعًا. وأصله: النهوض من الخوف.

وقوله: " عَن قُلُوبِهِم "؛ أي: قلوب الملائكة؛ لأن الضمير يعود عليهم بدليل ما سيأتي من حديث أبي هريرة، ولا أحد من الخلق أعلم بتفسير القرآن من رسول الله عليه

قوله تعالى: { قَالُولْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُورً }، جواب الشرط: والمعنى: قال بعضهم لبعض

وقوله: { قَالُواْ ٱلْحَقِّ } أي: قال المسئولون. والحق: صفة لمصدر محذوف مع عامله، والتقدير قال القول الحق.

والمعنى: أن الله - سبحانه - قال القول الحق لأنه سبحانه هو الحق، ولا يصدر عنه إلا الحق ولا يقول ولا يفعل إلا الحق. والحق في الكلام هو الصدق في الأخبار، والعدل في الأحكام؛ كما قال الله تعالى: { وَتَمَّتُ كُلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } [الأنعام: ١١٥

ولا يفهم من قوله: { قَالُواْ ٱلْحَقَّ } أنه قد يكون قوله باطلاً، بل هو بيان للواقع، فإن قيل: ما دام بيانًا للواقع ومعروفًا عند الملائكة أنه لا يقول إلا الحق؛ فلهاذا الاستفهام؟!

أجيب: أن هذا من باب الثناء على الله بها قال، وأنه سبحانه لا يقول إلا الحق.

قوله تعالى: { وَهُوَ ٱلْعَالِيُّ ٱلْكَبِيرُ }، أي: العلي في ذاته وصفاته، والكبير: ذو الكبرياء، وهي العظمة التي لا يدانيها شيء، أي العظيم الذي لا أعظم منه.

مناسبة الآية للتوحيد: أنه إذا كان منفردًا في العظمة والكبرياء؛ فيجب أن يكون منفردًا في العبادة.

ممابقة فضيلة الشيخ مُخَرِّضُهُ وَهُ أَنْ الْأَثْانَ الْأَثْانَ الْأَثْانَ الْأَثْانَ الْأَثْانَ الْأَثْانَ الْأَثْانَ الْأَثَانَ

وفي الآية فوائد:

١ - أن الملائكة يخافون الله؛ كما قال تعالى: { يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ } [سورة النحل آية: ٠٠].

٢- إثبات القلوب للملائكة؛ لقوله: { حَتَّنَ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ } [سبأ: ٢٣].

٣- إثبات أنهم أجسام وليسوا أرواحًا مجردة من الجسمية، وهو أمر معلوم بالضرورة، قال تعالى: {
 جَاعِل ٱلْمَلَتَهِكَةِ رُسُلًا أُوْلِى أَجْنِحَةِ } [فاطر: ١]

وقد رأى النبي على جبريل له ست مئة جناح قد سد الأفق فالقول بأنهم أرواح فقط إنكار لهم في الواقع، وهو قول باطل. لكنهم لا يأكلون ولا يشربون، وإنها أكلهم وشربهم التسبيح بدليل قوله تعالى: { يُسَبِّحُونَ ٱلْيَلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ } [الأنبياء: ٢٠]، ففي هذا دليل على أن ليلهم ونهارهم مملوءان بذلك، ولهذا جاء: { يُسَبِّحُونَ ٱلْيَلَ } ولم يقل: يسبحون في الليل؛ أي: أن تسبيحهم دائم، والتسبيح تنزيه الله عها لا يليق به.

٤- أن لهم عقولاً؛ إذ إن القلوب هي محل العقول خلافًا لمن قال: إنهم لا يعقلون، ولأنهم يسبحون الله، ويطوفون بالبيت المعمور.

و اثبات القول لله سبحانه وتعالى

٦- إثبات أن قول الله حق، وهذا جاء في القرآن: {وَاللّهُ يَعُولُ ٱلْحَقّ وَهُوَيَهَ دِى ٱلسَّبِيلَ } [الأحزاب: ٤]
 فالله تعالى لا يقول إلا حقًّا؛ لأنه هو الحق، ولا يصدر عن الحق إلَّا الحق.

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إذا قضى الله الأمر في السهاء؛ ضربت الملائكة بأجنحتها خِضْعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، ينفذهم ذلك، {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: ٢٣].

فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض، وصفه سفيان بكفه، فحرفها وبدد بين أصابعه، فيسمع الكلمة، فيلقيها إلى من تحته.

ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربها أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربها ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مئة كذبة.



فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السياء".

قوله: "قضى الله الأمر في السهاء ": المراد بالأمر الشأن، ويكون القضاء بالقول؛ لقوله تعالى: { وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُن فَيَكُونُ } [البقرة: ١١٧].

قوله: "خضعانا": أي: خضوعًا؛ لقوله: "كأنه"؛ أي: صوت القول في وقعه على قلوبهم. قوله: "صفوان": هو الحجر الأملس الصلب، والسلسلة عليه يكون لها صوت عظيم.

وليس المراد تشبيه صوت الله تعالى بهذا؛ لأن الله { لَيْسَكَمِثْلِهِ مِثْنَيَّ أُوهُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ } [الشورى: 11]، بل المراد تشبيه ما يحصل لهم من الفزع عندما يسمعون كلامه بفزع من يسمع سلسلة على صفوان.

قوله: "ينفذهم ذلك": النفوذ: هو الدخول في الشيء، ومنه: نفذ السهم في الرمية؛ أي: دخل فيها، والمعنى: إن هذا الصوت يبلغ منهم كل مبلغ.

قوله: { حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ } [سبأ: ٢٣] أي: أزيل عنها الفزع.

قوله: " قَالُولْ ": أي: قال بعضهم لبعض.

قوله: {مَاذَا قَالَ رَبُكُمُ قَالُواْ ٱلْحَقَّ} [سبأ: ٣٣] أي: قالوا: قال الحق؛ أي: قال القول الحق؛ فالحق صفة لمصدر محذوف مع عامله، تقديره: قال القول الحق، وهذا الجواب الذي يقولونه هل هم يقولونه؛ لأنهم سمعوا ما قال، وعلموا أنه حق، أو أنهم كانوا يعلمون أنه لا يقول إلا الحق؟

يحتمل أن يكونوا قد علموا ما قال، وقالوا: إنه الحق؛ فيكون هذا عائدًا إلى الوحي الذي تكلم الله به. ويحتمل أنهم قالوا ذلك لعلمهم أن الله - سبحانه - لا يقول إلا الحق؛ فلذلك قالوا هذا لأن ذلك صفته سبحانه وتعالى.

قوله: "فيسمعها مسترق السمع": أي: هذه الكلمة التي تكلمت بها الملائكة. و "مسترق": مفرد مضاف؛ فيعم جميع المسترقين. وتأمل كلمة "مسترق"؛ ففيها دليل على أنه يبادر، فكأنه يختلسها اختلاسًا بسرعة، ويؤيده قوله: { إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطَفَةَ فَأَتَّبَعَهُ وشِهَابٌ ثَاقِبٌ } [الصافات: ١٠].

قوله: "ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ": يحتمل أن يكون هذا من كلامه على أو من كلام أبي هريرة، أو من كلام سفيان. قوله: "وصفه سفيان بكفه": أي: أنها واحد فوق الثاني، أي الأصابع؛ فالجن يتراكبون واحدًا فوق الآخر، إلى أن يصلوا إلى السهاء، فيقعدون لكل واحد مقعد خاص، قال تعالى: { وَأَنَّا كُنَّا نَقَّعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمِّعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْأَنَ يَجِدُ لَهُ وشِهَا بَارَّصَدًا } [الجن: ٩].

قوله: "فيسمع الكلمة، فيلقيها إلى من تحته ": أي: يسمع أعلى المسترقين الكلمة، فيلقيها إلى من تحته؛ أي: يخبره بها، و "من": اسم موصول، وقوله: "تحته" شبه جملة صلة الموصول لأنه ظرف.

قوله: "ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها ": أي: يلقي الكلمة آخرهم الذي في الأرض على لسان الساحر أو الكاهن. والسحر عزائم ورقى وتعوذات تؤثر في بدن المسحور وقلبه وعقله وتفكيره. والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.

قوله: "فربها أدركه الشهاب ... " إلخ: الشهاب: جزء منفصل من النجوم، ثاقب، قوي، ينفذ فيها يصطدم به.

قال العلماء في تفسير قوله تعالى: { وَلَقَدُ زَيَّتَا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَدِيحَ وَجَعَلْنَهَا رُجُومَا لِلشَّيَطِينِّ } [الملك: ٥]

أي: جعلنا شهابها الذي ينطلق منها؛ فهذا من باب عود الضمير إلى الجزء لا إلى الكل. فالشهب: نيازك تنطلق من النجوم. وهي كما قال أهل الفلك: تنزل إلى الأرض، وقد تحدث تصدعا فيها. أما النجم، فلو وصل إلى الأرض؛ لأحرقها.

واختلف العلماء: هل المسترقون انقطعوا عن الاستراق بعد بعثة الرسول على إلى الأبد أو انقطعوا في وقته فقط؟ والثاني هو الأقرب: أنهم انقطعوا في وقت البعثة فقط، حتى لا يلتبس كلام الكهان بالوحى، ثم بعد ذلك زال السبب الذي من أجله انقطعوا.

قوله: "فيكذب معها مئة كذبة": هل هذا على سبيل التحديد، أو المراد المبالغة، أي أنه يكذب معها كذبات كثيرة؟ الثاني هو الأقرب، وقد تزيد عن ذلك وقد تنقص؛ فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ والناس في هذه الأمور الغريبة على حسب ما أخبر به المخبر يأخذون كل ما يقوله صدقًا، فإذا أخبر بشيء فوقع، ثم أخبر بشيء ثان؛ قالوا: إذن لا بد أن يصدق.

فوائد الحديث:

١- إثبات القول لله عز وجل ٢- عظمة الله سبحانه وتعالى .



٣- إثبات الأجنحة للملائكة. ٤- خوف الملائكة من الله عز وجل وخضوعهم له.

أن الملائكة يتكلمون ويعقلون.
 أنه لا يصدر عن الله إلا الحق.

٧- أن الله سبحانه يمكن هؤلاء الجن من الوصول إلى السماء فتنة للناس، وهي ما يلقونه على
 الكهان، فيحصل بذلك فتنة، والله عز وجل حكيم.

وقد يوجد الله أشياء تكون ضلالًا لبعض الناس، لكنها لبعضهم هدى وامتحانا وابتلاء.

٨. كثرة الجن؛ لأنهم يترادفون إلى السهاء، ومعنى ذلك أنهم كثيرون جدًا، وأجسامهم خفيفة يطرون طبرانًا.

9- أن الكهان من أكذب الناس، ولهذا يضيفون إلى ما سمعوا كِذْبات كثيرة يضللون بها الناس، ويتوصلون بها إلى باطلهم تارة بالترهيب وتارة بالترغيب، كأن يقولوا: ستقوم القيامة يوم كذا وكذا، وسيجري عليك كذا من موت أو سرقة مال ونحو ذلك.

• ١ - أن الساحر يصور للمسحور غير الواقع، وفي هذا تحذير من أهل التمويه والتلبيس، وأنهم إن صدقوا في شيء؛ فيجب الحذر منهم بكل حال.

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ " إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر؛ تكلم بالوحى؛ أخذت السهاوات منه رجفة (أو قال: رعدة شديدة) خوفًا من الله عز وجل.

فإذا سمع ذلك أهل السهاوات؛ صعقوا وخروا لله سجدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بها أراد، فيقول: قال الحق، وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل ".

قوله: "إذا أراد أن يوحي بالأمر": أي: بالشأن.

قوله: "تكلم بالوحي": جملة شرطية تقتضي تأخر المشروط عن الشرط؛ فالإرادة سابقة، والكلام لاحق؛ فيكون فيه رد على الأشاعرة الذين يقولون: إن الله لا يتكلم بإرادة، وإن كلامه أزلي؛ كالسمع والبصر؛ ففيه إثبات الكلام الحادث، ولا ينقص كهال الله إذا قلنا: إنه يتكلم بها شاء، كيف شاء، متى شاء، بل هذا صفة كهال، لكن النقص أن يقال: إنه لا يتكلم بحرف وصوت، إنها الكلام معنى قائم بنفسه.

ممابقة فضيلة الشيخ مُخْرُنُ مُوْمَاتُ الْوُرُالِلِيْنَ

قوله: "أخذت السهاوات منه رجفة": السهاوات: مفعول به جمع مؤنث سالم، أو ملحق به؛ فيكون منصوبًا بالكسرة. ورجفة: فاعل.

قوله: "أو قال: رعدة شديدة ": شك من الراوي، وإنها تأخذ السهاوات الرجفة أو الرعدة؛ لأنه سبحانه عظيم يخافه كل شيء، حتى السهاوات التي ليس فيها روح.

قوله: " فإذا سمع ذلك أهل السهاوات؛ صعقوا وخروا لله سجدًا ": فإن قيل: كيف يمكن أن يصعقوا ويخروا سجدًا؟

فالجواب: أن الصعق هنا - والله أعلم - يكون قبل السجود، فإذا أفاقوا سجدوا.

قوله: "فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ": أول: بالنصب على أنها خبر مقدم، وجبريل بالرفع على أنها اسم يكون مؤخرًا.

قوله: "بها أراد": أي: بها شاء؛ لأن الله تعالى يتكلم بمشيئة.

ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء، سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟

قوله: "ثم يمر جبريل على الملائكة ": لأنه يريد النزول من عند الله إلى حيث أمره الله أن ينتهي إليه بالوحي.

قوله: "قال الحق وهو العلي الكبير ": سبق في تفسير ذلك أنه يحتمل، قال الحق في هذه القضية المعينة، أو قال الحق؛ لأن من عادته سبحانه ألا يقول إلا الحق، وأيا كان؛ فإن جبريل لا يخبر الملائكة بها أوحى الله إليه، بل يقول: قال الحق مبها، ولهذا سمي عليه السلام بالأمين، والأمين: هو الذي لا يبوح بالسر.

قوله: "وهو العلي الكبير": تقدم الكلام عليه.

قوله: " فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ": أي: قال الحق. وهو العلى الكبير.

قوله: "فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل": أي: يصل بالوحي إلى حيث أمره الله من الأنبياء والرسل.

من فوائد الحديث:

١ - إثبات الإرادة؛ لقوله: "إذا أراد الله"، وهي قسمان: شرعية، وكونية، والفرق بينهما:

أولا: من حيث المتعلق؛ فالإرادة الشرعية تتعلق بها يحبه الله عز وجل سواء وقع أو لم يقع، وأما الكونية؛ فتتعلق بها يقع، سواء كان مما يحبه الله أو مما لا يحبه.

ثانيا: الفرق بينهم من حيث الحكم، أي حصول المراد؛ فالشرعية لا يلزم منها وقوع المراد، أما الكونية؛ فيلزم منها وقوع المراد. فقوله تعالى: { وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَنَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ } [النساء: ٢٧]

هذه إرادة شرعية؛ لأنها لو كانت كونية لتاب على كل الناس، وأيضًا متعلقة فيها يحبه الله وهو التوبة.

وقوله تعالى: {إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} [هود: ٣٤] هذه كونية؛ لأن الله لا يريد الإغواء شرعًا، أما كونًا وقدرًا فقد يريده.

وقوله تعالى: { يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمُّ } [النساء: ٢٦

هذه كونية، لكنها في الأصل شرعية؛ لأنه قال: { وَيَتُوبَ عَلَيْكُمُّ }

٢- أن المخلوقات وإن كانت جمادًا تحس بعظمة الخالق، قال تعالى: { شُبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَوَّتُ ٱلسَّبَعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيَءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } [الإسراء: ٤٤].

٣- إثبات أن الملائكة يتكلمون، ويفهمون، ويعقلون؛ لأنهم يسألون: { مَاذَا قَالَ رَبُّكُمُ السَّا: ٢٣]؟ ويجابون: قال: "الحق"، خلافًا لمن قال: إنهم لا يوصفون بذلك؛ فيلزم من قولهم هذا أننا تلقينا الشريعة ممن لا عقول لهم، وهذا قدح في الشريعة بلا ريب.

- ٤ إثبات تعدد السماوات؛ لقوله: "كلما مر بسماء".
- أن لكل سياء ملائكة مخصصين؛ لقوله: "سأله ملائكتها".

٦- فضيلة جبريل عليه السلام حيث إنه المعروف بأمانة الوحي، ولهذا قال ورقة بن نوفل:
 "هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى"، والناموس بالعبرية بمعنى صاحب السر.

امانة جبريل عليه السلام، حيث ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل، فيكون فيه رد على الرافضة الكفرة الذين يقولون: بأن جبريل أمر أن يوحي إلى علي فأوحى إلى محمد على ويقولون: خان الأمين فصدها عن حيدرة، وحيدرة لقب لعلي بن أبي طالب؛ لأنه كان يقول في غزوة خيبر: أنا الذي سمتنى أمى حيدرة. وفي هذا تناقض منهم؛ لأن وصفه بالأمانة يقتضى عدم الخيانة.

٨- إثبات العزة والجلال لله عز وجل لقوله: "عز وجل"، والعزة بمعنى الغلبة والقوة، وللعزيز ثلاثة معان:

- عزيز: بمعنى ممتنع أن يناله أحد بسوء.

- عزيز: بمعنى ذى قدر لا يشاركه فيه أحد.

- عزيز: بمعنى غالب قاهر.

وأما "جل": فالجلال بمعنى العظمة التي ليس فوقها عظمة.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك خصوصًا من تعلق على الصالحين، وهي الآية التي قيل: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب.

الثالثة. تفسير قوله: { قَالُواْ ٱلْحَقُّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ }.

الرابعة. سبب سؤالهم عن ذلك.

الخامسة. أن جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله: " قال كذا وكذا".

السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل.

السابعة: أنه يقول لأهل السهاوات كلهم لأنهم يسألونه.

الثامنة: أن الغشى يعم أهل السهاوات كلهم.

التاسعة: ارتجاف السهاوات لكلام الله.

العاشرة: أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله.

الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين.

الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضًا.

الثالثة عشرة: إرسال الشهب.

الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه.

الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدق بعض الأحيان.

السادسة عشرة: كونه يكذب معها مئة كذبة.

السابعة عشرة: أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السهاء.

الثامنة عشرة. قبول النفوس للباطل! كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمئة؟!



التاسعة عشرة. كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة و يحفظونها ويستدلون بها. العشرون: إثبات الصفات خلافًا للأشعرية المعطلة.

الحادية والعشرون: التصريح بأن تلك الرجفة والغشي خوفًا من الله عز وجل الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجدًا.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية: أي: قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ}، الآية، وقد سبق تفسيرها.

الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك: وذلك أن الملائكة وهم من هم في القوة والعظمة يصعقون ويفزعون من تعظيم الله؛ فكيف بالأصنام التي تعبد من دون الله وهي أقل منهم بكثير؛ فكيف يتعلق الإنسان بها؟!

ولذلك قيل: إن هذه الآية هي التي تقطع عروق الشرك من القلب؛ لأن الإنسان إذا عرف عظمة الرب سبحانه؛ حيث ترتجف السهاوات ويصعق أهلها بمجرد تكلمه بالوحي؛ فكيف يمكن للإنسان أن يشرك بالله شيئًا مخلوقًا ربها يصنعه بيده حتى كان جهال العرب يصنعون آلهة من التمر إذا جاع أحدهم أكلها؟! وينزل أحدهم بالوادي فيأخذ أربعة أحجار: ثلاثة يجعلها تحت القدر، والرابع - وهو أحسنها - يجعله إلها له.

الثالثة: تفسير قوله: {قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} وسبق تفسيرها.

الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك: فالسؤال: ماذا قال ربكم؟ وسببه شدة خوفهم منه وفزعهم خوفا من أن يكون قد قال فيهم ما لا يطيقونه من التعذيب.

الخامسة: أن جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله: قال كذا وكذا؛ أي: يقول: قال الحق.

السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل: لحديث النواس بن سمعان، وفيه فضيلة جبريل.

السابعة: أنه يقول لأهل الساوات كلهم لأنهم يسألونه: وفي هذا دليل على عظمته بينهم.

الثامنة: أن الغشي يعم أهل السهاوات: تؤخذ من قوله: "فإذا سمع ذلك أهل السهاوات؛ صعقوا وخروا لله سجدا".

التاسعة: ارتجاف السماوات لكلام الله: لقوله: "أخذت السماوات منه رجفة"؛ أي: لأجله تعظيما لله.

العاشرة: أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره: أي: لا أحد يتولى إيصال الوحي غير جبريل حتى يوصله إلى حيث أمره به؛ لأنه الأمين على الوحي.

الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين: أي: الذين يسترقون ما يسمع في الساوات، فيلقونه على الكهان، فيزيد فيه الكهان وينقصون.

الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضًا: وصفها سفيان رحمه الله بأن حرف يده وبدد بين أصابعه.

الثالثة عشرة: إرسال الشهب: يعني: التي تحرق مسترقي السمع، قال تعالى: {إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ} [الحجر: ١٨].

الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه.

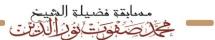
الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدق بعض الأحيان: لأنه يأتي بها سمع من السهاء ويزيد عليه، وإذا وقع ما في السهاء؛ صار صادقًا. اعتراض وجوابه: كيف يسمع المسترقون الكلمة وعندما يسأل الملائكة جبريل يجابون بقال الحق فقط؟

والجواب: إن الوحي لا يعلمه أهل السماء، بل هو من الله إلى جبريل إلى النبي علمها أها الأمور القدرية التي يتكلم الله بها؛ فليست خاصة بجبريل. بل ربها يعلمها أهل السماء مفصلة، ثم يسمعها مسترقو السمع.

السادسة عشرة: كونه يكذب معها مئة كذبة: أي: يكذب مع الكلمة التي تلقاها من المسترق. وقوله: "مئة كذبة": هذا على سبيل المبالغة كما سبق وليس على سبيل التحديد.

السابعة عشرة: أنه لم يصدق إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء: وأما ما قاله من عنده؛ فهو تخرص؛ فالكلمة التي سمعها تصدق، والذي يضيفه كله كذب يموه به على الناس.

الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمئة؟!: وهذا صحيح، وليس صفة عامة لعامة الناس، بل لأهل الجهل والسفه؛ فهم يتعلقون بالكاهن من أجل صدقه مرة واحدة، وأما مئة كذبة، فلا يعتبرون بها، ولا شك أن بعض السفهاء يغترون بالصالح المغمور بالمفاسد، ولكن لا يغتر به أهل العقل والإيهان، ولهذا لها نزل قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمُيْسِرِ قُلْ فِيهِهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} [البقرة: ٢١٩] تركهها كثير



من الصحابة اعتبارا بالموازنة، والعاقل لا يمكن إذا وازن بين الأشياء أن يرجح جانب المفسدة؛ فهو وإن لم يأت الشرع بالتعيين يعرف ويميز بين المضار والمنافع.

التاسعة عشرة: كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها ... إلخ: الكلمة: هي الصدق؛ لأنها هي التي تروج بضاعتهم، ولو كانت بضاعتهم كلها كذبا ما راجت بين الناس.

العشرون: إثبات الصفات خلافا للأشعرية المعطلة

الحادية والعشرون: التصريح بأن تلك الرجفة والغشي خوفًا من الله عز وجل فيدل على عظمة الخالق جل وعلا، حيث بلغ خوف الملائكة منه هذا المبلغ.

الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجدًا: أي: تعظيمًا لله واتقاء لما يخشونه؛ فتفيد تعظيم الله عز وجل كالتي قبلها.



بابالشفاعة

ذكر المؤلف رحمه الله الشفاعة في كتاب التوحيد؛ لأن المشركين الذين يعبدون الأصنام يقولون: إنها شفعاء لهم عند الله، وهم يشركون بالله سبحانه وتعالى فيها بالدعاء والاستغاثة وما أشبه ذلك. وهم بذلك يظنون أنهم معظمون لله، ولكنهم منتقصون له؛ لأنه عليم بكل شيء، وله الحكم التام المطلق والقدرة التامة؛ فلا يحتاج إلى شفعاء. ويقولون: إننا نعبدهم ليكونوا شفعاء لنا عند الله، فيقربونا إلى الله، وهم ضالون في ذلك؛ فهو سبحانه عليم وقدير وذو سلطان، ومن كان كذلك؛ فإنه لا يحتاج إلى شفعاء.

والملوك في الدنيا يحتاجون إلى شفعاء؛ إما لقصور علمهم، أو لنقص قدرتهم؛ فيساعدهم الشفعاء في ذلك، أو لقصور سلطانهم؛ فيتجرأ عليهم الشفعاء، فيشفعون بدون استئذان، ولكن الله عز وجل كامل العلم والقدرة والسلطان، فلا يحتاج لأحد أن يشفع عنده، ولهذا لا تكون الشفاعة عنده سبحانه إلا بإذنه لكمال سلطانه وعظمته.

ثم الشفاعة لا يراد بها معونة الله سبحانه في شيء مما شفع فيه؛ فهذا ممتنع كما سيأتي في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ولكن يقصد بها أمران، هما:

١- إكرام الشافع. ٢- نفع المشفوع له.

والشفاعة لغة: اسم من شفع يشفع، إذا جعل الشيء اثنين، والشفع ضد الوتر، قال تعالى: ﴿وَٱلشَّفَعِ وَٱلْشَفَعِ وَٱلْوَتْرِينَ ﴾ الفجر: ٣

واصطلاحًا: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

مثال جلب المنفعة: شفاعة النبي عَلَيْ لأهل الجنة بدخولها.

مثال دفع المضرة: شفاعة النبي عَلَيْكُ لمن استحق النار أن لا يدخلها.

وقول الله عز وجل: ﴿ وَأَنذِرُ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوۤاْ ۚ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِ ۗ وَلِكُ ۗ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۞ ﴾ الأنعام: ١٠

ممابقة فضيلة الشيخ معابقة فراللات

وذكر المؤلف رحمه الله في هذا الباب عدة آيات:

الآية الأولى: قوله تعالى: { وَأَنْذِرُ بِهِ } الإنذار: هو الإعلام المتضمن للتخويف، أما مجرد الخبر؛ فليست بإنذار، والخطاب للنبي عليها

والضمير في " بِهِ " يعود للقرآن؛ كما قال تعالى: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فُرُوَانَا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا } [الشورى: ٧].

وقوله: { يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواً } أي: يخافون مما يقع لهم من سوء العذاب في ذلك الحشر. والحشر: الجمع، وقد ضمن هنا معنى الضم والانتهاء؛ فمعنى يحشرون؛ أي: يجمعون حتى ينتهوا إلى الله.

قوله: { رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ } " وَلِيُّ "؛ أي: ناصر ينصرهم.: { وَلَا شَفِيعٌ } أي: شافع يتوسط لهم، وهذا محل الشاهد. ففي هذه الآية نفي الشفاعة من دون الله أي من دون إذنه، ومفهومها: أنها ثابتة بإذنه، وهذا هو المقصود؛ الشفاعة من دونه مستحيلة، وبإذنه جائزة وممكنة. أما عند الملوك؛ فجائزة بإذنهم وبغير إذنهم، فيمكن لمن كان قريبًا من السلطان أن يشفع بدون أن يستأذن. ويفيد قوله: { مِّن دُونِهِ } أن لهم بإذنه وليًّا وشفيعًا؛ كها قال تعالى: { إِتَمَاوَلِيُّ كُولَاللهُ وَرَسُولُهُ } [الهائدة: ٥٥].

وقوله: { قُل لِلَّهِ ٱلشَّفَعَةُ جَمِيعًا } [سورة الزمر آية: ٤٤]. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُل لِلَّهِ ٱلشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ اللهُ مُلْكُ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ ﴾ الزمر: ٤٤

الآية الثانية: قوله تعالى: { لِللَّهِ ٱلشَّفَاعَةُ } [سورة الزمر آية: £٤] مبتدأ وخبر، وقدم الخبر للحصر، والمعنى: لله وحده الشفاعة كلها، لا يوجد شيء منها خارج عن إذن الله وإرادته؛ فأفادت الآية في قوله: "جَمِيعًا" أن هناك أنواعا للشفاعة.

وقد قسم أهل العلم رحمهم الله الشفاعة إلى قسمين رئيسيين، هما:

القسم الأول: الشفاعة الخاصة بالرسول عليه وهي أنواع:

النوع الأول: الشفاعة العظمى، وهي من المقام المحمود الذي وعده الله؛ فإن الناس يلحقهم يوم القيامة في ذلك الموقف العظيم من الغم والكرب ما لا يطيقونه.

الثاني: شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها؛ لأنهم إذا عبروا الصراط ووصلوا إليها وجدوها مغلقة، فيطلبون من يشفع لهم، فيشفع النبي عَيَّ إلى الله في فتح أبواب الجنة لأهلها، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: { حَقَّ إِذَا جَانُوهَا وَفِيْحَتَ أَبُوبُهَا } [الزمر: ٧٣]؛ فقال: "وفتحت"؛ فهناك شيء محذوف، أي: وحصل ما حصل من الشفاعة، وفتحت الأبواب، أما النار؛ فقال فيها: { حَقِّ إِذَا جَآءُوهَا فَيْحَتَ أَبُوبُهَا} [الزمر: ٧١] الآية

الثالث: شفاعته على عمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب وهذه مستثناة من قوله تعالى: { فَمَا تَنَفَعُهُمْ شَفَعُهُمُ أَلشَّفِعِينَ } [المدثر: ٤٨]، وقوله تعالى: { يَوْمَ إِذِلّا تَنَفَعُ ٱلشَّفَعَةُ إِلّا مَنَ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَنُ وَرَضِى لَهُ وَوَلا كَنَ تَنَفَعُهُمْ شَفَعُهُمُ الشَّفَعَةُ إِلّا مَنَ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَنُ وَرَضِى لَهُ وَوَلا كَنَ اللهِ عَلَى الله عنه عنه، وهو لم يخرج من النار، لكن خفف عنه حتى صار - والعياذ بالله - في ضحضاح من نار، وعليه نعلان منها يغلي منها دماغه، وهذه الشفاعة خاصة بالرسول على لا أحد يشفع في كافر أبدًا إلا النبي على ومع ذلك لم تقبل الشفاعة كاملة، وإنها هي تخفيف فقط.

القسم الثاني: الشفاعة العامة له عليه وللجميع المؤمنين وهي أنواع:

النوع الأول: الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها، وهذه قد يستدل لها بقول الرسول على النوع الأول: الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يشركون بالله شيئًا؛ إلا شفعهم الله فيه "١، ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا؛ إلا شفعهم الله فيه "١، فإن هذه شفاعة قبل أن يدخل النار، فيشفعهم الله في ذلك.

النوع الثاني: الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها، وقد تواترت بها الأحاديث وأجمعت عليها الصحابة، واتفق عليها أهل الملة ما عدا طائفتين، وهما: المعتزلة والخوارج؛ فإنهم ينكرون الشفاعة في أهل المعاصي مطلقًا لأنهم يرون أن فاعل الكبيرة مخلد في النار، ومن استحق الخلود؛ فلا تنفع فيه الشفاعة، فهم ينكرون أن النبي عليه وغيره يشفع في أهل الكبائر أن لا يدخلوا النار، أو إذا دخلوها أن يخرجوا منها، لكن قولهم هذا باطل بالنص والإجماع.

النوع الثالث: الشفاعة في رفع درجات المؤمنين، وهذه تؤخذ من دعاء المؤمنين بعضهم لبعض كما قال على الشفاعة في أبي سلمة: " اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، وأفسح له في قبره، ونور له

.

ا مسلم (٩٤٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فيه، واخلفه في عقبه "ا والدعاء شفاعة؛ كما قال ﷺ " ما من مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا؛ إلا شفعهم الله فيه.

إشكال وجوابه:

فإن قيل: إن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه سبحانه؛ فكيف يسمى دعاء الإنسان لأخيه شفاعة وهو لم يستأذن من ربه؟

والجواب: إن الله أمر بأن يدعو الإنسان لأخيه الميت، وأمره بالدعاء إذنُّ وزيادةٌ.

وأما الشفاعة الموهومة التي يظنها عباد الأصنام من معبوديهم؛ فهي شفاعة باطلة؛ لأن الله لا يأذن لأحد بالشفاعة إلا من ارتضاه من الشفعاء والمشفوع لهم.

إِذًا قوله: {قُل لِلَّهِ ٱلشَّفَاعَةُ جَمِيعًا } [الزمر: ٤٤] تفيد أن الشفاعة متعددة كم اسبق.

وقوله: { مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ وَ إِلَّا بِإِذْ نِفِّ } [البقرة: ٥٥].

الآية الثالثة: قوله تعالى: { مَن ذَا ٱلَّذِى } "من": اسم استفهام بمعنى النفي؛ أي: لا يشفع أحد عند الله إلا بإذنه "ذا": هل تجعل ذا اسمًا موصولاً كما قال ابن مالك في "الألفية" أو لا تصح أن تكون اسمًا موصولاً هنا لوجود الاسم الموصول "الذي" ، الثاني هو الأقرب، وإن كان بعض المعربين قال: يجوز أن تكون "الذي" توكيدًا لها.

والصحيح أن "ذا" هنا إما مركبة مع "من"، أو زائدة للتوكيد، وأيًّا كان الإعراب؛ فالمعنى: إنه لا أحد يشفع عند الله إلا بإذن الله.

وسبق أن النفي إذا جاء في سياق الاستفهام؛ فإنه يكون مضمنًا معنى التحدي، أي إذا كان أحد يشفع بغير إذن الله فأت به.

قوله: "عِندَهُ وَ": ظرف مكان، وهو سبحانه في العلو؛ فلا يشفع أحد عنده ولو كان مقربًا؛ كالملائكة المقربين؛ إلا بإذنه الكوني، والإذن لا يكون إلا بعد الرضا.

.

ا مسلم(٩٢٠) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

وأفادت الآية: أنه يشترط للشفاعة إذن الله فيها لكمال سلطانه جل وعلا، فإنه كلما كمل سلطان الملك؛ فإنه لا أحد يتكلم عنده ولو كان بخير إلا بعد إذنه، ولذلك يعتبر اللغط في مجلس الكبير إهانة له ودليلا على أنه ليس كبيرًا في نفوس من عنده، كان الصحابة مع الرسول على أنه ليس كبيرًا في نفوس من عنده، كان الصحابة مع الرسول على أنها على رءوسهم الطير من الوقار وعدم الكلام إلا إذا فتح الكلام؛ فإنهم يتكلمون.

وقوله: { وَكَم مِّن مَّلَكِ فِي ٱلسَّمَوَتِ لَا تُغُنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيًّا إِلَّامِنْ بَعَدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَى } [النجم: ٢٦].

الآية الرابعة: قوله تعالى: { وَكُم مِن مَلَكِ } كم: خبرية للتكثير، والمعنى: ما أكثر الملائكة الذين في السياء، ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئًا إلا بعد إذن الله ورضاه.

قوله: { إِلَّامِنْ بَعَدِأَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَآَّ وَيَرْضَى } فللشفاعة شرطان، هما:

١ - الإذن من الله؛ لقوله: { أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ}.

٢ - رضاه عن الشافع والمشفوع له؛ لقوله: "ويرضى"، وكها قال تعالى: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ }
 [الأنبياء: ٢٨

فلا بد من إذنه تعالى ورضاه عن الشافع والمشفوع له إلا في التخفيف عن أبي طالب، وقد سبق ذلك.

وهذه الآية في سياق بيان بطلان ألوهية اللات والعزى، قال تعالى بعد ذكر المعراج وما حصل للنبي على فيه الله في الله والمعرفي المعرفي المعر

ثم قال: { أَقْرَعَيْتُهُ ٱللَّتَ وَٱلْعُزّى ﴿ وَمَنَوْقَ ٱلنَّالِثَةَ ٱلْأَخْرَى ﴾ [النجم: 19، ٢٠]، وهذا استفهام للتحقير؛ فبعد أن ذكر الله هذه العظمة قال: أخبروني عن هذه اللات والعزى ما عظمتها؟ وهذا غاية في التحقير، ثم قال: ﴿ أَلَكُو اللَّكُو وَلَهُ ٱلْأُنكَى ﴿ وَمَا تَهُو وَ اللَّهُ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ [النجمية] الله والمنافق المنتفي والله والمنتفق والمنت

فإذا كانت الملائكة وهي في السهاوات في العلو لا تغني شفاعتهم إلا بعد إذنه تعالى ورضاه؛ فكيف باللات والعزى وهي في الأرض؟! ولهذا قال: { وَكَم مِّن مَّلَكِ فِي ٱلسَّمَوَتِ } مع أن الملائكة تكون في السهاوات وفي الأرض، ولكن أراد الملائكة التي في السهاوات العلى، وهي عند الله سبحانه -؛ فحتى الملائكة المقربون حملة العرش لا تغني شفاعتهم إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى.

وقوله: { قُلِٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمُوِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ.. } الآيتين [سبأ]

الآية الخامسة: قوله تعالى: { قُلِ اَدْعُواْ } الأمر في قوله: " اَدْعُواْ " للتحدي والتعجيز، وقوله: " اَدْعُواْ " يحتمل معنيين، هما:

١ - أحضروهم.

٢- ادعوهم دعاء مسألة. فلو دعوهم دعاء مسألة لا يستجيبون لهم؛ كما قال تعالى: { إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَاءَكُمْ وَلَوْسَمِعُواْ مَا السّتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيكَمَةِ يَكُفُرُونَ بِشِرَكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } [فاطر: يسمعُواْ دُعَاء مع هذه الآيات العظيمة يذهب بعض الناس يشرك بالله ويستنجد بغير الله، وكذلك لو دعوهم دعاء حضور لم يحضروا، ولو حضروا ما انتفعوا بحضورهم.

قوله: { لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّقٍ } واحدة الذر: وهي صغار النمل، ويضرب بها المثل في القلة. قوله: { مِثْقَالَ ذَرَّقٍ } وكذلك ما دون الذرة لا يملكونه، والمقصود بذكر الذرة المبالغة، وإذا قصد المبالغة بالشيء قلة أو كثرة؛ فلا مفهوم له؛ فالمراد الحكم العام؛ فمثلا قوله تعالى: { إِن تَسْتَغْفِرُ لَهُم سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِر الله وَ السورة التوبة آية: ١٨٠]؛ أي: مهما بالغت في الاستغفار ولا يرد على هذا أن الله أثبت ملكًا للإنسان؛ لأن ملك الإنسان قاصر وغير شامل ومتجدد وزائل، وليس كملك الله.

قوله: { وَمَالَهُمْ فِيهِ مَامِن شِرْكِ } أي: ما لهؤلاء الذين تدعون من دون الله.

" فيهما "أي: في السهاوات والأرض.

{ مِن شِرْكِ } أي: مشاركة، أي لا يملكونه انفرادا ولا مشاركة.

وقوله: { مِن شِرْكِوٍ }: مبتدأ مؤخر دخلت عليه " مِن " الزائدة لفظًا، لكنها للتوكيد معنى وكل زيادة لفظية في القرآن؛ فهي زيادة في المعنى وأتت " مِن " للمبالغة في النفي، وأنه ليس هناك شرك لا قليل ولا كثير.

قوله: { وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ } الضمير في: { وَمَا لَهُ } يعود إلى الله تعالى، وفي " مِنْهُم " يعود إلى الأصنام؛ أي: ما لله تعالى من هذه الأصنام ظهير و " مِّن ": حرف جر زائد، و "ظَهِيرِ ": مبتدأ مؤخر بمعنى معين؛ كما قال تعالى: { قُل لَيْنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىۤ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا ٱلْقُرُءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۦ وَلَوْ كَانَ بَعَضُهُ مُ لِبَعْضِ ظَهِيرًا } [سورة الإسراء آية: ٨٨]؛ أي: معينًا، وقال تعالى: { وَٱلْمَلَآجِكَةُ بَعْدَ ذَالِكَ ظَهِيرٌ } [سورة التحريم آية: ٤]؛ أي: معين أي: ليس لله معين يعينه في أفعاله، وبذلك ينتفي عن هذه الأصنام كل ما يتعلق به العابدون؛ فهي لا تملك شيئًا على سبيل الانفراد ولا المشاركة ولا الإعانة، لأن من يعينك وإن كان غير شريك لك يكون له منة عليك؛ فربها تحابيه في إعطائه ما يريد. فإذا انتفت هذه الأمور الثلاثة؛ لم يبق إلا الشفاعة، وقد أبطلها الله بقوله: { وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَعَةُ عِندَهُ وِإِلَّا لِمَنَ أَذِنَ لَهُ ﴿ } [سبأ: ٢٣]؛ فلا تنفع عند الله الشفاعة لهؤلاء؛ لأن هذه الأصنام لا يأذن الله لها، فانقطعت كل الوسائل والأسباب للمشركين، وهذا من أكبر الآيات الدالة على بطلان عبادة الأصنام؛ لأنها لا تنفع عابديها لا استقلالا ولا مشاركة ولا مساعدة ولا شفاعة؛ فتكون عبادتها باطلة، قال تعالى: { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُوبِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ وَإِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَكَمَةِ } [الأحقاف: ٥]، حتى ولو كان المدعو عاقلا؛ لقوله: "من"، ولم يقل: "ما"، ثم قال تعالى: { وَهُمْ عَن دُعَآبِهِمْ غَلِفُونَ ا وَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعَدَاءً وَكَانُواْ بِعِبَادِتِهِمْ كَفِرِينَ } [الأحقاف: ٥-٦]، وكل هذه الآيات تدل على أنه يجب على الإنسان قطع جميع تعلقاته إلا بالله عبادة وخوفًا ورجاءً واستعانَّة ومحبةً وتعظيمًا؛ حتى يكون عبدًا لله حقيقة، يكون هواه وإرادته وحبه وبغضه وولاؤه ومعاداته لله وفي الله؛ لأنه مخلوق للعبادة فقط، قال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقُنَاكُمْ عَبَثَا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَاتُرْجَعُونَ } [المؤمنون آية: ١١٥]،

أي: لا نأمركم ولا ننهاكم، إذ لو خلقناكم فقط للأكل والشرب والنكاح؛ لكان ذلك عين العبث، ولكن هناك شيء وراء ذلك، وهو عبادة الله سبحانه في هذه الدنيا.

وقوله: { إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } أي: وحسبتم أنكم إلينا لا ترجعون، فنجازيكم إذا كان هذا هو حسبانكم؛ فهو حسبان باطل.

فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة؛ كما نفاها القرآن، وأخبر النبي على الله الله النبي على الله الله الله ويحمده - لا يبدأ بالشفاعة أولا - ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع ".

وقال أبو هريرة له عليه " من أسعد الناس بشفاعتك؟

قال: من قال: ﴿ لا إله إلا الله؛ خالصا من قلبه ﴾.

فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله. وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع؛ ليكرمه، وينال المقام المحمود.

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع وقد بين النبي على الله الإخلاص والتوحيد" انتهى كلامه.

قوله: "قال أبو العباس ": هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله يكنى بذلك، ولم يتزوج؛ لأنه كان مشغولًا بالعلم والجهاد، وليس زهدًا في السنة، مات سنة ٧٢٨ ه، وله ٧٢ سنة و ١٠ أشهر.

قوله: "لغيره ملك": أي: لغير الله في قوله: { لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ } [سبأ: ٢٢].

قوله: "أو قسط منه": في قوله: "وما لهم فيهما من شرك".

قوله: "أو يكون عونًا لله" في قوله تعالى: { وَمَالَهُ مِنْهُ مُرِّن ظَهِيرٍ } [سبأ: ٢٢] بدون استثناء.

قوله: "ولم يبق إلا الشفاعة": فبين أنها لا تنفع إلا من أذن له الرب؛ كما قال تعالى: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمِن أَرْتَضَىٰ } [الأنبياء: ٢٨] وَقَالَ: { مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ وَإِلَّا بِإِذْنِهُ ٤ [البقرة: ٥٥٠]، ومعلوم أنه لا يرضى هذه الأصنام لأنها باطلة وحينئذ فتكون شفاعتها منتفية.

واعلم أن شرك المشركين في السابق كان في عبادة الأصنام، أما الآن، فهو في طاعة المخلوق في المعصية فإن هؤلاء يقدسون زعاءهم أكثر من تقديس الله إن أقروا به، فيقال لهم: إنهم بشر مثلكم، خرجوا من مخرج البول والحيض، وليس لهم شرك في الساوات ولا في الأرض، ولا يملكون الشفاعة لكم عند الله، إذن؛ فكيف تتعلقون بهم؟! حتى إن الواحد منهم يركع لرئيسه أو يسجد له كما يسجد لرب العالمين والواجب علينا نحو ولاة الأمور طاعتهم، وطاعتهم من طاعة الله، وليست استقلالًا، أما عبادتهم كعبادة الله؛ فهذه جاهلية وكفر.

فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن؛ فالله - سبحانه وتعالى - نفى أن تنفعهم أصنامهم، بل قال: { إِنَّكُمْ وَمَا تَعَبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ اللَّهِ عَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ اللَّهِ عَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ اللَّهِ عَلَى أَن يَنفعهم أصنامهم، بل قال: { إِنَّكُمْ وَمَا تَعَبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرَدُوهَا أُوكُ لُّ فِيهَا خَلِدُونَ } [الأنبياء: ٩٨، ٩٩]،

حتى الأصنام لا تنفع نفسها ولا يشفع لها؛ فكيف تكون شافعة؟! بل هي في النار وعابدوها.

قوله: "وأخبر النبي عليه أنه يأتي فيسجد لربه": أي: وكما أخبر؛ فالواو عاطفة، ويجوز أن تكون استئنافية، فإذا كان الرسول عليه وهو أعظم الناس جاها عند الله لا يشفع إلا بعد أن يحمد الله ويثني عليه، فيحمد الله بمحامد عظيمة يفتحها الله عليه لم يكن يعلمها من قبل، ويطول سجوده؛ فكيف بهذه الأصنام؛ هل يمكن أن تشفع لأصحابها؟

قوله: "ارفع رأسك": أي: من السجود.

قوله: "وقل يسمع "السامع هو الله، و "يسمع ": جواب الأمر مجزوم.

قوله: "وسل تعط": أي: سل ما بدا لك تعط إياه، وتعط: مجزوم بحذف حرف العلة جوابا لسل.

قوله: "واشفع تشفع ": وحينئذ يشفع النبي عَلَيْ في الخلائق أن يقضى بينهم.

قوله: "وقال أبو هريرة له عليه من أسعد الناس بشفاعتك؟ ":

هذا السؤال من أبي هريرة للنبي على فقال له النبي على "لقد كنت أظن أن لا يسألني أحد غيرك عنه لها أرى من حرصك على العلم "وفي هذا دليل على أن من وسائل تحصيل العلم السؤال. قوله: "من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه " وعليه؛ فالمشركون ليس لهم حظ من الشفاعة لأنهم لا يقولون: لا إله إلا الله، قال تعالى: { إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَاقِيلَ لَهُمْ لا إِللهَ إِلاَ الله، قال تعالى: { إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَاقِيلَ لَهُمْ لا إِلله إلا الله، قال تعالى: { إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَاقِيلَ لَهُمْ لا إِلله إلا الله والا الله، قال تعالى: { الصافات: ٣٠، ٣١]، وقال تعالى حكاية عنهم: { اَلْمَعَلَ الْاَلهَةَ إِللهَ الوَحِدًا إِنَّ لَكُوا لَهُمْ أَعِدًا للهُ وَإِن تَعْبَرُونَ فَي وَيَقُولُونَ أَإِنَّ اللهُ عَلَى خَلُقِ جَدِيدٍ } [الرعد: [الصافات: ١٢]، وقال تعالى: { وَقَالَ تعالى حَلَيْ حَدِيدٍ } [الرعد: والحقيقة أن صنيعهم هو العجاب، قال تعالى: { وَقَالَ تعالى حَلَيْ جَدِيدٍ } [الرعد: والمافات: ١٣]، وقال تعالى: { وَالَ تعالى خَلْقِ جَدِيدٍ } [الرعد:

وقوله: "خالصا من قلبه" خرج بذلك من قالها نفاقًا؛ فإنه لا حظ له في الشفاعة، فإن المنافق يقول: لا إلله إلا الله، ويقول: أشهد أن محمدًا رسول الله، لكن الله عز وجل قابل شهادتهم هذه بشهادته على كذبهم، قال تعالى: { وَاللّهَ يُعَلَمُ إِنّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنّ الله يُقوينَ لَكَذِبُونَ } [سورة المنافقون آية: ١]؛ أي: في شهادتهم، في قولهم: إنك لرسول الله، فهم كاذبون في شهادتهم وفي قولهم: لا إله إلا الله؛ لأنهم لو شهدوا بذلك حقا ما نافقوا ولا أبطنوا الكفر.

قوله: "خالصًا": أي: سالها من كل شوب؛ فلا يشوبها رياء ولا سمعة، بل هي شهادة يقين. قوله: "من قلبه": لأن المدار على القلب، وهو ليس معنى من المعاني، بل هو مضغة في صدور الناس، قال الله تعالى: { فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصُرُ وَلَكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلنِّي فِي ٱلصُّدُورِ } [الحج: ٢٦]، ، وقال على " قال الله تعالى: { فَإِنَّهَا لَا يَعْمَى ٱلْأَبُصُرُ وَلَكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلنِّي فِي ٱلصُّدُورِ } [الحج: ٢٦]، ، وقال على " قلا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله ". ومن قال كلمة الإخلاص خالصا من قلبه؛ فلا بد أن يطلب هذا المعبود بسلوك الطرق الموصلة إليه؛ فيقوم بأمر الله ويدع نهيه. قوله: "فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص": لأن من أشرك بالله قال الله فيه: { فَاتَنفَعُهُمْ شَفَعَهُ ٱلشَّفِعِينَ } [سورة المدثر آية: ٤٨].

قوله: "وحقيقته أن الله - سبحانه - هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع": وحقيقته؛ أي: حقيقة أمر الشفاعة، أي الفائدة منها: أن الله عز وجل أراد أن يغفر للمشفوع له، ولكن بواسطة هذه الشفاعة.

ممابقة فضيلة الشيخ جَيِّرُصِمُ فُولِتُ أَوْلُ الْأَلِيَّانَ

والحكمة من هذه الواسطة بينها بقوله: "ليكرمه وينال المقام المحمود"، ولو شاء الله لغفر لهم بلا شفاعة، ولكنه أراد بيان فضل هذا الشافع وإكرامه أمام الناس، ومن المعلوم أن من قبل الله شفاعته؛ فهو عنده بمنزلة عالية؛ فيكون في هذا إكرام للشافع من وجهين:

الأول: إكرام الشافع بقبول شفاعته.

الثاني: ظهور جاهه وشرفه عند الله تعالى.

قوله: "المقام المحمود": أي: المقام الذي يحمد عليه وأعظم الناس في ذلك رسول الله عليه فإن الله وعده أن يبعثه مقامًا محمودًا، ومن المقام المحمود: أن الله يقبل شفاعته بعد أن يتراجع الأنبياء أولو العزم عنها ومن يشفع من المؤمنين يوم القيامة؛ فله مقام يحمد عليه على قدر شفاعته.

قوله: "فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك": هذا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "ما": اسم موصول؛ أي: التي كان فيها شرك.

قوله: "وقد أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع ": ومن ذلك قوله تعالى: { مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ وَإِلَّا بِإِذْ نِهُ } [البقرة: ٥٥٥]، وقوله: { وَكَم مِّن مَّلَكِ فِي السَّمَوَ تِ لَا تَنْفَى الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ } [سبأ: ٢٣]، وقوله: { وَكَم مِّن مَّلَكِ فِي السَّمَوَ تِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُ مُر شَيْعًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ٓ } [النجم: ٢٦].

قوله: "وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل الإخلاص والتوحيد": أما أهل الشرك؛ فإن الشفاعة لا تكون لهم؛ لأن شفعاءهم هي الأصنام، وهي باطلة.

وجه إدخال باب الشفاعة في كتاب التوحيد: أن الشفاعة الشركية تنافي التوحيد والبراءة منها هو حقيقة التوحيد.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيات.

الثانية: صفة الشفاعة المنفية.

الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة.

الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود.

الخامسة: صفة ما يفعله على أنه لا يبدأ بالشفاعة، بل يسجد، فإذا أذن له؛ شفع.

السادسة: من أسعد الناس بها.



السابعة: أنها لا تكون لمن أشرك بالله.

الثامنة: بيان حقيقتها.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيات: وهي خمس، وسبق تفسيرها في محالها.

الثانية: صفة الشفاعة المنفية: وهي ما كان فيها شرك، فكل شفاعة فيها شرك؛ فإنها منفية.

الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة: وهي شفاعة أهل التوحيد بشرط إذن الله تعالى ورضاه عن الشافع والمشفوع له.

الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود: وهي الشفاعة في أهل الموقف أن يقضى بينهم، وقول الشيخ: "وهي المقام المحمود"؛ أي: منه.

الخامسة: صفة ما يفعله على وأنه لا يبدأ بالشفاعة، بل يسجد، فإذا أذن له؛ شفع: كما قال شيخ الإسلام رحمه الله، وهو ظاهر، وهذا يدل على عظمة الرب وكمال أدب النبي عليه الله .

السادسة: من أسعد الناس بها: هم أهل التوحيد والإخلاص من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه ولا إله إلا الله معناه: لا معبود حق إلا الله، وليس المعنى: لا معبود إلا الله؛ لأنه لو كان كذلك؛ لكان الواقع يكذب هذا، إذ إن هناك معبودات من دون الله تعبد وتسمى آلهة، ولكنها باطلة، وحينئذ يتعين أن يكون المراد لا إله حق إلا الله ولا إله إلا الله تتضمن نفيًا وإثباتًا، هذا هو التوحيد؛ لان الإثبات المجرد لا يمنع المشاركة، والنفي المجرد تعطيل محض، فلو قلت: لا إله معناه عطلت كل إله، ولو قلت: الله إله ما وحدت؛ لأن مثل هذه الصيغة لا تمنع المشاركة، ولهذا قال الله تعالى: وأو الله وأحد.

السابعة: أنها لا تكون لمن أشرك بالله: لقوله تعالى: { فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَعَةُ ٱلشَّفِعِينَ } ، وغير ذلك مما نفى الله فيه الشفاعة للمشركين، ولقوله ﷺ "خالصًا من قلبه ".

الثامنة: بيان حقيقتها: وحقيقتها: أن الله تعالى يتفضل على أهل الإخلاص؛ فيغفر لهم بواسطة من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود.



خامسًا: الفقه

كتاب إنحاف الأنام للشيخ صفوت نور الدين

مدارسة جبريل عليه السلام القرآن لرسول الله ﷺ

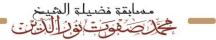
عن ابن عباس ' رضي الله عنهم قال: "كان رسول الله على أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان عين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان؛ فيدارسه القرآن فلرسول الله على أجود بالخير من الريح المرسلة" رواه البخاري ومسلم. "

في الحديث الشريف: أن الرفقة الصالحة، في الزمان الفاضل، عند هدوء شواغل الدنيا، وطيب الزاد (بهائدة القرآن الكريم): يطيب الخلق، وتعلو به الهمة وتهون أعراض الدنيا. فالحديث حثُّ للمسلم أن يتخذ الأيام الفاضلة كرمضان وذي الحجة، ليصحب فيها أهل الفضل على الزاد الطيب في العلم النافع من القرآن والسنة ؛ فيقوى العبد في جهاد شيطانه وشهواته، وجهاد أعداء الإسلام، ولذا كان

ا راوي الحديث هو : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وهو ابن عم النبي على وأبوه العباس بن عبد المطلب هو الوحيد من أعمام النبي على الذي عاش على الإسلام بعد وفاة النبي على وعبد الله بن عباس حبر الأمة ، وفقيه العصر ، وإمام التفسير ، وكنيته أبو العباس ، ولد بشعب بني هاشم ، قبل الهجرة بثلاث سنوات ، صحب النبي على نحوًا من ثلاثين شهرًا ، حدث عنه أحاديث كثيرة ، وعن عمر ، وعلي ومعاذ ، وعن العباس ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سفيان ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وخلق كثيرين من الصحابة ، وقرأ القرآن على أبي وزيد ، وقرأ عليه مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وطائفة من أهل القرآن ، وروى عنه ابنه علي ، وابن أخيه عبد الله ، ومواليه : عكرمة ، ومقسم ، وكريب ، وطاووس ، وسواهم كثير.

وكان وسيمًا ، جميلاً ، مديد القامة ، مهيبًا ، كامل العقل ، ذكي النفس ، من رجال الكهال . هاجر مع أبيه أيام فتح مكة فلقي النبي على إلا بالطريق إلى مكة ، وقد أسلم قبل ذلك ؛ فقد صح عنه أنه قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين : أنا من الولدان ، وأمي من النساء . قال ابن عباس : مسح النبي على رأسي ودعا لي بالحكمة . مات رسول الله على له ولابن عباس ثلاث عشرة سنة . غزا ابن عباس إفريقية مع ابن أبي السرح ، وروى عنه من أهل مصر خمس عشرة نفسًا ، ودعا له النبي على : "اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين" . ومناقبه كثيرة وعلمه غزير ، فليراجع في مواضعه من كتب الرجال .

۲ البخاری(۲)، مسلم(۲۳۰۸)



شهر رمضان شهر الانتصارات الباهرة للمسلمين على مر العصور، وكذلك هو شهر الجود، والعطاء، والألفة ، والإخاء، والمحبة ، وزوال البغضاء، وشهر العبادة، والطاعة.

قال النووي: من فوائد الحديث: الحث على الجود في كل وقت، والزيادة في رمضان عند الاجتماع بأهل الصلاح، ومنه: زيارة الصلحاء وأهل الخير، وتكرار ذلك، إذا كان المزور لا يكرهه، ومنها: استحباب، الاستكثار من قراءة القرآن في رمضان، وكونها أفضل من سائر الأذكار.

قال ابن حجر ؛ وفيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان، فكان يعارضه بها نزل عليه من رمضان إلى رمضان ، فلها كان العام الذي توفي فيه، عارضه به مرتين.

وفيه: أن فضل الزمان إنها يحصل بزيادة العبادة، وفيه: استحباب تكثير العبادة في آخر العمر.

وفيه: مذاكرة الفاضل بالعلم، وإن كان لا يخفى عليه، وفيه: فضل الليل في رمضان عن النهار في التلاوة؛ لأن الليل يخلو من الشواغل والعوارض الدنيوية.

صورمن جودالنبي عَلَيْةِ:

قال جابر رضي الله عنهم : "مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْكَ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لَا". ١

وعن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله على الله على الإسلام إلا أعطاه. قال: فأتاه رجل فأمر له بشاء لله كثير بين جبلين من شاء الصدقة، قال: فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة. "

وعن أنس أن رجلاً سأل النبي على فأعطاه غنها بين جبلين، فأتى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء، ما يخاف الفاقة، فإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله على ما يريد إلا الدنيا، فها يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها.

۱ البخاري(۲۰۳٤)، مسلم(۲۳۱۱)

٢ الشاء: الغنم جمع شاة

۳ مسلم(۲۳۱۲)

⁴ مسند أحمد حديث رقم (۱۱۹۰۸)، (۱۳۲۲۸)، (۱۳۲۳۳)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَ عَلَيْ غَنَما بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: "أَيْ قَوْمٍ أَسْلِمُوا، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يُخِافُ الْفَقْرَ" فَقَالَ أَنَسٌ: "إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَهَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلاَمُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"!

فكان في عطائه على القلوب على الإسلام، كما فعل يوم حنين؛ حيث قسم الإبل الكثيرة، والشاء، والذهب والفضة في المؤلفة، ولم يعط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئًا؛ بل أنفقه فيمن كان يجب أن يتألفه على الإسلام، وترك أولئك لما جعل الله في قلوبهم من الغني والخير، ثم قال لمن سأل من الأنصار: "أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله على تحوزونه إلى رحالكم؟ قالوا: رضينا برسول الله على قسمًا. ٢

وقال أنس: "كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ"

وكيف لا يكون كذلك، وهو رسول الله ﷺ، المحمول على أكمل الصفات، الواثق بها في يد الله عز وجل، الذي أنزل في كتابه العزيز: {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الحديد: ١٠]

وقال تعالى : {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [سبأ: ٣٩]

ولقد قال على الله الله الله ولا تخش من ذي العرش إقلالا". رواه البزار والطبراني

وقال له: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكًا تَلَفًا " متفق عليه من رواية أبي هريرة. *

وقال لعائشة رضي الله عنها: "لا توعي فيوعي الله عليك ، ولا توكي فيوكي الله عليك .. " متفق عليه من رواية أسماء '.

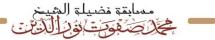
_

ا مسلم (۲۳۱۲)

۲ البخاری(۳۱٤۷)، مسلم(۱۰۶۱)

[&]quot; البخاري(۲۸۲۰)

[؛] البخاري(١٤٤٢)، مسلم(١٠١٠)



قال ابن الأثير: أي: لا تجمعي وتشحي بالنفقة، فيشح عليك وتجازي بتضييق في رزقك، ولا توكي أي لا تدخري وتشدي ما عندك، وتمنعي ما في يدك، فتنقطع مادة الرزق عنك.

وقال ﷺ: يقول الله تعالى : "ابن آدم أنفق، أنفق عليك ". ٢

فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجعهم؛ وهو: المتوكل الذي لا أعظم من توكله. الواثق برزق الله ونصره، المستعين بربه في جميع أمره؟ ولقد كان على ملجأ الفقراء والأرامل والأيتام والضعفاء والمساكين.

دوافع الجود:

الإيهان بالقضاء والقدر، وأن الله قدر العطاء تقديرًا، وأن الله سبحانه لا يترك عبدًا بغير رزق ساعة من نهار أو ليل، يزيل عن العبد شحه ويظهر جوده، وإيهان العبد بأنه لا ينفق نفقة إلا وجدها عند الله يوم القيامة، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَرَهُ (٨)} و ذلك يزيل شحه، ويزيد جوده.

وإيهان العبد بأهوال يوم القيامة، وأن الله سبحانه يدفعها بالصالحات من الأعمال: "عبدي استطعمتك فلم تطعمني، فيقول: كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول استطعمك عبدي فلان، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي ... " الحديث بطوله في صحيح مسلم."

فإذا علم العبد بأن النفقة في رمضان يضاعف فيها الأجر، ويزاد فيها الثواب ؟ سارع بالإنفاق في سبيل الله في رمضان، كل ذلك يدفع الشح، ويظهر الجود.

فإذا صَحَّ اعتقاد العبد في ربه ، واليوم الآخر، والقضاء والقدر زال شُحُّه، وظهر جُودُه. فإذا زاد على ذلك بأن حسنت رفقته ، أعين على ذكره في ليله ونهاره، عند ذلك تهون الدنيا عليه، ويؤثر الحياة الباقية على الفانية ؛ فيزداد جوده وعطاؤه. ولذا فإن الرسول عَلَيْ إذا دخل رمضان، ورافق جبريل،

ا البخاري(١٤٣٤)، مسلم(١٠٢٩) بلفظ "لاَ تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ، ارْضَخِي مَا اسْتَطَعْتِ "

۲ البخاري(۲۰۳۰)، مسلم(۹۹۳)

۳ مسلم (۲۵۹۹)

ورتل القرآن؛ كان في عطائه كالريح المرسلة، وفي التشبيه لعطاء الرسول على بالريح المرسلة - أي: بالخير - من المناسبة البديعة؛ ولذا؛ فإن الله سبحانه يقول في سورة الروم: {وَمِنْ اَيَنِهِ اَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَيِّرَتِ وَلِيُدْيِقَكُم مِّن رَّمْتِهِ وَلِتَجْرِي الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَعُولُ مِن فَضْالِهِ وَلَعَاكُم تَشْكُرُونَ ﴿ وَلِقَدْ أَرْسَلْنَامِن قَبْلِكُ رُسُلًا مُبْتِينَ وَلِيُدْيِقَكُم مِّن رَّمْتِهِ وَلِتَجْرِي الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَعُولُ مِن فَضْالِهِ وَلَعَلَكُم تَشْكُرُونَ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَامِن قَبْلِكُ رُسُلًا الرِينَ فَتَعْرِه لَا لَهُ اللّهَ عَلَيْ مِن وَلَيْكُ اللّهَ عَلَيْ اللّه اللّه بأنه أولان كَانُولُ مِن فَبْلِهِ مِن فَيْلِهِ وَلَيْكُ وَلَيْكُ اللّه وَاللّه بأنه أرسل الرياح، وأرسل الرسل، وجعل في كل حياة، وجعل في الرياح بشرى، والماء الذي تسوقه الرياح يحيي موات الأرض، والرسل يحبون موات والرسل جاءوا مبشرين، والماء الذي تسوقه الرياح بحيي موات الأرض، والرسل يجبون موات

وهدده يدكره المله الله الله الذي تسوقه الرياح يحيي موات الأرض، والرسل يحبون موات الأرض، والرسل يحبون موات القلوب، وينصر الله المؤمنين، فإذا جاء رمضان شهر القرآن: جمع للرسول على لله وللمؤمنين من بعده بين العطائين: القرآن عطاء الهداية، والصدقة والإنفاق عطاء الهال، فيحيي به الله موات القلوب، وموات الأبدان، ويؤلف القلوب على الإسلام

يقول ابن حجر: يعني أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح، وعبر بالمرسلة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة، وإلى عموم النفع، وبجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه.

عَرْضُ القرآن وحكمة العرضتين ،

في حديث فاطمة رضي الله عنها: "أسر إلى النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة ، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضور أجلي ". ا

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: كان يعرض على النبي على النبي القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي مرتين في العام الذي قبض فيه. وكان يعتكف في كل عام عشرًا؛ فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه.

۱ البخاري(۳۶۲٤)، مسلم (۲٤٥٠)

ممابقة فضيلة الشيخ عَلَيْكُ الْأَلْثَانَ عَلَيْكُ الْأَلْثَانَ عَلَيْكُ الْأَلْثَانَ عَلَيْكُ الْأَلْثَانَ عَلَ

ومن ذلك نفهم أن الله قد أحكم كتابه إحكامًا ، فلم تنته حياة النبي عَلَيْهُ حتى عارضه القرآن ودارسه القرآن ؛ فكان القرآن - بسوره فواصله، وترتيبه ، وتلاوته - ، كله وحيًا من عند الله سبحانه ، نصًّا، وتلاوة، وترتيبًا، وقد حضر العرض الأخير زيد بن ثابت ، وقيل : إن ابن مسعود رضي الله عنه حضرها كذلك فلله الحمد، نزل القرآن، وتعهد بحفظه، فحفظ به الأمة، فَدَيْنٌ في عنق الأمة مدارسة القرآن ، وينبغى أن تزداد المدارسة والتلاوة والمراجعة في شهر رمضان .

الاعتكاف

تعريفه: الاعتكاف لغة: لزوم الشيء، وحبس النفس عليه، أو هو: حبس النفس عن تعريفه: الاعتكاف عن الخبس على الخبر كما في قوله تعالى: تصرفات مخصوصة يؤديها عادة، ويطلق الاعتكاف على الحبس على الخبر كما يطلق على الحبس فوَامُّ النَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ} [الحج: ٢٥]، كما يطلق على الحبس على الشر، في مثل قوله تعالى: {مَا هَذِهِ التَّاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} [الأنبياء: ٢٥] وقوله تعالى: {يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَمُّمْ } [الأعراف: ١٣٨]، وقوله سبحانه: {وَانْظُرْ إِلَى إِلْحِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا} [طه: ٩٧]

والاعتكاف شرعًا: الإقامة في المسجد على صفةٍ مخصوصةٍ بنية التعبد لله رب العالمين ، ولا يكون الاعتكاف شرعًا إلا في المساجد ، إذ لا يسمى من أعتكف في غيرها معتكفًا شرعًا.

والاعتكاف فيه تسليم النفس لعبادة الله تعالى بالكلية ، وإبعادها عن الاشتغال بالدنيا بالأشغال الهانعة من التقرب لله رب العالمين .

أحكام عن الاعتكاف:

والاعتكاف مشروعٌ ، ولا يجب إلا على من نذره ، ودليل مشروعيته من القرآن : {وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرًا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } [البقرة: ١٢٥]

والاعتكاف مشروعٌ في كل وقتٍ، وهو في رمضان ، لا سيها في العشر الأواخر منه أفضل وآكد ؛ لقوله تعالى : {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ في الْمُسَاجِدِ} [البقرة: ١٨٧]

ممابقة فضيلة الشيخ عَلَيْكُ صَلَّمُ فَا الشَّيْخَ صَالِحَةً الْأَنْكُ الْكُنْكُ الْمُعْلِكُ الْمُنْكُ الْكُنْكُ الْمُعْلِكُ الْكُلْكُ الْكُلْكِ الْكُلْكِ لَالْكُلْكُ الْكُلْكِ الْلِلْكُ الْكُلْكِ الْلِلْكُلِكُ الْمُعْلِكُ الْكُلْكِ الْمُعْلِكُ الْكُلْكِ الْكُلْكِ الْمُلْكِ الْمُنْلِكُ الْمُعْلِكُ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكُ الْمُعِلْكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ الْمُعِلْكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكُ الْمُعْلِكِ الْمُعِلْكِ الْمُعْلِكِ لَالْمُعِلْكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ الْمُعْلِكِ لَل

وجاءت في آيات الصيام.

ولحديث عائشة رضي الله عنها ، وابن عمر ، رضي الله عنها: أن النبي عَلَيْهُ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، وفي حديث عائشة ، رضي الله عنها : حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده ١.

قال النووي: إن الاعتكاف لا يصح إلا في المسجد؛ لأنه عَلَيْهُ وأزواجه وأصحابه إنها اعتكفوا في المسجد مع المشقة في ملازمته ، فلو جاز في البيت لفعلوه ولو مرة ، لا سيها النساء؛ لأن حاجتهن إلى البيوت أكثر

واتفق العلماء على شرط المسجد للاعتكاف ، ولا حد لأكثره، واختلفوا في أقله ، فهل يشترط العشرة أو يجوز اعتكاف يوم فأكثر ؟ وهل يجوز أقل من يوم ؟ والراجح جوازه .

ودليل جوازه ما أخرجه الشيخان ، من حديث ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أن عمر سأل النبي قال : كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد ؟ قال : "فأوف بنذرك" ٢ فهذا دليل على جواز اعتكاف الليلة ، وهو الذي عليه الجمهور .

وقد داوم النبي عليه ، واعتكف بعض أزواجه معه وبعده ، فاستدل مِن أهل العلم مَن استدل بذلك على أنه سنة ، بل إنه سنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان التهاسًا لليلة القدر ، وقد صح عن كثيرٍ من أصحاب النبي عليه فعله ، وإن كان الأكثر من أصحاب النبي عليه لم يفعلوه ، ومن فعلوه لم يلتزموه ، فذلك كاف في نفى فرضيته على المسلمين .

ولم يأمر رسول الله على بالاعتكاف إلا ما جاء في حديث الشيخين عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله على كان يعتكف العشر الأواسط من رمضان ، فاعتكف عامًا، حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين ، وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه قال: "من كان أعتكف معي فليعتكف

۱ البخاري(۲۰۲۹)، مسلم(۱۱۷۲)

۲ البخاري(۲۰٤۳)

ممابقة فضيلة الشيخ جُعِّرُ صَابِّقَةُ فَصَالِةً الْأَثْنَاتَ

العشر الأواخر ..."١

والشاهد أنه أمر من اعتكف معه أن يعتكف ، ولا أعلم نصًّا من قرآن ولا سنة جاء فيه الأمر بالاعتكاف إلا هذا ، والأمر فيه خاصٌّ بمن اعتكف معه العشر الأوسط وليس عامًّا في الناس، فحكم الاعتكاف هو الندب إلا أن ينذره المسلم ، فيصبح واجبًا عليه بالنذر ، ومما يدل على أن فعله مندوب حديث الموطأ: "ومن اعتكف سنة . أي في رمضان – فليعتكف العشر الأواخر

وفي الحديث: من أراد أن يعتكف فليعتكف العشر الأواخر، ولو كان واجبًا لم يتعلق الأمر بالإرادة، وذلك لأن كل أحاديث الاعتكاف إنها هي حكاية حال النبي على الوجوب والفرضية وإنها أمر من كان معه في الاعتكاف أن يعتكف لالتهاس ليلة القدر.

وخلاصة القول: أن الاعتكاف سنة ولا يرتقي إلى الفريضة إلا بالنذر والله أعلم

اعتكاف المرأة:

ويصح اعتكاف المرأة باتفاق الفقهاء إذا كانت مسلمة مميزة ، عاقلة ، طاهرة من كل حيض أو نفاس أو جنابة ، ولا يكون إلا بإذن زوجها - إن كانت ذات زوج - ويستحب أن تستتر بخباء ، ولا يكون خباؤها في مكان يصلي فيه الرجال . بل ولا بأس بالخباء للرجال في الاعتكاف أيضًا، وذلك لفعله على ولأنه أستر للعبادة ، وأدعى إلى الإخلاص . ولذا نعلم أن الخباء لستر العبادات مثل ستر العورات.

أفضل أماكن الاعتكاف:

واتفق الفقهاء على أن المساجد الثلاثة أفضل من غيرها في الاعتكاف ، وأن أفضلها المسجد الحرام ، ثم المسجد النبوي ، ثم المسجد الأقصى ، ويصح الاعتكاف في سائر المساجد، والمسجد الجامع أولي من المسجد الذي لا يجمع فيه . فإن نذر الاعتكاف في مسجد لا يجمع فيه أيامًا غير

۱ البخاري(۲۰۲۷)

الجمعة صح عند بعض أهل العلم، فإن كان فيه يوم جمعة ألزمه الشافعية أن يشترط في اعتكافه الخروج لصلاة الجمعة في المسجد الجامع.

وليس للاعتكاف ذكر مخصوص إلا اللبث في المسجد بنية الاعتكاف.

قال النووي : ولو تكلم بكلام دنيا أو عمل صنعة أو غيرها لم يبطل اعتكافه .

صوم المعتكف:

لم يصح عن النبي على مرفوعًا حديث في الأمر بالصوم للمعتكف، وما جاء في حديث أبي داود والنسائي لم سأله عمر عن اعتكاف عليه أمره أن يعتكف ويصوم، فهو ضعيف، والصحيح ما أخرجه البخاري ومسلم من قوله له: "فأوف بنذرك".

وجمهور العلماء: على استحباب الصوم للمعتكف، فلو اعتكف في غير رمضان، ثم أفطر عامدًا لم يبطل اعتكافه، واستدل من لم يقل بوجوب الصوم بها أخرجه الشيخان. واللفظ لمسلم من حديث عائشة، رضي الله عنها: وترك الاعتكاف في شهر رمضان، حتى اعتكف في العشر الأول من شوال"\

ومعلوم أن فيها عيد الفطر الذي يحرم صومه، ويلزم من ذلك صحة الاعتكاف بغير صوم، وجواز الاعتكاف في غير رمضان ..

تعيين المسجد للاعتكاف:

فإن نذر المسلم أن يعتكف في مسجد وعينه أجزأه أن يعتكف في مسجد آخر ، إلا المساجد الثلاثة: المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى ، لها جاء من فضل الصلاة فيها ، فإن نذر في مسجد من الثلاثة بغير تعيين جاز في واحد منها ، ولم يجز في غيرها ، فإن عينه بأنه المسجد الحرام لم يجز الوفاء بالنذر في سواه ، فإن عينه المسجد النبوي جاز فيه أو في المسجد الحرام ، فإن عينه في المسجد الأقصى ؛ جاز فيه أو في المسجد الحرام أو المسجد النبوي .

۱ البخاري(۲۰٤٥)،مسلم (۱۱۷۲)



وقد ورد عن بعض العلماء كحذيفة وسعيد بن المسيب وابن مسعود أنه لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة ؛ مستدلين بحديث: "لا اعتكاف إلا في المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى"١

وقد وفق بعض أهل العلم بين هذه الروايات بأنه محمول على الأفضل ، كما في الحديث : "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد" ، ونظائر ذلك كثير

مبطلات الاعتكاف:

ويبطل الاعتكاف بالجماع ، ويرى كثير من العلماء فساد الاعتكاف بدواعي الجماع ، من مداعبة زوجة ، أو تقبيلها ، أو غير ذلك من المباحات للرجل مع زوجه في الفطر وفي ليالي رمضان . ويفسد الاعتكاف بالخروج من المسجد لغير حاجة .

ما يباح للمعتكِف فعله 11

والحاجة التي يجوز الخروج من المعتكّف لها:

أ- الخروج لقضاء الحاجة والوضوء والغسل الواجب، بحيث لا يطيل مكثه أكثر مما يحتاج إليه قال ابن المنذر؛ أجمع أهل العلم على أن للمعتكف أن يخرج من معتكفه للغائط و البول؛ لأن هذا مما لا بد منه، ولا يمكن فعله في المسجد، فلو بطل الاعتكاف بخروجه له لم يصح لأحد الاعتكاف ولأن النبي على كان يعتكف، وقد علمنا أنه كان يخرج لحاجته. والمراد بحاجة الإنسان البول والغائط كَنَّى بذلك عنها لأن كل إنسان يحتاج إلى فعلها.

وفي حديث البخاري ومسلم عن عائشة ، رضي الله عنها: أن النبي عَلَيْهُ كان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان إذا كان معتكفًا" ١

أخرجه عبدالرزاق(١٨٠١٦)، والفاكهي في أخبار مكة(١٣٣٤) موقوفًا

وأخرجه الإسماعيلي في معجمه (٣٣٦)، والبيهقي (٩٦٤٩)، والطحاوي في المشكل (٢٧٧١) مرفوعًا

ا اختلف في رفعه ووقفه والصحيح أنه موقوف على حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

٢ ضعيف : إرواء الغليل حديث رقم (٤٩١) ، وضعيف السلسلة الضعيفة (١٩٧)، (١٨٣)، ضعيف الجامع (١٢٩٧)



وألحق أهل العلم الخروج للقيء ، ولإزالة النجاسة ، ولا يلزم بالتكلف في مشيه سرعة ، أو جريًا ، بل يمشي مشيته المعتادة .

أما الخروج للطعام والشراب، فإنه يجوز له الخروج إليه، إذا لم يكن له من يأتيه به، فإذا وجد من يأتيه بمن الطعام والشراب، فلا يجوز له الخروج لذلك، إلا أن الشافعية أجازوا له الخروج من الاعتكاف في المسجد المطروق دون المسجد المهجور؛ لأن الأكل والشرب في المسجد مما يستحيا منه، ولا يجوز الخروج من المسجد للنوم خارجه، أو في منزله.

أما الخروج لغسل الجمعة والعيد، فيجوز الخروج له ، إن اشترطه، وإن لم يشترطه فالجمهور على أنه لا يجوز الخروج له .

إذا خرج المعتكف من مسجده الذي يعتكف فيه لقضاء حاجة ، أو الطعام لا يجد من يأتيه به ، ثم عرج على مريض لعيادته أو لصلاة الجنازة جاز ، بشرط ألا يطول مكثه عند المريض أو بعد صلاة الجنازة، وذلك للحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة ، رضي الله عنها، قالت : إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه ، فها أسأل عنه إلا وأنا مارة ٢

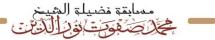
فائدةهامة:

وإذا أصاب المعتكف مرض تعذر عليه البقاء به في المسجد لحاجته إلى طبيب معالج ، أو خدمة غيره له من غير المعتكفين معه، أو فراش لا يتيسر وجوده في معتكفه ، أو كان المريض يلوث المسجد بقيء ، أو نحوه ، جاز له الخروج ، ولا ينقطع به التتابع ، فيرجع إذا برئ ، ويبني على ما مضى ، فإن أصابه إغهاء ، فأخرجه غيره ، فلا خلاف أنه لا ينقطع ، ويلحق الشافعية بالمرض الخوف من لص أو حريق أو نحوه، ولا يفسد اعتكافه إذا خرج بسبب إكراه من سلطان أو غيره له.

ولا يعتبر إخراج يده ولا رجله ولا رأسه من المسجد خروجًا، وإنها الخروج أن يخرج كله من

۱ البخاري(۲۰۲۹)، مسلم(۲۹۷)

۲ مسلم (۲۹۷)



المسجد ؛ لحديث البخاري ومسلم عن عائشة ، رضي الله عنها : كان النبي يصغي إلي رأسه وهو مجاور – أي معتكف في المسجد – فأرجله وأنا حائض ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفا"\

ويظهر من الحديث أن إخراج بعض البدن ليس خروجًا ، وأن غسل الرأس وترجيله ليس من الحاجات المبيحة لخروج المعتكف من المسجد . ويعتبر من المسجد ما كان معدًّا للصلاة فيه ، بخلاف التوسعات التي تكون حوله ، ويصلي فيها الناس عند امتلاء المسجد، فهذه لا تعد من المسجد على الصحيح ، أما سطح المسجد فهو معدود من المسجد ، ويجوز الاعتكاف فيه ، وكذلك المنارة التي لها باب من داخل المسجد ، ويجوز كتابة العلم والقيام بالتدريس لمعتكف أو معتكفين، يدرس لهم مسائل من الشرع بها ويستحب له اجتناب ما لا يعنيه من جدال و مراء وكثرة كلام. ويجوز للمعتكف التطيب ليلاً أو نهارًا، ويجوز له قص الظفر أو الشارب، ويجوز له ارتداء الملابس الحسنة المباحة ، ويباح الأكل والشرب والنوم في المسجد، كما أن دخول بعض البدن لا يعتبر دخولا ، كما سأل النبي عنه : عائشة ، رضي الله عنها ، أن تناوله المخمرة وهو في المسجد ، فقالت : إني حائض ، فقال : "إنَّ كَيْضَتَ فِي يَدِكِ " "

و لحديث ميمونة قالت: "تقوم إحدانا بخمرته له فتضعها في المسجد وهي حائض" معظورات على المعتكف:

ولا يجوز له البيع و الشراء في المسجد، لا في اعتكاف ولا غيره ، وإن جاز عقد البيع والشراء والزواج والرجعة للمعتكف في المسجد ، ويكره للمعتكف الصناعة في المسجد حال اعتكافه

۱ البخاري(۲۰۲۹)، مسلم(۲۹۷)

المخمرة ذكر ابن منظور في لسان العرب(خمر)، أن المخمرة ؛ هي من الشياه ، البيضاء الرأس ،... مشتق من خمار المرأة .. ثم ذكر حديث أم سلمة أن النبي على النبي على النبي الخمرة " وهي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص ونحوه من النبات ... وسميت خُرة لأن خيوطها مستورة بسعفها . اه

۳ مسلم(۲۹۸)

[؛] أحمد (٢٦٨١٠)، النسائي في الكبرى (٣٣٠)

ممابقة فضيلة الشيخ ممابقة فضيلة الشيخ معالمة

كحياكة ثوب إلا أن يكون إصلاحًا يسيرًا، وإن لم يبطل الاعتكاف بهذه الأعمال، ويكره للمعتكف الاشتغال عن العبادة بالكلام، أو العمل الذي لا حاجة إليه، ولا يجوز لمعتكف أن يتكسب لصنعة في المسجد، ففي الاعتكاف تفريغ القلب عن أمور الدنيا وتسليم النفس إلى بارئها، والتحصن بحصن حصين وملازمة بيت الله تعالى.

وعلى المعتكف أن يشتغل بالقرآن والعلم والصلاة والذكر.

ومن نوى الاعتكاف أيامًا من غير نذر ثم بدا له أن يخرج من اعتكافه فلم يتمه ، فلا شيء عليه ، ولا يجب عليه القضاء ولو كان واجبًا بمجرد النية لم تركه النبي عليه وزوجاته بعد أن نصبوا الخباء.

قال الزهري: عجبًا من الناس كيف تركوا الاعتكاف، ورسول الله ﷺ كان يفعل الشيء ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قبض.

ويسن للمعتكف الاجتهاد في العمل المشروع تقربًا إلى الله تعالى من صلاة وذكر وعلم ؛ لحديث عائشة ، رضي الله عنها؛ "أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ"\

ويسن له تحري ليلة القدر لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيهَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"٢

ولحديث عائشة ، رضي الله عنها، قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهُ يُجَاوِرُ ۗ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَيَقُولُ: "تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ " عَلَيْهُ لَا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ " عَلَيْهُ لَا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ " عَلَيْهُ لَيْلَةً القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ " عَلَيْهُ لَيْلَةً القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ " عَلَيْهُ لَيْلَةً القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ " عَلَيْهِ اللَّهُ اللّهُ اللّ

وقال في الشرح الكبير: ومن أعتكف العشر الأواخر من رمضان استحب له أن يبيت ليلة العيد في معتكفه.

۱ البخاری(۲۰۲٤)، مسلم(۱۱۷٤)

۲ البخاري(۱۹۰۱)، مسلم(۷۶۰)

[.] _ _ r

[؛] البخاري(٢٠٢٠)، مسلم(١١٦٩)



اعتكاف النبي ﷺ وزوجاته ؛

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ عَنْهَا، فَأَذِنَ فَهَا، فَإِذَا صَلَّى الغَدَاةَ دَخَلَ مَكَانَهُ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنَتُهُ عَائِشَةُ أَنْ تَعْتَكِفَ، فَأَذِنَ لَهَا، فَضَرَبَتْ فِيهِ قُبَّةً، الغَدَاةَ دَخَلَ مَكَانَهُ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنَتُهُ عَائِشَةُ أَنْ تَعْتَكِفَ، فَأَذِنَ لَهَا، فَضَرَبَتْ فِيهِ قُبَّةً، فَسَمِعَتْ رَيْنَبُ بِهَا، فَضَرَبَتْ قُبَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللّهِ فَسَمِعَتْ بِهَا حَفْصَةُ، فَضَرَبَتْ قُبَّةً ، وَسَمِعَتْ زَيْنَبُ بِهَا، فَضَرَبَتْ قُبَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللّهِ عَنْكِفُ مِنَ الغَدَاةِ أَبْصَرَ أَرْبَعَ قِبَابٍ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟ "، فَأُخْبِرَ خَبَرَهُنَّ، فَقَالَ: "مَا حَمَلَهُنَّ عَلَى هَذَا؟ آلْبِرُّ؟ الْغِرُومُ هَا فَلاَ أَرَاهَا"، فَنُزعَتْ، فَلَمْ يَعْتَكِفُ فِي رَمَضَانَ حَتَّى اعْتَكَفَ فِي آخِرِ العَشْرِ مِنْ شَوَّالٍ. '

وعن صفية زوج النبي على أنها جاءت رسول الله على تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان وعنده أزواجه ، فرحن، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب (أي ترجع وتنصرف)، فقال لها: "لا تعجلي حتى أنصرف معك"، وكان بيتها في دار أسامة بن زيد ، فقام النبي معها يقلبها، حتى إذا بلغت قريبًا من باب المسجد الذي عند باب أم سلمة زوج النبي على مر بها رجلان من الأنصار ، فسلما على رسول الله على فنظر إلى النبي على ، ثم أسرعا فقال النبي رسلكما، إنها هي صفية بنت حيى). فقالا : سبحان الله يا رسول الله ! وكبر عليهما ذلك ، فقال النبي النبي النبي النبي على عنها نبي عنها فقال النبي المسومًا"؛

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْ اللهُ عَنْ كَلِّ رَمَضَانٍ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا ""

وعن أبي سلمة قال: انطلقت إلى أبي سعيد الخدري ، فقلت ألا تخرج بنا إلى النخل نتحدث ؟ فخرج ، فقال: قلت: حدثني ؟ ما سمعت من النبي عليه الله القدر ؟ قال: اعتكف رسول الله عليه العشر الأول من رمضان ، واعتكفنا معه ، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك ،

١ البخاري(٢٠٤١)، مسلم(١١٧٢)

۲ البخاري(۲۲۱۹)، مسلم(۲۱۷۵)

٣ البخاري(٤٤٤)

ممابقة فضيلة الشيخ ____

فاعتكف العشر الأوسط، فاعتكفنا معه، فلما كان صبيحة عشرين نقلنا متاعنا، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك، فقام النبي على خطيبًا صبيحة عشرين من رمضان، فقال: "من اعتكف مع النبي على فليرجع". فرجع الناس إلى المسجد. وفي رواية: فخطب الناس يأمرهم ما شاء الله، ثم قال: "كنت أجاور هذه العشر الأواخر، فمن كان اعتكف معي فليثبت في معتكفه، فإني أريت ليلة القدر، وإني أنسيتها، وإنها في العشر الأواخر، وابتغوها في كل وتر، وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء من صبيحتها". فلما رجع إلى معتكفه وهاجت السماء، فمطرنا، فوالذي بعثه بالحق لقد هاجت السماء من آخر ذلك اليوم في مصلى النبي على ليلة إحدى وعشرين، وأقيمت الصلاة فصلى بنا فرأيت النبي على يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله على وأرنبته – أو قال: فبصرت عيني حين نظرت إليه من الصبح ووجهه ممتلئ طينًا وماءً لتصديق رؤياه وأرنبته – أو قال: فبصرت عيني حين نظرت إليه من الصبح ووجهه ممتلئ طينًا وماءً لتصديق رؤياه

العمرة في رمضان

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيها عن عطاء قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنها يخبر بقول رسول الله عليه لأم سنان الأنصارية: "ما منعك أن تحجي معنا؟، قالت: كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه - لزوجها وابنها. وترك ناضحًا يسقي أرضا لنا. قال: فإذا كان رمضان فاعتمري فيه، فإن عمرة في رمضان حجة ". وفي رواية: " فإن عمرة في رمضان تقضى حجة معي ""

وعند ابن حبان : عن عطاء عن ابن عباس قال : جاءت أم سليم إلى النبي على فقالت : حج أبو طلحة وابنه وتركاني، فقال : "يا أم سليم، إن عمرة في رمضان تعدل حجة معى ". أ

موارد الظمآن برقم (٢٠٢٠). وأخرجه أبو داود عن أم معقل، وفيه أن المرأة هي (أم معقل)

۱ البخاري(۲۰۲۷)، مسلم(۱۱۶۷)

٢ الناضح : هو البعير ، أو الثور ، أو الحمار الذي يستقي عليه

٣ البخاري(١٧٨٢)، مسلم(١٢٥٦)

[·] أبو داود . كتاب المناسك ، باب : العمرة . حديث رقم (١٩٩٠) ، وقال الألباني : حسن صحيح -

ممابقة فضيلة الشيخ جُمِّرُصُمُّهُوبِ أَوْرُ الْأَلْثَانَ

وأخرجه النسائي في سننه، وعند ابن منده أن المرأة كنيتها: أم طليق، ويحتمل أن تكون القصة قد تعددت، حيث إن أم معقل مات زوجها أبو معقل قبل حجة الوداع، أما أبو طليق زوج أم طليق فلقد عاش بعد رسول الله على وحدث عنه، والمرأة الأنصارية في حديث البخاري ومسلم هي: أم سنان، وقد تكون أم سليم، كما ذكره ابن حبان. كل ذلك يرجح أن القصة قد تعددت، وأن النبي أخبر كل واحدة بما يوافق ما أخبر به الأخرى أن العمرة في رمضان تعدل حجة. والله أعلم

أحاديث في الباب نفسه:

أخرج الترمذي في باب: (ما جاء في عمرة رمضان) عن أم معقل، عن النبي على قال: "عمرة في رمضان تعدل حجة" د. ثم قال: وفي الباب عن ابن عباس وجابر وأبي هريرة وأنس ووهب بن خنبش، ويقال: هرم بن خنبش.

وقال المباركفوري في (تحفة الأحوذي): حديث ابن عباس أخرجه الشيخان، وحديث جابر أخرجه ابن ماجه، وحديث أبي هريرة فينظر من أخرجه، وحديث أنس أخرجه أبو أحمد بن عدي في الكامل عنه ، وفي إسناده مقال، وأما حديث وهب بن خنبش فأخرجه ابن ماجه

وحديث ابن عباس قد ذكره البخاري في موضعين من صحيحه

الموضع الأول: في كتاب العمرة باب: عمرة في رمضان، ولم يسم المرأة، وإنها قال: (امرأة من المؤنصار). والموضع الثاني: في كتاب (جزاء الصيد)، باب: (حج النساء).

فضل العمرة في رمضان:

العمرة فضلها ثابت؛ لحديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عَلَيْ : "العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَبُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ" ٢

_

الترمذي - كتاب الحج - باب: ما جاء في عمرة رمضان حديث رقم (٩٣٩)، صحيح ابن ماجه (٢٩٩٣).

۲ البخاري(۱۷۷۳)، مسلم(۱۳٤۹)

ولحديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ: "مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْت، فَلَمْ يَرْفُث، وَلَمَ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" ، والعمرة يزداد فضلها في بعض الأوقات عن غيرها، مثل العمرة التي يؤديها المعتمر متمتعًا بها إلى الحج أو يقرنها مع الحج؛ لذا جاء الشرع بإلزامه بالهدي شكرًا عليها، ولم يجعل على العمرة التي يؤديها في غيرها هديا لازمًا عليه ، وكذلك العمرة في مضان، لحديث الباب، وهذه العمرة فضلها ثابت بالإجماع، ولكنها مع ذلك لا تسقط حجة الفريضة بأدائها في رمضان ولا في غيره، إنها هي كحجة الإسلام في الثواب والقرية، وهذا يدل على أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت، كها يزيد بحضور القلب وخلوص القصد، وأمور أخرى بينة في نصوص الشرع.

وهل قول النبي على : "العمرة في رمضان تعدل حجة". أو قوله على : "حجة معي" خاص بتلك المرأة أم عام للمسلمين جميعًا؟

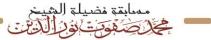
قال ابن حجر: والظاهر حمله على العموم، خاصة وأن الراجح أن الحديث تكرر لأكثر من امرأة، ولا نعرف من سبب لقصر ذلك الفضل والأجر على تلك المرأة فقط؛ لذا كان الحمل على العموم أولى.

وقد ثبت بهذا الحديث فضل العمرة في رمضان، مع أنه على لم يعتمر إلا في أشهر الحج، فأيها أفضل؟

قال ابن حجر: والذي يظهر أن العمرة في رمضان لغير النبي على أفضل، وأما في حقه فها صنعه هو الأفضل؛ لأن فعله لبيان جواز ما كان أهل الجاهلية يمنعونه، فأراد الرد عليهم بالقول

۱ مسلم(۱۳۵۰)

كثير من الناس يتحايلون على إسقاط الهدي بإفراد الحج ، ثم يعتمر من التنعيم وكان ذلك لعائشة في حجة الوداع ، أو بالصوم مع قدرته على الذبح ،
 مع أن النبي ﷺ وقال : الأجر على قدر النفقة ، فالذي يبخل بالمإل يتفقه في الحج ، إنها يبخل عن نفسه بالعمل الذي يكون سببا لمغفرة الله تعالى له .



والعمل، وهو لو كان مكروهًا لغيره لكان في حقه أفضل. انتهى من كلام ابن حجر.

وهذا يعني أن النبي عَلَيْهُ له في كل عمل مع أجر العمل أجر البلاغ والتعليم للناس؛ لأنه القدوة، وهذا يرفع أجر العمل له ، فكان إرشاده لفضل العمرة في رمضان بقوله، وهدمه لأمر الجاهلية بعمله .

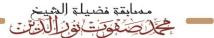
وفي حديث ابن عباس: إن أهل الجاهلية كانوا يقولون: إن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور '، فكان فعل النبي على هدمًا لأمر الجاهلية وإيذانًا بالعمرة في أشهر الحج.

قال ابن القيم في "زاد المعاد": إن عمراته -أي النبي على - كلها كانت في أشهر الحج مخالفة لهدي المشركين، فإنهم كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج، ويقولون: هي من أفجر الفجور، وهذا دليل على أن الاعتبار في أشهر الحج أفضل منه في رجب بلا شك، وأما المفاضلة بينه وبين الاعتبار في رمضان فموضع نظر، فقد صح عنه أنه أمر أم معقل لها فاتها الحج معه أن تعتمر في رمضان وأفضل وأخبرها أن عمرة في رمضان تعدل حجة، وأيضًا قد اجتمع في عمرة رمضان أفضل الزمان وأفضل البقاع، ولكن الله تعالى لم يكن ليختار لنبيه في عمره إلا أولى الأوقات وأحقها بها، فكانت العمرة في أشهر الحج نظير وقوع الحج في أشهره، وهذه الأشهر قد خصها الله تعالى بهذه العبادة وجعلها وقتًا لها، والعمرة حج أصغر، فأولى الأزمنة بها أشهر الحج، وذو القعدة أوسطها، وهذا مما تستخير الله فيه، فمن كان عنده فضل علم فليرشد إليه.

وقد يقال: إن رسول الله على كان يشتغل في رمضان من العبادات بها هو أهم من العمرة ولم يكن يمكنه الجمع بين تلك العبادات وبين العمرة، فأخر العمرة إلى أشهر الحج، ووفر نفسه على تلك العبادات في رمضان مع ما ترك من ذلك رحمة بأمته ورأفة بهم، فإنه لو أعتمر في رمضان لبادرت الأمة إلى ذلك، وكان يشق عليها الجمع بين العمرة والصوم، وربها لا تسمح أكثر النفوس بالفطر في هذه العبادة حرصًا على تحصيل العمرة وصوم رمضان، فتحصل المشقة، فأخرها إلى أشهر الحج،

۱ البخاري(۱۵۲٤)، مسلم(۱۲٤٠)

٢ أي بين الاعتمار في أشهر الحج والاعتمار في رمضان .



وكان يترك كثيرًا من العمل وهو يحب أن يعمله خشية المشقة عليهم، ولها دخل البيت الكعبة خرج منه حزينًا، فقالت له عائشة في ذلك، فقال: "إني أخاف أن أكون قد شققت على أمتي". وهم أن ينزل يستسقي مع سقاة زمزم للحاج، فخاف أن يغلب أهلها على سقايتهم بعده، والله أعلم. انتهى.

اشتراط المَحَرم للمرأة في العمرة والحج:

وقول النبي على: "اعتمري في رمضان" لا يفهم منه جواز سفرها بغير محرم؛ لذا ذكر البخاري في الباب حديثين عن اشتراط المحرم للمرأة في السفر، حتى قال أحمد رحمه الله: (إذا لم تجد زوجًا أو محرمًا لا يجب عليها الحج)، قاله في "الفتح"

وقال البغوي: لم يختلفوا في أنه ليس للمرأة السفر في غير الفرض إلا مع زوج أو محرم إلا كافرة أسلمت في دار الحرب أو أسيرة تخلصت. وزاد غيره: أو امرأة انقطعت من الرفقة فوجدها رجل مأمون، فإنه يجوز له أن يصحبها حتى يُبْلِغَها الرفقة

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنها قال: قال النبي عَلَيْهَا: "لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلاَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنِّي تُسِافِرِ المَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلاَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا عَرْمٌ"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَحْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا، وَامْرَأَتِي تُرِيدُ الحَجَّ، فَقَالَ: "اخْرُجْ مَعَهَا"

والحديث واضح في اشتراط المَحْرم في كل سفر، حجَّا أو عمرةً أو غيره، ولم يسأله النبي عَلَيْهُ هل هي حجة فريضة أو هل معها رفقة آمنة، ومفهوم من السياق أنه لم يكن معها محرم غير زوجها، ولا شك أن شأن الجهاد عظيم، فالحديث قوي الدلالة في اشتراط المحرم للمرأة في السفر كله، إلا سفر امرأة أسلمت في أرض العدو أو تخلصت من الأسر وليس معها محرم،

وقال صاحب "المغني": هذا سفر ضرورة، فلا يقاس عليه حال الاختيار، ولأنها تدفع ضررًا متيقنًا بتحمل ضرر متوهم، وليس كذلك السفر للحج، وقد روى الدارقطني وصححه أبو عوانة:

ا المحرم: من حرم عليه نكاحها على التأبيد بسبب مباح لحرمتها.

٢ سنن أبي داود، كتاب المناسك - باب : العمرة حديث رقم (١٩٨٩)، وصححه الشيخ الألباني

٣ البخاري(١٨٦٢)، مسلم(١٣٤١)



"لا تحجن امرأة إلا ومعها ذو محرم" '، وكذلك حديث ابن عباس في الباب: وأمر النبي عَلَيْ الرجل الذي أراد الغزو، وقال له: "ارجع فحج مع أمرأتك"

قال العيني: فيه دلالة على أن حج الرجل مع امرأته إذا أرادت حجة الإسلام أولى من سفره إلى الغزو لأمر النبي على له، مع أنه قد كتب في غزوة.

قواعد وأصول:

ولا يعكر صفو ذلك حديث عمر أنه أذن لزوجات النبي على في الحج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، فإن ذلك لا ينفي وجود المحرم الخاص مع كل واحدة منهن. وكذلك حديث: "يوشك أن تخرج الظعينة من الحيرة تؤم البيت لا زوج معها" ٢؛ لأن ذلك يدل على وقوع سفر المرأة لا على جوازه؛ لأنه ليس كل شيء أخبر النبي على بأنه سيقع يكون محرمًا ولا جائزًا

قال العيني: قال حَكَّام الرازي: سألت أبا حنفية: هل تسافر المرأة بغير محرم؟ فقال: لا، نهى رسول الله على أن تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها زوجها أو ذو محرم منها. قال حكام: فسألت العرزمي: فقال: لا بأس بذلك، حدثني عطاء أن عائشة كانت تسافر بلا محرم، فأتيت أبا حنيفة فأخبرته بذلك، فقال أبو حنيفة: لم يدر العرزمي ما روى، كان الناس لعائشة محرمًا، فمع أيهم سافرت، فقد سافرت بمحرم، وليس الناس لغيرها من النساء كذلك.

ولقد أحسن أبو حنيفة في جوابه هذا؛ لأن أزواج النبي على كلهن أمهات المؤمنين، وهم محارم لهن؛ لأن المحرم من لا يجوز له نكاحها على التأبيد، فكذلك أمهات المؤمنين حرام على غير النبي على إلى يوم القيامة

ومن قال : يشترط الأمن على نفسها دعوى بلا دليل؛ لأن اشتراط الأمن على النفس ليس خاصًّا في حق المرأة ، بل هو في حق الرجال والنساء جميعًا. انتهى كلام العيني بتصرف.

-

^{&#}x27; الدارقطني في سننه (٢٤٤٠)، ووافقه الحافظ ابن حجر فتح الباري بشرح صحيح البخاري - باب : لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، حديث رقم (١٨٦٢)

٢ حديث عدي بن حاتم . مرفوعا. الدارقطني في سننه(٢٤٦٣)، وانظر: فتح الباري ، حديث رقم (١٨٦٢)

ممابقة فضيلة الشيخ ممابقة فضيلة الشيخ معابقة فضيا الماركة الم

واشتراط المحرم قول الحنابلة والأحناف ، وهو كذلك قول الحسن والنخعي وإسحاق وابن المنذر، وهو الموافق للنصوص الشرعية ، وخالف في ذلك مالك والشافعي، فلم يجيزوا السفر بغير محرم في غير حجة الفريضة ، ولكن الشافعية أجازوا حجة الإسلام مع رفقة مأمونة من النسوة، والمالكية قالوا: إذا لم تجد المرأة المحرم أو الزوج ولو بأجرة تسافر لحج الفرض أو النذر مع الرفقة المأمونة ، بشرط أن تكون المرأة بنفسها مأمونة أيضًا، أما حج النفل فلا يجوز للمرأة السفر إلا مع الزوج أو المحرم اتفاقًا، وتأثم المرأة في ذلك إن سافرت بغير المحرم، يظهر من ذلك أن المالكية توسعوا في الرفقة (نساءً أو رجالًا) ما داموا مأمونين، ولو أمتنع المحرم عن الخروج معها إلا بأجر لزمها أجره، إن كانت قادرة على ذلك، ويحرم عليها الخروج مع الرفقة المأمونة عند المالكية، أما الشافعية فجعلوها مخيرة بين المحرم ورفقة النساء المأمونة .

النصوص دالة على اشتراط المحرم، واتباع النصوص هو الأوجب والأولى فإذا كانت المرأة ترجو الأجر من الله، فلا تفعل إلا ما دلت عليه نصوص الشرع، والله تعالى أعلم.

الفصل الثالث

وصل ما بعد رمضان

حديثنا الآن عن اتصال العمل بعد انقضاء رمضان.

أخرج الجهاعة عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّهَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْظِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَعْفِرَ لَهُ "١

يقول الترمذي: قد روي هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة عن النبي عليه أنه قال: "ينزل الله تبارك وتعالى حين يبقى ثلث الليل الآخر"، وهذا أصح الروايات، يشير بذلك إلى أن روايات

۱ البخاري(۱۱٤٥)، مسلم(۷۵۸)

ممابقة فضيلة الشيخ عَلَيْكُ الْأَوْلَانَ الْأَوْلِيَانِ الْأَوْلِيَانِ

الحديث جاءت على ستة أوجه؛ أولها هذا، وثانيها: "إذا مضى الثلث الأول"، وثالثها: "إذا مضى الثلث الأول، أو النصف"، ورابعها: "النصف"، وخامسها: "النصف، أو الثلث الأخير"، وسادسها: "الإطلاق"، كحديث جاء عند مسلم عن جابر، رضي الله عنه، قال: سمعت النبي على يقول: "إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ الله خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ "١

قال القاضي عياض: الصحيح رواية: "حين يبقى ثلث الليل الآخر"، كذا قال شيوخ الحديث، وهو الذي تظاهرت عليه الأخبار بلفظه ومعناه

وللعلماء تخريجات لطيفة في التوفيق بين سائر الألفاظ على بعض الخلاف فيها، ولكن يكفينا هنا المتفق على صحته، حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ما اتفق علماء الحديث على صحته

هو: "إذا بقي ثلث الليل الآخرة"، وأما رواية النصف والثلثين فانفرد بها مسلم في بعض طرقه، وقال : وقد روي عن النبي على من رواية جماعة كثيرة من الصحابة ، كها ذكرنا قبل هذا، فهو حديث متواتر عند أهل العلم بالحديث.

وقد جمع العيني في "العمدة" من روى من الصحابة حديث النزول، فبلغ عددهم بضعة وعشرين صحابيًّا هم: أبو هريرة ، وعلي ابن أبي طالب، وأبو سعيد الخدري، ورفاعة الجهني، وجبير بن مطعم، وابن مسعود، وأبو الدرداء ، وعثمان بن أبي العاص ، وجابر ابن عبدالله، وعبادة بن الصامت، وعقبة بن عامر، وعمرو بن عبسة، وأبو الخطاب، وأبو بكر الصديق، وأنس بن مالك، وأبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وأبو ثعلبة الخشني، وعائشة ، وابن عباس، ونواس بن سمعان، وأم سلمة، وجد عبد الحميد بن سلمة

ثم يورد العيني منها أحاديث اثني عشر صحابيًا بعد حديث أبي هريرة، رضي الله عنهم أجمعين، وذلك يشهد لقول شيخ الإسلام: أن خبر النزول متواتر عن النبي عليه

۱ مسلم(۷۵۷)

[170]



مناسبة الموضوع

هذا الحديث يصبح – إن شاء الله تعالى – بين يدي القارئ في شوال ، وقد انخلع شهر رمضان بفضائله الكثيرة وخبراته العميمة ، منها ما جاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال النبي على : "تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي الشُّحُورِ بَرَكَةً "١، فإن من جملة بركات السحور أن يستيقظ المسلم في وقت السحر، حيث يتناول طعام السحور، فيدعو بدعاء طيب، كأن يقول بسبب الطعام: "اللهم بارك لنا فيها رزقتنا ، وقنا عذاب النار"، كها جاء في حديث ابن عمرو الذي رواه ابن السني، فيقع ذلك الدعاء في وقت ينادي رب العزة سبحانه عباده: "من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فيع ذلك الدعاء في وقت ينادي رب العزة سبحانه عباده: "بارك لنا فيها رزقتنا"، وخير الآخرة فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له" فيطلب خير الدنيا كاملا بقوله: "بارك لنا فيها رزقتنا"، وخير الآخرة في الجنة يدخلها بغير سابقة عذاب بقوله: "وقنا عذاب النار"، وغير ذلك من بركات السحور، فرب العزة ينادي عباده في كل ليلة من ليلي العام، وهم يتمكنون منها في رمضان بفضل السحور وبركاته ، لذا أردت التنبيه على ذلك لعل المسلم الكريم بعد قراءة هذا الحديث يعتاد في وقت السحر أن يجمع كل حاجة له فيبثها إلى ربه ويناجيه في ذلك الوقت الذي أظلمت فيه الدنيا وهجع فيه الناس ونامت فيه العيون، فيقوم لربه بدعوه، فيأخذ بهذا السبب الأعظم الذي يرفع الله به البلاء، ويصرف به الداء ويفرج به الكرب، ويبارك به في الرزق، ويغفر به الذنب، ويتولى به العبد، فينال الخير الكثير بالليل.

نزول ربنا تبارك وتعالى:

يقول أبو الطيب في "السراج الوهاج": ولا شك ولا ريب في ثبوت هذه الصفة لله سبحانه ؛ لورود الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي بلغت حد الشهرة والقبول، ومن أولها بنزول رحمته أو أمره أو ملائكته، أو حملها على الاستعارة بمعنى الإقبال على الدعاء بالإجابة واللطف ونحوها، فقد تحجر واسعًا وأبعد النجعة، وسلك سبيل غير المؤمنين، وخالف السنة المطهرة الواضحة التي ليلها كنهارها.

۱ البخاري(۱۹۲۳)، مسلم(۱۰۹۵)



ذكر الذهبي في كتاب العلوم: أن حديث النزول قد بلغ حد التواتر المعنوي لكثرة طرقه وقوتها.

وقال ابن خزيمة: تشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه مستيقن بها في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى على المسلمين المصطفى الله الحاء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله جل وعلا لم يترك ولا نبيه عليه السلام تبيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بها في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية إذ أن النبي الله الم يصف لنا كيفية النزول.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وتأويل ذلك بمعنى القصد والإرادة . ونحو ذلك هو قول طائفة، وتأولوا ذلك في قوله تعالى :

{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ } [البقرة: ٢٩] وجعل ابن الزاغوني وغيره ذلك هو إحدى الروايتين عن أحمد، والصواب: أن جميع هذه التأويلات مبتدعة لم يقل أحد من الصحابة شيئًا منها، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث، وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة ، ولكن بعض الخائضين بالتأويلات الفاسدة يتشبث بألفاظ تنقل عن بعض الأئمة ، وتكون إما غلطًا أو محرفة.

ويقول شيخ الإسلام: الصواب - وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها. أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه، ونزوله إلى السهاء الدنيا ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة، كها جاء به الكتاب والسنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض، بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزه عن ذلك.

شبهة والرد عليها: يقول شيخ الإسلام رحمه الله: وأما قول المعترض: إن الليل يختلف باختلاف البلدان والفصول في التقدم والتأخر والطول والقصر، فيقال له: الجواب عن قولك مثل الجواب عن قول : هل يخلو منه العرش أو لا يخلو منه؟ وذلك أنه إذا جاز أنه ينزل ولا يخلو منه العرش، فتقدم النزول وتأخره وطوله وقصره كذلك بناء على أن هذا نزول لا يقاس بنزول الخلق.

(حتى قال): فالنزول الإلهي لكل قوم هو مقدار ثلث الليل في الشال والجنوب، كما اختلف في المشرق والمغرب، وأيضا فإنه إذا صار ثلث الليل عند قوم فبعده بلحظة ثلث الليل عند من يقاربهم من البلاد، فيحصل النزول الإلهي الذي أخبر به الصادق المصدق أيضا عند أولئك إذا بقي ثلث ليلهم، وهكذا إلي آخر العهارة.

يقول الجامي في الصفات الإلهية: إن السلف يثبتون نزول الرب سبحانه إلى الساء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير كها يليق بجلاله وعظمته، ويثبتون المعنى العام للنزول دون الخوض والتنقيب عن الكيفية، إيهانًا منهم بأن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الموصوف؛ فحيث آمنا بالله إيهان تسليم دون بحث عن كنه ذاته سبحانه، فيجب الإيهان بجميع الصفات التي أثبتها لنفسه ، أو أثبتها له رسوله الأمين محمد على وصفة النزول إلى السهاء الدنيا من الصفات التي أخبر عنها الرسول على ، ويشهد لها القرآن، حيث أخبر الرب سبحانه عن مجيئه يوم القيامة فنستطيع أن نقول: إن النزول ثابت بالكتاب والسنة، ولولا هذه النقول لكففنا عن إثباتها، هذا هو الذي نعني بأنها خبرية محضة، إلا أن العقل الصريح والفطرة السليمة لا يرفضان كل ما ثبت بالنقل الصحيح، ولا يعدانه مستحيلاً، كها يزعم بعض الزاعمين؛ لأن العقل يشهد أن الذي يفعل ما يشاء إذا شاء أن يفعل مثل النزول والاستواء والمجيء مثلاً، والقادر على كل شيء أكمل من الذي لا يفعل كل ما يريد فعله لأنه: {فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ } [البروج: 11] هكذا بصيغة (فعاًل)، وهي تدل على كثرة الفعل، يريد فعله لأنه: {فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ } [البروج: 11] هكذا بصيغة (فعاًل)، وهي تدل على كثرة الفعل، وقد يفهم من الكثرة التنوع، والله أعلم.

هكذا يجتمع العقل والنقل على الدلالة على صفات الأفعال بها في ذلك نزول الرب سبحانه إلى السهاء الدنيا كيف يشاء، ولله الحمد والمنة.

والحديث نص في إثبات صفة الكلام أيضًا لله سبحانه، وأنه يتكلم كلامًا حقيقيًّا؛ لذا ساق البخاري رواية لهذا الحديث في كتاب التوحيد، باب "يريدون أن يبدلوا كلام الله"، فذكر في كتاب التوحيد عدة أبواب في إثبات كلام الله، وهو من صفاته ، جمع فيها من الحديث عشرات، وأستشهد فيها بكثير من الآيات . وقول سلف هذه الأمة : إن كلامه تعالي صفة فعل يتكلم بها متى شاء وكيف

شاء، وأن كلامه حروف وأصوات يسمعها من يشاء من خلقه، وأن صوته سبحانه بالكلام ليس كصوت المخلوقين، وهو متعلق بمشيئته و اختياره.

فوائد من الحديث:

وبعد؛ ففي الحديث: "من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ وفي روايات أخرى: "هل من تائب فأتوب عليه؟ من ذا الذي يسترزقني فأرزقه، من ذا الذي يسترقني فأرزقه، من ذا الذي يستكشف الضر فأكشف عنه"، وفيه أيضا: "ألا سقيم يستشفي فيشفي"، "من يقرض غير عديم ولا مظلوم "١.

وفي ذلك حث للمسلم أن يجمع حاجاته في ذلك الوقت فيسأل ربه ، فباب الخير مفتوح، وبيده ملكوت كل شيء، فهو ينزل المطر ، وينبت النبات، ويخرج الزرع، ويدر الضرع، ويبارك في الرزق : {إِنَّهَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس: ٨٦]

ففي الحديث تحريض على السؤال والدعاء، وفيه أيضًا حث على عمل الطاعات والإكثار من القربات التي تساعد العبد على رفع الدعاء وقبول الرجاء.

وفيه إشارة إلى عظيم الثواب وجميل العطاء في قوله: "ومن يقرض غير عديم ولا ظلوم"، أي لا يضيع ثواب عامل، ولا يبخل على داع، ولا يرد سائلاً

والحديث فيه بيان فضل الدعاء في آخر الليل، وبالتالي في الصلاة والأذكار، لذا كان أهل العلم يفضلون صلاة آخر الليل على أوله، ومنه قول عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لها جمع الناس على صلاة القيام في رمضان، فكانوا يصلون في أول الليل، فقال: "وإن كانت التي ينامون عنها خيرًا من التي يقومون لها". يقول تعالى: {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} [آل عمران: ١٧]

۱ مسلم(۵۵۷)

ممابقة فضيلة الشيخ جَرِّ الْكُنْ فَ الْكُنْ الْمُنْ الْكُنْ الْكُنْ الْكُنْ الْكُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْكُنْ الْكُنْ الْمُنْ لِلْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ لِلْمُنْ الْمُنْ لِلْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُلْمِ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ لِلْمِنْ لِلْمُنْ لِلْمُنْ لِلْمُنْ لِلْمُنْ لِلْمُنْ لِلْمُنْ لِلْم

يقول ابن كثير: دل على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار، وقد قيل: إن يعقوب عليه السلام، لما قال لبنيه: {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} [يوسف: ٩٨] أنه أخرهم إلى وقت السحر (ثم ساق حديث أبي هريرة)،

ثم ساق حديث عائشة : "مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَوْسَطِهِ، وَآخِرِهِ، فَانْتَهَى وِتْرُهُ إِلَى السَّحَرِ" وكان عبد الله ابن عمر يصلي من الليل، ثم يقول : يا نافع، هل جاء السحر؟ فإذا قال : نعم، أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح.

فضل الدعاء

الدعاء عطاء الله الضعفاء الذي يحتاجه الأقوياء، ومنحة الله الفقراء التي يفتقر إليها الأغنياء، وهو باب اختبار صدق للباكي يكشف به كذب المتباكي، فالنبي على يُقول: " هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ وَهُو باب اختبار صدق للباكي يكشف به كذب المتباكي، فالنبي على يقول: " هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ "٢

قال ابن بطال: إن الضعفاء أشد إخلاصًا في الدعاء وأكثر خشوعًا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا.

فكأن العبد مع عجزه عن أن يشمل الناس بعطاء من طعام أو شراب أو مال، فإنه يستطيع ذلك بالدعاء، ويشمل المجاهدين والمظلومين والمرضى ، بل والموتى من المسلمين في الدعاء، لذا فعليه أن يتبع أسباب استجابة الدعاء ، ومنها أن يدعو في جوف الليل، فإن الله يبلغ بدعوته للمجاهدين نصرًا، ولحقوق المظلومين ردًّا، وللمرضى شفاءً، وللمدينين قضاءً، وللموتى رحمة ، وللمعذبين تخفيفًا، وغير ذلك مما يكون العبد شديد الحاجة إليه ولا يدركه بها يملك من وسائل : شجاعة، وعتاد، ومال، ورفعة

والذي يتباكى على المسلمين الذين فسد حالهم وهانت على الكافرين حرماتهم، ويرى أنه لا

۱ البخاري(۹۹٦)، مسلم(۷٤٥)

۲ البخاري(۲۸۹۶)

يبلغ موقعهم ليجاهد عدوهم فينصرهم فيضعف عن الوصول أو يحبس عنه ، يملك ولا شك ثلث الليل الآخر يضرع فيه إلى ربه يستنصره فيبلغ الله . بقدرته التي لا تغلب ولا تحجب - يبلغ بدعوته رزقًا ونصرًا وشفاءً وخيرًا، فإن عجز العبد عن مقاومة نومه في ثلث الليل الآخر ليقوم بدعوة صالحة لمن تباكي عليهم دل ذلك على أن دعواه زائفة، فإن شهوة النوم دون نزال العدو وطعناته ودون عطاء المال، وشهوة جمعه دليل على الغفلة، فدعاء جوف الليل باب اختبار صدق وعطاء واسع، خاصة وأنه من جملة الدعاء بظهر الغيب.

والحديث في مسلم عن أبي الدرداء قال: إن رسول الله على الله على الله على الله على الله على الله على المناسلة المؤتل المؤتل

قال النووي: وفي هذا فضيلة الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب ، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضًا، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها تستجاب ويحصل له مثلها.

يقول ابن حجر: وإن الدعاء في ذلك الوقت مجاب، ولا يعترض على ذلك بتخلفه عن بعض الداعين؛ لأن سبب التخلف وقوع الخلل في شرط من شروط الدعاء؛ كعدم الاحتراز في المطعم والمشرب والملبس أو لاستعجال الداعي أو بأن يكون الدعاء بإثم أو قطيعة رحم، أو تحصل الإجابة ويتأخر وجود المطلوب لمصلحة العبد، أو لأمر يريده الله . (انتهى هذا الكلام النفيس تديره).

ولابن رجب في كتابه "جامع العلوم والحكم" عند شرحه الحديث: " إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا" في ذلك الباب كلام نفيس فليراجع

۱ مسلم(۲۷۳۳)

۲ مسلم(۱۰۱۵)



وفي الحديث بيان أن في مفارقة بعض الشهوات الكثير من الخيرات، وذلك كحديث أبي هريرة عند الشيخين أن النبي عَلَيْ قال: "حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمُكَارِهِ" المُنارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمُكَارِهِ"

ففي ترك شهوة النوم عند وفرة دواعيه والاتجاه إلى ربه بالدعاء الخير الكثير الذي يستجاب به الدعاء، لذا يتجه الشيطان فيكيد للعبد عند نومه.

ففي حديث البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه ، أن رسول الله عَلَيْ قال: "يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُو نَامَ ثَلاَثَ عُقَدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّا انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّا انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْس وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْس كَسْلاَنَ"٢

قال ابن بطال: هذا وقت شريف خصه الله بالتنزل فيه، فيتفضل على عباده بإجابة دعائهم، وإعطاء سؤالهم، وغفران ذنوبهم، وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم، واستلذاذ له ومقاومة اللذة والدعة صعب، لاسيها أهل الرفاهية، وفي زمن البرد وكذا أهل التعب ولا سيها في قصر الليل، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك، دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيها عند ربه، فلذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وشواغلها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه سبحانه وتعالى.

وبعد ؛ ففي هذا الحديث حث للمسلمين للتوجه في حاجاتهم إلى رب العالمين - والعبد بين نعمة موجودة يرجو لها دوامًا وبركة ، ونعمة مفقودة يرجو لها عودة، وبلية يرجو لها صرفًا، وذنب يرجو منه توبة . فيتجه العبد إلى ربه في وقت السحر الذي تعود في رمضان أن يقوم فيه لحظ طعامه وشرابه، يتقوى به على صيامه، فيعتاد الدعاء والسؤال لربه والاستغفار بالأسحار، فحري به أن يستمر معه ذلك الخير العظيم طول العمر؛ لأن رب العزة تبارك وتعالى ينزل إلى السهاء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: "من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفر له؟"

۱ البخاري(٦٤٨٧)، مسلم(٢٨٢٢)

۲ البخاري(۱۱٤۲)، مسلم(۷۷٦)



صوم الست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه أن رسول الله على قال: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتُبَعَهُ سِتًا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ" ٢

هذا الحديث يدل على فضل عظيم وعطاء كريم من الله سبحانه، وعلى المسلم: أن يتعرض لهذا العطاء الوافر من الله سبحانه، ولا يحرم نفسه ذلك.

والصوم خمسة أقسام:

١ - صوم واجب بإيجاب الله تعالى ، وهو معين؛ وهو: شهر رمضان.

٢- صوم واجب بإيجاب الله تعالى مضمون في الذمة ؛ كصيام الكفارات (كفارة اليمين لمن عجز عن الإطعام ، وكفارة الجماع في نهار رمضان، وكفارة القتل الخطأ) وكصيام القضاء لما أفطره في رمضان .

٣- صوم واجب بإيجاب الإنسان على نفسه وهو معين ؟ كنذر صوم يوم، أو أيام بعينها.

' أبو أيوب الأنصاري ، واسمه : خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، من بني النجار، شهد العقبة وبدرًا وأحدًا والمشاهد كلها ، وكان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن خاصته ، وشهد الجمل والنهروين ، ثم غزا أيام معاوية رضي الله عنه أرض الروم مع يزيد سنة إحدى وخمسين ، ومات عند مدينة القسطنطينية ، وقد آخى النبي على بين أبي أيوب ومصعب بن عمير .

و أبو أيوب : هو الذي نزل النبي ﷺ في بيته لما قدم المدينة إلى أن بنى المسجد، ثم بنى بيته إلى جوار المسجد فتحول النبي ﷺ عن بيت أبي أيوب إلى بيته ، وذلك أن النبي ﷺ

و ليما هاجر نزل في بني عمرو بن عوف خمسة أيام ثم انتقل إلى المدينة، وقد ركب ناقته وأرخى زمامها ، والناس على جنبتي الطريق يقولون : تعال يا رسول الله ﷺ إلى العدد والعدة والعزة والمنعة ، ويأخذون بخطام الراحلة فيقول ﷺ : "دعوها فإنها مأمورة"

حتى ناخت في بني مالك بن النجار ، فلم نزل عنها النبي ﷺ انشغل الناس به كل يريد أن يظفر به إلى بيته ، أما أبو أيوب فحمل رحل النبي ﷺ "ألمرء مع رحله"

ويذكر أبو أيوب: أن النبي ﷺ نزال في بيته الأسفل فكسر إناء الماء فسكب الماء في الغرفة ، فقام هو وزوجه ليجففا الماء بالثوب الذي يلتحفون به مخافة أن ينزل شيء منه على النبي ﷺ ، قال أبو أيوب : فقلت : يا رسول الله ﷺ: إنه لا ينبغي أن نكون فوقك ، فانتقل رسول الله ﷺ إلى الغرفة ، وأبو أيوب يبقى مجاهدًا حتى آخر عمره فيموت غازيًا في سنة إحدى وخمسين وقد طعن في السن، ويقول : قال الله تعالى : {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا} [التوبة: ٤١] فلا أجدني إلا خفيفًا أو ثقيلاً ، ومناقبه كثيرة رضي الله عنه .

٢ مسلم(١١٦٤) والحديث مروي كذلك عن ثويان و أبي هريرة وابن عباس والبراء بن عازب وعائشة

ع- صوم واجب بإيجاب الإنسان على نفسه مضمون في الذمة غير معين، گنذر صوم يوم، أو
 أيام بغير تعيين .

• صوم التطوع . وصوم التطوع منه ما هو محدد في الأيام من العام ؟ كصوم عرفة وعاشوراء، ومنه : ما يأتي من جملة الصالحات؛ كالتسع الأولى من ذي الحجة لحديث: "ما من أيام العمل الصالح فيها خير من هذه الأيام العشرة" . ومنها: ما هو مطلق في الشهور المعينة ؟ كصيام شعبان والمحرم، والصوم في الأشهر الحرم، وصوم الست من شوال، ومنها: ما هو مطلق في الشهور غير معين؟ كصيام ثلاثة أيام في كل شهر، وقد يخص منها الأيام البيض (القمرية)، ومنها ما هو مخصص في الأسبوع كصوم الاثنين والخميس

وأفضل الصيام عند الله: صيام داود ؟ كان يصوم يومًا، ويفطر يومًا .

ويحرم الصوم في العيدين ، ويحرم صوم يوم الشك، وهو اليوم الذي يشك فيه هل هو آخر يوم من شعبان (ثلاثون منه) أو هو أول يوم من أيام رمضان؛ لأن الهلال غم على الناس فلم يستبن لهم طلوعه من عدمه.

ويكره الصوم في أيام التشريق ، وهي: الأيام الثلاثة بعد عيد الأضحى؛ لأنها أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى.

ويكره إفراد الجمعة أو السبت بالصوم تطوعًا، إلا أن تصوم يومًا قبله، أو يومًا بعده.

ب-صوم الست من شوال:

فرض الله تعالى على الذين آمنوا صوم شهر رمضان، وقد شرع لنا النبي عَيُّ الصوم قبله في شعبان؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ عَائِمً اللهُ قَلِيلاً "١ شَعْبَانَ إلَّا قَلِيلاً "١

۱ البخاري(۱۹۷۰) مسلم(۱۱۵۲)



وقد شرع الصوم بعده في شوال لحديث أبي أيوب: "من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر"، فكانت كالراتبة من نوافل الصلاة قبلها وبعدها.

ومعلوم أن أعظم النوافل أجرًا: النوافل الراتبة، وهي: ركعتان قبل الصبح، وأربع قبل الظهر، وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء.

شوق إلى الصوم:

ولم كان الحديث القدسي: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ..." فإذا استشعر المسلم معنى "فإنه لي"، وخالط هذا المعنى شغاف قلبه ؛ أحب الصوم، وتمنى ألا ينتهي من رمضان أبدًا، ولكن كيف ينال ذلك ورمضان يبدأ بالهلال وينتهي بالهلال؟!

هذا الشوق يؤهل العبد لمكافأة من الله و عطاء كبير، حيث يجعل له صوم ستة أيام من شوال تكمل له حلقة العام مع رمضان، فيصبح كمن صام العام كله، وذلك عطاء من الله سبحانه لمن إذا خرج من العبادة أحب العودة إليها، وعليه يمكن حمل الأجور العظيمة على الأعمال اليسيرة بعد العبادة كحديث: " أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَعَدُ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ " قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولُ اللهِ قَالَ: "تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَكْبَرُونَ، وَتَكْبَرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَكْبَرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَكْبَرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَكْبَرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَكْبِرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكْبِرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكْبِرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكْبِرُونَ، وَتُكْبِرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكْبِرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكْبِرُونَ، وَتُكْبِرُونَ، وَتُكْبِرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُعَرِينَ مَرَّةً "اللهُ عَلَى اللهِ قَالَ: "تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُعَالَى اللهِ قَالَ: "تُسَبِّحُونَ، وَتُعَرِينَ مَرَّةً "اللهُ عَلَى اللهِ قَالَ وَتَلاَقِينَ مَرَّةً "اللهُ عَلَى اللهُ وَتَلاَقِينَ مَرَّةً "اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ وَتُعَلِي اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ ال

فمن صام رمضان، أي: أتم أيامه صيامًا حتى طلع عليه هلال شوال، ثم أتبعه ستًّا من شوال، ثم أتبعه ستًّا من شوال، أي: بعد عيد الفطر؛ لأنه معلوم أن العيد لا يجوز صومه لا في قضاء ولا كفارة ولا تطوع. فيبدأ الصوم من اليوم الثاني أو ما بعده إلى أن يتم صوم الأيام الستة متابعة أو متفرقة في أول الشهر، أو في وسطه، أو في آخره، بهذا كله يكون قد تحقق له أنه "أتبعه ستًّا من شوال".

۱ مسلم(۹۹۵)



حكم صوم الستة من شوال:

قال القرطبي : واختلف في صيام هذه الأيام؛ فكرهها مالك في موطئه ، خوفًا أن يلحق أهل الجهالة برمضان ما ليس منه.

وقد وقع ما خافه ، حتى إنه كان في بعض بلاد خراسان يقومون لسحورها على عادتهم في رمضان، وروى مطرف عن مالك أنه كان يصومها في خاصة نفسه. واستحب صيامها الشافعي، وكرهه أبو يوسف (انتهى).

ولقد استحب صيامها جمهور العلماء إلا المالكية؛ فكرهوا صيامها إذا اجتمعت شروط أربعة؛ فإن تخلف منها شرط أو أكثر لم يكره صيامها عند المالكية؛ وهذه الشروط هي:

١ - أن يكون الصائم ممن يقتدي به، أو يخاف عليه أن يعتقد وجوبها.

٢- أن يصومها متصلة بيوم الفطر.

٣- أن يصومها متتابعة.

٤-أن يظهر صومها .

صيام الدهرا

ا في الصحيح: أن سائلاً سأله عن صوم الدهر ، فقال: (من صام الدهر فلا صام ولا أفطرة ، قال: فمن يصوم يومين ويفطر يوما ؟ فقال: " ومن يطيق ذلك ؟، قال: فمن يصوم يوما ويقطر بوا ؟ فقال: وذلك أفضل الصوم. فسألوه عن صوم النهر، ثم عن صوم ثلثيه ثم عن صوم ثلثه ثم عن صوم شطره

وأما قوله: "صيام ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صيام الدهر"، وقوله: "من صام رمضان وأتبعه ستًّا من شوال فكأنها صام الدهر، الحسنة بعشر أمثالها "، ونحو ذلك. فمراده: أن من فعل هذا يحصل له أجر صيام الدهر بتضعيف الأجر، من غير حصول المفسدة، فإذا صام ثلاثة أيام من كل شهر حصل له أجر صوم الدهر بدون شهر رمضان. وإذا صام رمضان و ستًّا من شوال حصل بالمجموع أجر صوم الدهر، وكان القياس أن يكون استغراق الزمان بالصوم عبادة، لولا ما في ذلك من المعارض الراجح، وقد بين النبي على الراجح، وهو إضاعة ما هو أولى من الصوم، وحصول المفسدة راجحة فيكون قد فوت مصلحة راجحة واجبة أو مستحبة، مع حصول مفسدة راجحة على مصلحة الصوم

وقد بين ﷺ حكمة النهي ، فقال : "من صيام الدهر فلا صام ولا أفطر"، فإنه يصير الصيام له عادة ، كصيام الليل فلا ينتفع بهذا الصوم ، ولا يكون صام ، ولا هو أيضًا أفطر



قوله ﷺ: "كان كصيام الدهر"، أي : كتب له أجر من صام كل يوم فلم يفطر، ولقد أخرج

الدرامي في سننه عن ثوبان أن رسول الله على قال: "وصيام شهر بعشرة أشهر، وستة أيام بعده. بعده.

وذلك أن الحسنة بعشر أمثالها، وإنها يرجع ذلك لمن أَنِسَ العبادة وأحبها، وذلك فوق التضعيف الخاص بالصوم في قوله: "فإنه في"، فهو تضعيف، وزيادة فوق ذلك التضعيف وتلك الزيادة والله أعلم.

قوله: "كصيام الدهر"، مع أن الأحاديث قد جاءت بالنهي عن صيام الدهر، لكن التشبيه هنا: أن من أراد أن يحصل على ثواب صوم الدهر فعليه بصيام ستة أيام من شوال بعد رمضان، فيضاعف له الثواب حتى يحوز من الأجر كأنه لم يفطر أبدًا. بل إن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنها أن النبي على قال له: "صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر "ا

فكان من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال وصام ثلاثة أيام من كل شهر بعد، كان كمن صام دهرين في عمره، وذلك مما اختص الله سبحانه به هذه الأمة على قصر أعمارها، فإن الله سبحانه ضاعف لها أعمالها؛ فتسبق الأمم بذلك العطاء العظيم من الله سبحانه .

هل يدل الحديث على توالي صيام الستة من شوال بعد رمضان أو لا يدل على ذلك؟

الإجابة: - لا يدل الحديث على التوالي بعد يوم العيد وإن كان هو الأفضل للمبادرة بالطاعات

ومن نقل عن الصحابة أنه سرد الصوم ، فقد ذهب إلى أحد هذه الأقوال ، وكذلك من نقل عنه أنه كان يقوم جميع الليل دائيًا ، أو أنه يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة ، كذا كذا سنة ، مع أن كثيرًا من المنقول من ذلك ضعيف .

وقال عبد الله بن مسعود لأصحابه: أنتم أكثر صومًا وصلاة من أصحاب محمد ﷺ ، وهم كانوا خيرًا منكم ، قالوا : لم يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : لأنهم كانوا أزهد في الدنيا ، وأرغب في الآخرة

فأما سرد الصوم بعض العام ، فهذا قد كان النبي ﷺ يفعله ، فقد كان يصوم حتى يقول القائل : لا يفطر ، ويفطر حتى يقول القائل : لا يصوم من مجموع الفتاوي ج٢٢ ص ٢٠٢

١ البخاري(١٩٧٥)، مسلم(١٩٥٩)



قضاء رمضان وصوم شوال:

ومعلوم أن القضاء فريضة ، فهي على الوجوب، أما صوم شوال فنافلة ما لم ينذره العبد فيصبح عليه فريضة بنذره، والقضاء مقدم على صوم النافلة، فإن استطاع العبد القضاء في شوال، ثم صام السنة بعدها فعل ذلك، وإن خاف لو صام الستة من شوال ألا يستطيع القضاء على مرور العام حتى رمضان الذي يليه ؛ تعين عليه القضاء في شوال دون السنة، فإن كان لا يتسع شوال عنده للستة مع القضاء، وهو يرجو أن يفرق القضاء بعد ذلك على أيام العام؛ جاز له صوم الستة في شوال، وتأخير القضاء إلى ما بعد ذلك لأن وقت الستة من شوال محصور فيه، أما القضاء فوقته موسع في العام كله ؛ لقوله تعالى : { فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } [البقرة: ١٨٥] وذلك مراعاة لوظيفة الوقت المضيقة دون ما كان وقته موسعًا

البابالرابع

الصوم بعد رمضان

شهر رمضان شهر التقوى والصوم ، يعين العبد على نفسه، فيلزمها التقوى ، ولقد جاءت آيات الصيام في سورة البقرة مفتتحة بقوله تعالى : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى اللَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣]

لذلك كان صوم رمضان تهذيبًا وتدريبًا للمسلم ، وتعليهًا و تمرينًا له على الصبر وحسن الخلق الذي يبقى له مصاحبًا في سائر حياته ؛ لذلك جاءت أحاديث عن النبي على المعنى التربوي في الصوم

منها ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي عَلَيْهُ قال : " مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ النَّهِ وَ العَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ" ا

۱ البخاري(۱۹۰۳)

ممابقة فضيلة الشيخ ____

وعنه رضي الله عنه من حديث النبي عَلَيْهُ جاء فيه : "وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ" ١

وكذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي عَلَيْهِ قال: "مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ" لَهُ وِجَاءٌ" لَهُ وِجَاءٌ" لَهُ وَجَاءٌ" لَهُ وَجَاءٌ " لَا الله عنه أن النبي عَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ الله عنه أن النبي عَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَمْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ " لَا الله عنه أن النبي عَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا الله عنه أن النبي عَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ أَعْضُ لِلْبُصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفُورِ عِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ مِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ مُنْ لَمْ يُسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ إِلللهُ عَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ إِللهُ عَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ إِلللهُ عَلَيْهِ بِالصَّوْمِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ بَوْمَ لَهُ اللهُ عَلَيْهُ لِللْهُ عَلَيْهِ بَالصَّوْمِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ بِالصَّافِ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ا

لذلك كان الصوم كفارة ؛ لحديث البخاري عن حذيفة ، أن النبي على قال : "فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي الْخَلِ فِي الْخَلِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ.. ""

وجعل الله للصائمين بابًا في الجنة اسمه الريان ؛ لما أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ، رضي الله عنه ، أن النبي عَيَّاتُهُ قال : "إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا
دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ "

وفي رواية للبخاري " **في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون** "

فالصوم تربية للمسلم في دنياه وعون له على تملك شهواته وضبطها ، وكذلك منزلة له عند ربه ، وفتح الباب من أبواب الجنة يدخل منه ، فإن كان الصوم المفروض في رمضان ، فالصوم مشروع في غير رمضان ، ولا يحرم إلا في العيدين ويوم الشك ، ويكره في أيام التشريق ، ويكره إفراد الجمعة ، وإفراد السبت نافلة لغير صوم معتاد .

وينقسم الصوم في غير رمضان إلى قسمين:

صوم نافلة ، وصوم فريضة

١ البخاري(١٩٠٤)، مسلم(١١٥١)

۲ البخاري(۱۹۰۵)، مسلم(۱٤۰۰)

٣ البخاري(٥٢٥)، مسلم(١٤٤)

البخاري(١٨٩٦)، مسلم(١١٥٢)



أولًا: صوم النافلة:

وهو من الخصال المكفرة للذنوب وذلك لحديث حذيفة : "فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة "

وفي مسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: "يُكَفِّرُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: "يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ" قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمٍ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: "يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ" السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ"

وفي حديث الشيخين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قال : قال رسول الله على : "مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا بَاعَدَ اللهُ، بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا"٢.

وحديث الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي عَلَيْ قال : " مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْض "٣.

أقسام صوم النافلة:

أ- الصوم المطلق:

أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه ، "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لاَ يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا"؛

وأخرجا عن ابن عباس ، رضي الله عنهما : "مَا صَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهْرًا كَامِلاً قَطُّ، غَيْرَ رَمَضَانَ، وَكَانَ يَصُومُ إِذَا صَامَ، حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: لَا، وَاللهِ، لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ، إِذَا أَفْطَرَ، حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: لَا، وَاللهِ، لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ، إِذَا أَفْطَرَ، حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: لَا، وَاللهِ، لَا يَصُومُ "٥

ا مسلم(۱۱۲۲)

۲ البخاري(۲۸٤٠)، مسلم(۱۱۵۳)

٣ الترمذي (١٦٢٤)

البخاري(١١٤١)

٥ البخاري(١٩٧١)، مسلم(١١٥٧)



ب-الصوم المقيد:

١- صوم عاشوراء: أخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال
 "كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ، وَتَتَّخِذُهُ عِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "صُومُوهُ أَنْتُمْ" الكَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ، وَتَتَّخِذُهُ عِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "صُومُوهُ أَنْتُمْ" الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الله عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْ

وأخرج مسلم عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، يقول : حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمُ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ : 'فَإِذَا كَانَ الْعَامُ المُقْبِلُ ، حَتَّى تُوفِي رَسُولُ اللهِ عَلَيْ أَلُهُ الْيَوْمَ التَّاسِعَ " قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ المُقْبِلُ، حَتَّى تُوفِي رَسُولُ اللهِ عَلَيْ لَا اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ عَلَيْ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَ

٢-صوم يوم عرفة: أخرج مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: "سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ
 عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: "يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ" قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمٍ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: "يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ"
 الْمَاضِيَة ""

٣- صوم ست من شوال: أخرج مسلم عن أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه، أن رسول الله؟ قال: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ"؛

٤ - صوم تسعة أيام من ذي الحجة: أخرج أبو داود والنسائي عن هنيدة بن خالد ربيب عمر بن الخطاب أن امرأة دخلت على أم سلمة زوج النبي عليه فسمعتها تقول: إن رسول الله

كَانَ يَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَتِسْعًا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنْ الشَّهْرِ أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنْ الشَّهْرِ وَخَمِيسَيْنِ"٥

وأخرج البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ عَيَّالًا قَالَ: "مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي

۱ البخاري(۲۰۰۵)، مسلم(۱۱۳۱)

۲ مسلم (۱۱۳٤)

٣ مسلم(١٦٦٢)

[،] مسلم(١١٦٤) والحديث مروي كذلك عن ثويان و أبي هريرة وابن عباس والبراء بن عازب وعائشة

٥ أبو داود(٢٤٣٧)، النسائي(٢٣٧١)

ممابقة فضيلة الهيخ مُحَرِّنُ صِنْفِوَ مِنْ الْأَثَاثُ فَيُ الْأَثَاثُ فَيُ الْأَثَاثُ فَيُ الْأَثَاثُ فَيُ

هَذِهِ؟" قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: "وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ شَيْءٍ" ""

صوم المحرم: لحديث مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
 "أَفْضَلُ الصِّيَام، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلاَةُ اللَّيْلِ"

٦- صوم شعبان : لحديث البخاري ومسلم عن عائشة ، رضي الله عنها : لَمْ أَرَهُ صَائِبًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلاً ""
 قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلاً ""

وأخرج النسائي عن أسامة بن زيد قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ "ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَيْنَ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ" *
إِلَى رَبِّ الْعَالَيْنَ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ" *

٧- صوم أيام من الأسبوع: أخرج النسائي والترمذي وابن ماجه عن عائشة ، رضي الله عنها ،
 "أن رسول الله كان يتحرى صيام الاثنين والخميس" م

- صيام أيام البيض من كل شهر: أخرج النسائي عن ملحان قال: "كان رسول الله يأمرنا أن نصوم البيض ثلاث عشرة ، وأريع عشرة، وخمس عشرة . قال: وقال: هن گهيئة الدهر "آ

معركة البيض:

كثيرا ما يختلف العلماء في استنباط مسألة فيبسط كل واحد رأيه مؤيدًا بالأدلة التي يراها. قد تكون المسألة فقهية أو تاريخية أو لغوية. وقد ينتصب لها بعضهم مدافعًا بألفاظ قوية كأنه في معركة

ا البخاري(٩٦٩)، وهو عند أبي داود (٢٤٣٨) بلفظ مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ" يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ"

۲ مسلم (۱۱۳۳)

[&]quot; البخاري(١٩٧٠) مسلم(١٥٦)

النسائي (٢٣٥٦)

[°] النسائی(۲۳۰۹)، ابن ماجه(۱۷۳۹)

٦ النسائي(٢٤٣٢)

ممابقة فضيلة الشيخ عَيِّلُ صَابِّقَةُ فَصَالِهُ النَّسِيِّ عَالِمُ النَّالِيِّ الْمُعَالِّيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعَالِّيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعِلِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعَلِي

لكن يبقى أدب العلم رحمًا بينهم، يصف القول ويحترم قائله ، ونحن عندما نطالع ذلك نجني ثهارًا طيبة من العلم النافع والأدلة المقنعة، ومن ذلك : ما وقع في بعض ألفاظ الحديث أو الأحاديث في بعض نسخ النسائي من قوله : "الأيام البيض"، وفي بعضها "أيام البيض" بحذف الألف واللام وهو أوضح، وقد رآها الجواليقي ونقل عن النووي وخالفها ابن حجر فانبرى العيني مدافعًا، وهذا مختصر المعركة:

قال النووي: والأيام البيض - بالألف واللام - خطأ عند أهل العربية معدود من لحن العوام؛ لأن الأيام كلها بيض دائها وصوابه (أيام البيض)، أي: أيام الليالي البيض. وأما سبب تسمية هذه الليالي بيضًا؛ فلأنها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها.

وقد صحح ابن حجر في الفتح قول (الأيام البيض) وقال: لأن اليوم الكامل هو النهار بليله، وليس في الشهر يوم أبيض كله إلا هذه الأيام ؛ لأن ليلها أبيض ونهارها أبيض فصح قول الأيام البيض على الصفة.

وقد عقب العيني في أعمدة القاري، على ذلك بقوله: هذا كلام واو وتصرف غير موجه لأن قوله: لأن اليوم الكامل في اللغة العربية عبارة عن طلوع الشمس إلى غروبها، وفي الشرع عبارة عن طلوع الفجر الصادق وليس لليله دخل في حد النهار، قوله: (ونهارها أبيض) يقتضي أن بياض نهار الأيام البيض من بياض الليلة وليس كذلك؛ لأن بياض الأيام كلها بالذات وأيام الشهر كلها بيض فسقط قوله: وليس في الشهر يوم أبيض كله إلا هذه الأيام، وهل يقال ليوم من أيام الشهر غير أيام البيض: هذا يوم بياضه غير كامل، أو يقال هذا كله ليس بأبيض؟ فبطل قوله (فصح الأيام البيض على الوصف) وخلاصة المعركة أن لفظة الأيام البيض من أخطاء العوام والصواب أن يقال: أيام البيض كما قال الجواليقي

٩ - صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: "صَوْم

ممابقة فضيلة الشيخ على الشيخ على الشيخ الشيخ

ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ "١ قول أبي هريرة رضي الله عنه: "لا أدعهن حتى أموت".

قال الحافظ في الفتح: يحتمل أن يكون (لا أدعهن..) من جملة الوصية أي : أوصاني أن لا أدعهن، ويحتمل أن يكون إخبار الصحابي بذلك عن نفسه، أي : أنه رضي الله عنه لا يدعهن.

وهذا شأن المحب مع محبوبه ، يتمسك بوصاياه ويحرص على هديه خاصة إذا كان المحبوب مؤدّبًا مربيًا. كيف وهو رسول الله عَيْكَةٍ، ولذلك ففي البخاري أن النبي عَيْكَةٍ أوصى ابنته فاطمة وزوجها عليا بالتسبيح قبل النوم. يقول علي رضي الله عنه : فها تركتها منذ سمعتها من النبي عَيْكَةٍ، قيل له : ولا ليلة صفين قال : ولا ليلة صفين

وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنها قال: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةُ ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَتَهُ، فَيَسْأَلُهُا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطْأُلْنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفْتَشْ لَنَا كَنَفًا مَنْ لَهُ أَتَيْنَاهُ، فَلَيًا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكْرَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿ الْقَنِي بِهِ ﴾، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: ﴿ كَيْفَ مُنْدُ أَتَيْنَاهُ، فَلَيًا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكْرَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهُ فَقَالَ: ﴿ الْقَنِي بِهِ ﴾، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: ﴿ كَيْفَ مُصُومُ ؟ ﴾ قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: ﴿ صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ فَلَيْ قَلَلَ: ﴿ وَكَيْفَ كَنْتِمُ ؟ ﴾، قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: ﴿ صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةً لَيْامٍ فِي الجُمُعَةِ ﴾، وَاقْرَأْ اللهُوْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ﴾، قَالَ: ﴿ أَطْيِقُ أَكْثُرُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: ﴿ صُمْ يَوْمًا ﴾ قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: ﴿ أَطْيقُ أَكْثُرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: ﴿ أَطْيقُ أَكْثُرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلْتَ أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: ﴿ أَطْيقُ أَكْثُرُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: ﴿ أَطْيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلْتَ عَلَى اللّهُ مِنْ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ اللللّهُ عَلَى الللللّهُ الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى

۱ البخاري(۱۱۷۸)، مسلم(۲۲۱)

۲ البخاري(۵۳۲۲)، مسلم(۸۰)

٣ البخاري(٢٥٠٥)

ممابقة فضيلة الشيخ ممابقة فضيلة الشيخ معابقة في المابيخ معابقة المابيخ المابيخ المابيخ المابيخ المابيخ المابيخ

فانظر كيف كانوا يجبون أن يعملوا بها تركهم رسول الله على عليه ، بل إن الأمر يزداد وضوحًا بحديث مسلم قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَعْنِي سُلَيُّمَانَ بْنَ حَيَّانَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ النَّعْبَانِ بْنِ سَالًم، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: حَدَّثِنِي عَنْبَسَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، فِي دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ النَّعْبَانِ بْنِ سَالًم، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: صَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَة، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ عَنِي مَاتَ فِيهِ بِحَدِيثٍ يَتَسَارُ إلَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَة، تَقُولُ: سَمِعْتُ وَالله عَنْهُ وَقَالَ عَنْبَسَةُ: "فَهَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَ مِنْ أَمُّ حَبِيبَة"، يَقُولُ: "مَنْ صَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَة وَكُعةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِي لَهُ بِمِنَّ بَيْتُ فِي الْجُنَّةِ" قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَة "، يَقُولُ: "مَنْ صَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَة وَكُعةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِي لَهُ بِمِنَّ بَيْتُ فِي الْجُنَّةِ" قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَة : فَهَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَ مِنْ وَسُولِ اللهِ عَنْهُ وَقَالَ عَنْبَسَةُ: "فَهَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَ مِنْ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: "مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَنْبَسَة " وَقَالَ النَّعْبَانُ بْنُ سَالًمٍ: "مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَ مِنْ عَنْبَسَة " وَقَالَ النَّعْبَانُ بْنُ سَالًمٍ: "مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَنْبَسَة " وَقَالَ النَّعْبَانُ بْنُ سَالًمٍ: "مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرُو بْنِ أَوْسٍ" الله سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَنْبَسَة " وَقَالَ النَّعْبَانُ بُنُ سُلَامٍ إِنْ أَوْسٍ" اللهُ عَنْ مَوْدُو بْنِ أَوْسٍ "ا

فانظر . رعاك الله . إلى الحرص على العمل بوصايا النبي ﷺ وكيف أن أهل العلم يتناقلون العلم والعمل به.

ولقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عَيْكَةِ: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"٢

وفي رواية للبخاري عن عائشة أنها قالت: "وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ"

فالصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتأسون برسول الله عليه ويتنافسون في الطاعات والخيرات ويعملون بوصاياه ، لذلك كانوا إخوة متحابين قد أزال الله الشحناء والبغضاء من قلوبهم فكانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم.

فلم تغير حال الناس وملأت الدنيا قلوبهم وتعلقوا بها هانوا على ربهم، فهانوا في أعين أعدائهم وصار بأسهم بينهم شديدًا، والله عز وجل يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: ١١]

۱ مسلم(۲۲۸)

۲ البخاري(۲۲۱۶)، مسلم(۲۸۱۸)

٣ البخاري(٤٣)،مسلم(٧٨٥)

ممابقة فضيلة الشيخ جَيِّلُ صِنَّهُولِ أَنْ الْأَثَانَ الْأَثَانَ الْأَثَانَ الْأَثَانَ الْأَثَانَ الْأَثَانَ الْأَثَانَ الْأَثَانَ

فلما غيروا الطاعة إلى المعصية، والتعلق بالآخرة إلى التعلق بالدنيا، غير الله عزهم هوانًا ورفعتهم ضعةً، وقوتهم ضعفًا، فإن عادوا إلى ربهم وفاءوا إلى رشدهم ورجعوا طائعين لدينهم مقتدين بنبيهم سائرين على ما شرعه ربهم يؤدون الفرائض ثم يتنافسون بعد ذلك بالنوافل ؛ أعاد الله العز والنصر إليهم ورفع تاج السيادة على رءوسهم وخافهم أعداؤهم، فالطاعة الطاعة عباد الله. الفرائض كاملة ثم النوافل نتنافس فيها، يكون الملك لنا ناصرًا ومؤيدًا

ولقد جاءت الأحاديث بمشروعية الصيام ثلاثة أيام في كل شهر عن جمهرة من الصحابة ، ذكر الترمذي منهم: أبا ذر وأبا قتادة وعبد الله بن عمرو وقرة بن إياس المزني وعبد الله بن مسعود وأبا عقرب وابن عباس وعائشة وقتادة بن ملحان وعثمان بن أبي العاص وجرير ابن عبد الله، وجاء الحديث أيضًا عن ابن عمر وأم سلمة وحفصة وعمران بن حصين

وقد عزاه المنذري في الترغيب لميمونة بنت سعد وعمرو بن شرحبيل، وقد جاء كذلك عن علي ابن أبي طالب، وذكره صاحب الحلية عن جابر بن عبد الله، كما ورد في أحاديث عن أبي هريرة وأبي الدرداء، فهؤلاء أكثر من عشرين من الصحابة وقعت لنا أحاديثهم في مشروعية صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وأما ذكر الكتب التي أخرجتها فيطول، لكن نسرد طرقًا من هذه الأحاديث التي جاءت في صيام ثلاثة أيام، بعضها يُعَيِّنُها بأيام البيض، وبعضها يذكر الخميس والاثنين، وبعضها يطلقها.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله على : "من صام ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر"، فأنزل الله عز وجل ذلك في كتابه {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام: ١٦٠] فاليوم بعشرة أيام . '

وعنه رضي الله عنه أمرنا رسول الله ﷺ: أن نصوم في الشهر ثلاثة أيام البيض : ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة

۱ النسائي (۲۶،۹)، الترمذي (۷۶۲)، ابن ماجه (۱۷۰۸)

ممابقة فضيلة الشيخ عَرِّضَ فَهُوَاتُ فَالْأَلْقَاتَ عَلَيْكُ الْأَلْقَاتَ الْمُعَالِّذُ الْأَلْفَاتَ الْمُعَالِ

وعن مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ، أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ: "أَكَانَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ؟" قَالَتْ: "لَمْ يَكُنْ يُبَالِي شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟" قَالَتْ: "لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ؟" قَالَتْ: "لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ" أَيًّا مِ الشَّهْرِ يَصُومُ " اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

وعن ملحان قال: "كان رسول الله عليه يأمرنا أن نصوم البيض ثلاث عشرة ، وأريع عشرة، وخمس عشرة . قال : وقال : هن گهيئة الدهر "٢

وعن معاوية بن قرة عن أبيه . وكان النبي ﷺ مسح على رأسه . قال رسول الله ﷺ : صِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ، وَإِفْطَارُهُ"٣

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله عَلَيْ يقول: "صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلاَثَةِ أَيَّام مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، صَوْمُ الدَّهْرِ"؛

وعن عثمان بن العاص قال : سمعت رسول الله عَلَيْ يقول : "صِيَامٌ حَسَنُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهُر"٥ الشَّهْر"٥

وعن بعض أزواج النبي : كَانَ يَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَتِسْعًا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنْ الشَّهْرِ أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنْ الشَّهْرِ وَخَمِيسَيْنِ"٧

۱ مسلم(۱۱۲۰)

٢ النسائي (٢٤٣٢)

٣ أحمد (١٥٥٩)، بن حبان (١٦٥٢)

ا أحمد(۷۷۷۷)

٥ أحمد (١٧٩٠٣)، النسائي (٢٤١٠)

٦ النسائي (٢٤١٣)

۷ أبو داود(۲۲۷۷)، النسائي(۲۳۷۱)



وعن حفصة وأم سلمة: كان رسول الله على يصوم من كل شهر يوم الخميس ويوم الاثنين ومن الجمعة الثانية يوم الاثنين، وروى ابن حبان عن المنهال بن ملحان عن أبيه قال: كان النبي ة يأمر بصيام البيض، يقول: "هن صيام الدهر"

وعن على بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرِ يَذْهَبْنَ بِوَحَرِ الصَّدْرِ" (مَنْ كُلِّ شَهْرِ يَذْهَبْنَ بِوَحَرِ الصَّدْرِ " (الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " (الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " (الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " (الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " (الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " (الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " (الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " (الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدِرِ الصَّدْرِ " السَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدْرِ " الصَّدْرِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الله

أي : يذهب الغل والحقد والوساوس والغضب

وقد جاء في الحلية عن جابر قول النبي عَلَيْ: "ألا أخبركم بغرف الجنة"، وفيه قلنا: لمن تلك؟ قال: "لمن أفشى السلام وأدام الصيام" وفيه: "من صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام" . وروى أبو داود عن عبد الله رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللّهِ عَلَيْ يَصُومُ يَعْنِي مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ " "

قال النووي في شرح مسلم: يستحب أن تكون الأيام الثلاثة من سرة الشهر وهي وسطه، وهذا متفق على استحبابه، وهو استحباب كون الثلاثة هي أيام البيض، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وقد جاء فيها حديث في سنن الترمذي وغيره، وقيل: هي الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر قال العلماء: ولعل النبي على لم يواظب على ثلاثة معينة لئلا يظن تعيينها ونبه بسرة الشهر، وبحديث الترمذي في أيام البيض على فضيلتها.

أما الأحكام الفقهية في صيام ثلاثة أيام من كل شهر فنسوق فيها أقوال أهل العلم:

قال النووي في المجموع: وثبتت أحاديث في الصحيح بصوم ثلاثة أيام من كل شهر من غير تعيين لوقتها، وظاهرها أنه متى صامها حصلت الفضيلة، (وساق حديث معاذة العدوية عن عائشة

٢ حلية الأولياء (٢/٢٥٣)

١ البزار (٦٨٨)

٣ أبو داود(٢٤٥٠)، الترمذي(٧٤٢)

ممابقة فضيلة الشيخ جُمِّرُ صُمُّفُولِ أَنْ الْأَثَانَ الْمُعَانِينَ الْأَثَانِينِ الْمُعَانِينِ الْمُعَانِينِ الْمُعَانِينِ الْمُعَانِينِ

المذكور) ثم قال : وجاء في غير مسلم تخصيص أيام البيض في أحاديث : منها حديث أبي ذر (وساق الحديث وحديث جرير بن عبد الله).

وقال ابن قدامة في المغني: ويستحب أن يجعل هذه الثلاثة أيام البيض لما روى أبو ذر (وساق الحديث) ، ثم قال وروى النسائي أن النبي على قال للأعرابي: "كُلُ" قال: إني صائم، قال: "صوم ماذا ؟ " قال: صوم ثلاثة أيام من الشهر. قال: "إن كنت صائمًا فعليك بالغر البيض ثلاثة عشر وخمسة عشر " وقال: "هو كهيئة الدهر " المناس وخمسة عشر وخمسة عشر وقال: "هو كهيئة الدهر " المناس الم

وقال الشوكاني في " نيل الأوطار": اختلفوا في تعيين هذه الثلاثة الأيام المستحبة من كل شهر، ففسرها عمر بن الخطاب وابنه وأبو ذر وغيرهم من الصحابة وجماعة من التابعين وأصحاب الشافعي بأيام البيض، ويشكل على هذا قول عائشة . لا يبالي من أي الشهر صام . وأجيب عن ذلك بأن النبي على لا لله كان يعرض له من يشغلها عن مراعاة ذلك أو كان يفعل ذلك لبيان الجواز، وكان ذلك في حقه أفضل، والذي أمر به قد أخبر به أمته، ووصاهم به، وعينه لهم، فيحمل مطلق الثلاثة على الثلاثة المقيدة الأيام المعينة.

واختار النخعي و آخرون أنها آخر الشهر، واختار الحسن البصري وجماعة أنها من أوله، واختارت عائشة وآخرون صيام السبت والأحد والاثنين من عدة شهر ثم الثلاثاء والأربعاء والخميس من الشهر الذي بعده لحديث الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي عليه يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين، ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس"

وقال البيهقي: كان النبي على يصوم من كل شهر ثلاثة أيام لا يبالي من أي الشهر صام، كما في حديث عائشة قال: من رآه فعل نوعًا ذكره، وعائشة رأت جميع ذلك فأطلقت.

۱ النسائي(۲٤۲۷)

۲ الترمذي (۲۶۷)



وقال الروياني: صيام ثلاثة أيام من كل شهر مستحب فإن اتفقت أيام البيض كان أحبه، وفي حديث رفعه ابن عمر: "أول اثنين في الشهر، وخميسان بعده"

وروى مالك أنه يكره تعيين الثلاثة، قال في الفتح: وفي كلام غير واحد من العلماء أن استحباب صيام أيام البيض غير استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر (انتهى).

وهذا هو الحق لأن حمل المطلق على المقيد هاهنا متعذر، وكذلك استحباب السبت والأحد والاثنين من شهر، والثلاثاء والأربعاء والخميس من شهر غير استحباب ثلاثة أيام من كل شهر.

فالحاصل من أحاديث الباب: استحباب صيام تسعة أيام من كل شهر: ثلاثة مطلقة، وأيام البيض، والسبت والأحد والاثنين شهر، والثلاثاء والأربعاء والخميس في الشهر الذي يليه. (انته كلام الشوكاني من نيل الأوطار).

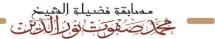
وفي الأحاديث ثلاثة رابعة، وهي صيام يوم الاثنين من أول الشهر وخميسين بعده لما سبق من الأحاديث.

لطيفة:

يقول ابن حجر في الفتح عن صيام أيام البيض: ولأن الكسوف غالبا يقع فيها، وقد ورد الأمر بمزيد العبادة إذا وقع، فإذا اتفق الكسوف صادف الذي يعتاد صيام البيض صائبًا فيتهيأ له أن يجمع بين أنواع العبادات من الصيام والصلاة والصدقة بخلاف من لم يصمها فإنه لا يتأتى له استدراك صيامها ولا عند من يجوز صيام التطوع بغير نية من الليل إلا إذا صادف الكسوف من أول النهار، ورجح بعضهم صيام الثلاثة في أول الشهر لأن المرء لا يدري ما يعرض له من الموانع.

وقال بعضهم: يصوم من أول كل عشرة أيام يومًا، وله وجه في النظر، ونقل ذلك عن أبي الدرداء، وهو يوافق حديث النسائي عن ابن عمرو: (صم من كل عشرة أيام يومًا) أو يصوم السبت والأحد والاثنين من الشهر، ومن الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس

وكأن الغرض من ذلك أن يستوعب غالب أيام الأسبوع بالصيام.



واختار النخعي أن يصوم آخر الشهر ليكون كفارة لما مضى، ويؤيده حديث عمران بن حصين في الأمر بصيام سرار الشهر أي: ما يكون القمر فيها مسرًّا أي: مستترًّا.

وحاصل الخلاف في تعيين الثلاثة الأيام من الشهر عشرة أقوال:

الأول: لا تتعين، بل يكره تعيينها، وهذا قول عن مالك.

الثاني: أول ثلاثة من الشهر، وهو قول الحسن البصري.

الثالث: من الثاني عشر إلى الرابع عشر.

الرابع: أولها الثالث عشر حتى الخامس عشر.

الخامس: ما أولها السبت من أول الشهر ثم التي أولها الثلاثاء من الشهر الذي يليه، وهكذا وهو عن عائشة .

السادس: أول خميس ثم اثنين ثم خميس.

السابع: أول اثنين ثم خميس ثم خميس.

الثامن: أول يوم والعاشر والعشرون، وهوعن أبي الدرداء.

التاسع: أول كل عشرة وهو عن ابن شعبان المالكي .

العاشر: آخر ثلاثة أيام من الشهر، وهو عن النخعي.

قال أبي هريرة رضي الله عنه ، عن صوم الأيام الثلاثة : لا أدعها حتى أموت، فأحرى بنا أن يكون لنا معاشر المسلمين من أعمال التطوع والصالحات ما يكون مستمرًّا ما بقيت الحياة رجاء القبول والتطهر والقرب من الله سبحانه .

ثانيًا : صوم الفريضة :

وهو الصوم الذي يلزم المسلم فيثاب على فعله ويعاقب على تركه، ويلزمه قضاؤه إذا فسد أو أفطره



وهو الصوم الذي تجب النية فيه قبل الفجر ، ولا يتوقف على إذن زوج لزوجته ولا غيره ، وهو أنواع:

منها: صوم القضاء:

يقول رب العزة سبحانه: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة: ١٨٤]

فالمرض الذي يشق معه الصوم أو يزيد معه المرض أو يتأخر البرء رخص رب العزة لصاحبه في الفطر ، وكذلك السفر؛ وذلك للمشقة في الغالب ، ولتحقيق مصلحة الصيام لكل مؤمن أمر الله من أفطر هذه الأيام من رمضان أن يقضي أيامًا أخر إذا زال المرض أو انقضى السفر وحصلت الراحة ، والفطر إذا صعب الصوم صار هو الأولى ؛ لقول الله عز وجل : {يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } [البقرة: ١٨٥]

وفي السفر يروي البخاري عن أنس قال: كنا نسافر مع النبي ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم

وكذلك تفطر المرأة الحائض والنفساء وتقضي أيامًا بعدد ما أفطرته من رمضان .

وتلك الأيام يجوز أن تكون في أيام قصيرة مكان أيام طويلة أو معتدلة في مقابل الأيام الحارة أو الباردة والعكس جائز .

ويصح أن تكون متصلة أو منفصلة ، ويجوز تأخير القضاء مع القدرة وإن كان الأولى التعجيل به ؛ لحديث عائشة عند البخاري ومسلم قالت : كان يكون علي الصوم من رمضان فها أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان لمكان النبي عليه أله .

وإذا تأخر الصوم حتى مضى رمضان لغير علة تمنعه فقد أوجب بعض أهل العلم القضاء بالصيام والفدية بالإطعام عن كل يوم لم يقضه حتى دخل رمضان ، وإن كان البخاري قد رد ذلك بقوله: ولم يذكر الله تعالى الإطعام ، إنها قال: {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}

ممابقة فضيلة الشيخ جُعِّرُ صُنَّفُولَ أَنْ الْكُنْ اَنْ

ومنها: صوم النذر:

والنذر ما أوجب العبد على نفسه شرعًا من عبادة أو صدقة أو غير ذلك .

قال تعالى : {فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} [مريم: ٢٦]

وقال تعالى : {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [البقرة: ٢٧٠]

وقال تعالى : {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [آل عمران: ٣٥]

وقد امتدح الله سبحانه الموفين بالنذر في قوله تعالى من سورة الإنسان : {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَقَالَ اللهِ اللهُ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا } [الإنسان: ٧] ولم يرد مدح للناذرين ، بل في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنها قال : نَهَى النَّبِيُّ عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: "إِنَّهُ لاَ يَرُدُّ شَيْئًا، وَإِنَّهَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ البَخِيلِ" الله عنها قال عنها قال المُخيلِ "ا

وفي النهي عن النذر تأكيد الأمر به والتحذير من التهاون به بعد إيجابه ، ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك إبطال حكمه وإسقاط لزوم الوفاء به، ولذا فلقد ورد في البخاري حديث عائشة ، رضي الله عنها ، أن النبي عليه قال : "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يُعِيمِهُ قَلاَ يَعْصِهُ "٢

وفي البخاري ومسلم من حديث عمران بن حصين ، رضي الله عنهما ، أن النبي عَلَيْهُ قال : "خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ" - قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ بَعْدُ

۱ البخاري(۲۲۰۸)، مسلم(۱۲۳۹)

٢ البخاري(٦٦٩٦)

قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً - قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ: "إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُوْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ" \

وصوم النذر إذا مات العبد قبل أدائه صام عنه وليه ؛ لحديث عائشة أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَيَالَةٍ قَالَ: "مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيَّهُ "٢

ونورد هنا كلام ابن القيم في بيان أن ذلك في صوم النذر ، يقول : وقد اختلف أهل العلم فيمن مات وعليه صوم هل يقضي عنه ؟ على ثلاثة أقوال :

أحدها: لا يقضى عنه بحال، لا في النذر ولا في الواجب الأصلي، وهذا ظاهر مذهب الشافعي ، ومذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابه .

الثاني: أنه يصام عنه ، وهذا قول أبي ثور وأحد قولي الشافعي

الثالث: أنه يصام عنه النذر دون الفرض الأصلي ، وهذا مذهب أحمد المنصوص عنه وقول أبي عبيد والليث بن سعد، وهو المنصوص عن ابن عباس ، حيث روى الأثرم عنه أنه سئل عن رجل مات وعليه نذر صوم شهر ، وعليه صوم رمضان ؟ قال : أما رمضان فليطعم عنه ، وأما النذر فيصام . وهذا أعدل الأقوال ، وعليه يدل كلام الصحابة ، وبهذا يزول الإشكال .

وتعليل حديث ابن عباس أنه قال: لا يصوم أحد عن أحد، ويطعم عنه، فإن هذا إنها هو في الفرض الأصلي، وأما النذر فيصام عنه، كها صرح به ابن عباس، ولا معارضة بين فتواه وروايته، وهذا هو المروي عنه في قصة من مات وعليه صوم رمضان وصوم النذر، ففرق بينهها ؛ فأفتى بالإطعام في رمضان وبالصوم عنه في النذر، فأي شيء من هذا مما يوجب تعليل حديثه؟

وما روي عن عائشة ، رضي الله عنها ، من افتائها في التي ماتت وعليها الصوم: أنه يطعم عنها، إنها هو في الفرض لا في النذر ؛ لأن الثابت عن عائشة فيمن مات وعليه صيام رمضان أنه

١ البخاري(٢٦٥١) مسلم(٢٥٣٥)

۲ البخاري(۱۹۵۲)، مسلم(۱۱٤۷)

ممابقة فضيلة الشيخ عَلَيْكُ اللَّهُ الْمُعَانِيِّ الْمُعَانِي الْمُعَانِيِّ الْمُعَانِيِّ الْمُعَانِيِّ الْمُعَانِي الْمُعَانِي الْمُعَانِي الْمُعَانِي الْمُعَانِي الْمُعَانِي الْمُعَانِيِّ الْمُعَانِي الْمُعِلِي عَلَّى الْمُعَانِي الْمُعَانِي الْمُعَانِي الْمُعَانِي الْمُعَانِي الْمُعَانِي الْمُعِلَى الْمُعَانِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي عَلَّى الْمُعَانِي الْمُعِلِي الْمُعَانِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَانِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَانِي الْمُعَلِي الْمُعِي عَلِي الْمُعِلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي عَلِي مِعْلِي الْمُع

يطعم عنه في قضاء رمضان ولا يصام، فالمنقول عنها كالمنقول عن ابن عباس سواء ، فلا تعارض بين رأيها وروايتها، وبهذا يظهر اتفاق الروايات في هذا الباب ، وموافقه فتاوى الصحابة لها ، وهو مقتضى الدليل والقياس؛ لأن النذر ليس واجبًا بأصل الشرع ، وإنها أوجبه العبد على نفسه ، فصار بمنزلة الدين الذي استدانه ، ولهذا شبهه النبي على الدين في حديث ابن عباس، والمسئول عنه فيه : أنه كان صوم نذر ، والدَّيْن تدخله النيابة .

وأما الصوم الذي فرضه الله عليه ابتداءً فهو أحد أركان الإسلام، فلا يدخله النيابة بحال، كما لا يدخل الصلاة والشهادتين، فإن المقصود منها طاعة العبد بنفسه، وقيامه بحق العبودية التي خلق لها وأمر بها، وهذا أمر لا يؤديه عنه غيره، كما لا يسلم عنه غيره، ولا يصلي عنه غيره، وهكذا من ترك الحج عمدًا مع القدرة عليه حتى مات، أو ترك الزكاة فلم يخرجها حتى مات، فإن مقتضى الدليل وقواعد الشرع ؟ أن فعلها عنه بعد الموت لا يبرئ ذمته، ولا يقبل منه، والحق أحق أن يتبع.

وسر الفرق: أن النذر التزام المكلف لما شغل به ذمته ؛ لا أن الشارع ألزمه به ابتداءً، فهو أخف حكمًا مما جعله الشارع حقًّا له عليه، شاء أم أبى ، والذمة تسع المقدور عليه والمعجوز عنه ، ولهذا تقبل أن يشغلها المكلف بما لا قدرة له عليه ، بخلاف واجبات الشرع ، فإنما على قدر طاقة البدن ، لا تجب على عاجز، فواجب الذمة على نفسه متمكن من إيجاب واجبات واسعة ، وطريق أداء واجبها أوسع من طريق أداء واجب الشرع ، فلا يلزم من دخول النيابة في واجبها بعد الموت دخولها في واجب الشرع، وهذا يبين أن الصحابة أفقه الخلق ، وأعمقهم علمً ، وأعرفهم بأسرار الشرع ومقاصده وحكمه ، وبالله التوفيق . (انتهى كلام ابن القيم).

ومنها: صيام الكفارات:

الكفارة: قال النووي: الكفارة أصلها من الكفر، بفتح الكاف. وهو الستر؛ لأنها تستر الذنب وتذهبه، هذا أصلها، ثم استعملت فيها وجد فيه صورة مخالفة أو انتهاك، وإن لم يكن فيه إثم كالقتل خطأ وغيره.

والكفارات المشروعة هي: العتق، والصيام، والطعام، والكسوة.

ممابقة فضيلة الشيخ على الشيخ على المثنيخ على المثنية المثنية

وكفارة الجماع في رمضان ، والظهار ، والقتل مرتبة ابتداءً وانتهاءً ، يعني أنه لا ينتقل عن عتق الرقبة ، إلا أن لا يستطيع ، وعدم الاستطاعة إما أن تكون حسية ؛ بمعنى أنه لا يملك المال أو يملك المال ولكن لا يستطيع التصرف فيه لغياب أو حجر أو غيره من الموانع الشرعية ، وإما أن تكون شرعية ؛ كأن لا يقدر على ثمنها بعد وفاء مؤنة من يعول ، أو لا توجد الرقبة التي تباع وتشترى، فهذا ينتقل من العتق إلى صوم شهرين متتابعين ، فإن كان عاجزًا لهرم أو مرض أو خاف زيادة مرض فعليه إطعام ستين مسكينًا .

وكفارة القتل الخطأ ليس فيها إطعام، بل هي عتق رقبة ، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين وكفارة اليمين فيها التخيير ابتداء والترتيب انتهاء .

والتخيير بين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، إذا لم يجد الحانث في يمينه ما يكفر به عنها من إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة أو عجز عن ذلك كان عليه أن ينتقل إلى الصوم ، فيصوم ثلاثة أيام ؛ لقوله تعالى : {لَا يُوَّاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغُو فِي أَيْ اللَّهُ بِاللَّغُو فِي أَيْ اللَّهُ بِاللَّعْو مَن يُوَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَيْ اللَّهُ بِاللَّعْو فِي أَمْ لِيكُمْ أَوْ كَوْبِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةٍ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانِكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [المائدة: ٨٩]

وقد اختلف الفقهاء في اشتراط التتابع في الصيام للكفارة ، وسبب الخلاف قراءة ابن مسعود: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، وهي قراءة شاذة ، حيث إن من العلماء من يعد القراءة الشاذة حديثًا إن صح كان الأخذ بها كالأخذ بأحاديث الآحاد من السنة . والأحناف والصحيح عند الحنابلة وقول عند الشافعية وجوب التتابع، أما المالكية والشافعية فيستحبون التابع ولا يوجبونه .

اشترط الفقهاء لجواز الصيام في الكفارة:

النية: فلا يجوز صوم الكفارة من غير نية من الليل ؛ لأنه صوم واجب .



التتابع: في صوم كفارة الظهار والقتل والجماع في نهار رمضان ، فإن قطع التتابع ولو اليوم الأخير وجب الاستئناف.

أما عن الكفارات فنقول:

أولا: كفارة اليمين:

{فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ آيًامٍ} [المائدة: ٨٩] ؟ ؛ أي من لم يجد الرقبة يعتقها أو إطعام المساكين العشرة أو كسوتهم ، فإنه يكفيه في كفارة اليمين عندئذ صيام ثلاثة أيام ، فإن عدم الكفارات الثلاث الأولى صام . لأنه لا يقع التكفير عن يمينه بالصيام إن كان واجدًا لواحدة من الثلاثة، وإن صام الأيام الثلاثة، بل لو صام أكثر منها ، فلا يقبل منه تكفير بها إلا أن يكون عاجزًا عن الثلاث السابقة ، وعدم وجدانه يكون إما بعدم وجود المال أو بمغيبة عنه ، كأن يكون في بلد غير بلده ، ولم يجد من يقرضه لحين عودته إلى بلده.

والذي ليس له فضل من رأس ماله الذي يعيش به فهو الذي يسمى: { لَمْ يَجِدْ} ، ويقصد ما يقوت به أهله يومه وليلته ، فها زاد ويبلغ قيمة الكفارة وجبت عليه ولا يجزئه الصيام ، ومن لم يجد أجزأه صيام ثلاثة أيام .

قال ابن كثير : واختلف العلماء: هل يجب فيها التتابع، أو يستحب ولا يجب، ويجزئ التفريق؟ قولان :

أحدهما: لا يجب، وهذا منصوص الشافعي في كتاب الأم، وهو قول مالك لإطلاق قوله: { فَعِدَّةٌ مِنْ {فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ}، وهو صادق على المجموعة والمفرقة كما في قضاء رمضان؛ لقوله: { فَعِدَّةٌ مِنْ أَخَرَ } [البقرة: ١٨٤]، ونص الشافعي في موضع آخر من الأم على وجوب التتابع كما هو قول الحنفية والحنابلة؛ لأنه قد روي عن أبي بن كعب وغيره أنهم كانوا يقرءونها: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، وحكاها مجاهد والشعبي وأبو إسحاق عن عبدالله بن مسعود.



ثم قال ابن كثير : وهذه إذ لم يثبت كونها قرآنًا متواترًا ، فلا أقل من أن يكون خبرًا واحدًا أو تفسيرًا من الصحابة وهو في حكم المرفوع .

قال القرطبي: قال سفيان: الأيهان أربعة؛ يمينان يكفران، وهو أن يقول الرجل: والله لا أفعل فيفعل، أو يقول: والله لأفعلن، ثم لا يفعل، ويمينان لا يكفران، وهو أن يقول الرجل: والله ما فعلت وقد فعل، أو يقول: والله لقد فعلت، وما فعل.

ثم قال القرطبي : وقال المروزي : فأما يمين اللغو الذي اتفق عامة العلماء على أنها لغو فهو قول الرجل : لا والله ، وبلى والله في حديثه وكلامه ، غير معقد لليمين ولا مريدها . فتدبر

فاليمين المكفرة هي ما حلف على فعله أو تركه ، ثم لم يف بها حلف عليه ، وفيه حديث النبي فاليمين المكفرة هي ما حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها ، فليأت الذي هو خير ، وليكفر عن يمينه ؛ لقوله تعالى : {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ تعالى : {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤) لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِهَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٤) } [البقرة: ٢٢٥ - ٢٧٤]

واليمين التي لا تكفر هي اليمين الغموس يحلف صاحبها وهو يعلم أنه كاذب ، فهذه هي اليمين الغموس التي عدها النبي على من الكبائر ، وفيها قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِمِ مُ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاَقَ لَمُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [آل عمران: ٧٧] ، ولم يذكر لها كفارة ، ولو أوجبنا عليه كفارة لسقط جرمه، ولقي الله وهو عنه راضٍ ولم يستحق الوعيد المتوعد عليه ، وكيف يكون ذلك وقد جمع هذا الحالف من الكذب واستحلال مال الغير والاستخفاف باليمين بالله تعالى ، والتهاون بها وتعظيم الدنيا ، فأهان ما عظم الله ، وعظم ما حقره، ولهذا قيل : إنها سميت اليمين الغموس غموسًا ؛ لأنها تغمس صاحبها في النار .



فإن كان الحالف حلف ما فعل أو أنه فعل وهو عند نفسه يرى أنه على ما حلف عليه صادق فلا إثم عليه ولا كفارة .

الإطعام وشروطه:

والإطعام تمليك المساكين ما يخرج لهم ودفعه إليهم حتى يتملكوه ويتصرفوا فيه . هذا قول الشافعي ومالك . وقال ابن الهاجشون : إن التمكين من الطعام إطعام، وقال أبو حنيفة : لو غدَّاهم وعشاهم جاز .

قال القرطبي: فبأي وجه أطعمه دخل في الآية.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا يجزئ إطعام عشرة مساكين وجبة واحدة ؛ يعني غداء دون عشاء أو عشاء دون غداء حتى يغديهم ويعشيهم ، قال أبو عمر: وهو قول أئمة الأمصار . فتدبر .

فهذا أمر يحتاج الناس لعلمه ، فنعود وننبه أن الصيام لا يكفر في اليمين إلا عن العاجز عن واحدة من الأعمال الثلاثة الواردة في الآية الكريمة ، وأن اليمين الغموس لا كفارة له ، إنها تجب فيه التوبة ، وأن الإطعام تمكين الفقير من الطعام ، وتمليكه له ، فإعطاء النقود ليس كذلك، إنها هو توكيل بالإطعام ، فلا توكل إلا أمينًا ، فإن وكلت غير الأمين فلا يجزي عنك ، وأن الإطعام يعني الغداء والعشاء أي طعام اليوم كاملاً ، والله أعلم

قال القرطبي: لا تجزئ القيمة عن الطعام والكسوة ، وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة : تجرى . وهو يقول : تجزئ القيمة في الزكاة ، فكيف في الكفارة؟.

قال ابن العربي: وعمدته أن الغرض سد الخلة ورفع الحاجة ، فالقيمة تجزئ فيه . قلنا : إن نظرتم إلى سد الخلة ، فأين العبادة وأين نص القرآن على الأعيان الثلاثة والانتقال بالبيان من نوع إلى نوع؟. اه .

ممابقة فضيلة الشيخ ممابقة فضيلة الشيخ ممابقة فضيلة الشيخ المابية الما

تدبر كلام ابن العربي والذي يعني: أن من أعطى قيمة الإطعام فاشترى بها ثوبًا أو ثوبين ، فلم يكسُ العشرة أو أعطى قيمة الكسوة فاشترى بها عبدًا أو نصف عبد ، كل ذلك يجعل القيمة غير مجزئة حتى يفى بواحد من الثلاثة ، فإن عجز عن الثلاثة أجزأه صوم ثلاثة أيام .

والكسوة يكفي فيها ما يطلق عليه أنه كساء ، فإذا أعطى عشرة أثواب فقد كسا العشرة وكفر عن يمينه .

قد أطلت الكلام عن كفارة اليمين وعن اليمين الغموس في معرض حديثنا عن الصوم في غير رمضان ، وذلك لكثرة وقوع ذلك من الناس وحاجتهم للعلم به ، فنأمل تدبره والعناية به .

الحكف

والحلف يدخل في أبواب الفقه؛ لأحكام الكفارة فيه ، ويدخل في أبواب الاعتقاد لوقوع الشرك فيه بالحلف بغير الله تعالى، وإنها يعد الحلف بغير الله من الشرك ، لأن الحلف يفيد تأكيد القول وتأكيد القول بالحلف بالله كأنك تقول: الله شهيد على صحة قولي، ولا شك أنه لا يغيب على الله سبحانه شيء ، فمن حلف بغير الله فكأنه نسب له أنه مطلع على كل شيء، فأنت تؤكد القول بشهادة البشر فتقول: دليل صحة قولي أن فلانًا يشهد عليه ، فلقد كان حاضرًا ، أو سامعًا ، فإن غاب الحاضر والسامع من البشر فالله سبحانه خير الشاهدين فهو حاضر لا يغيب عنه شيء ، وكذلك من يحلف بالله يريد أن يؤكد للسامع بأن يقول له الله الذي أحلف به قادر على معاقبتي إن كنت صادقًا ، فمن حلف بغير الله تعالى فقد نسب لمن حلف به ذلك كنت كاذبًا وعلى أن يثيبني إن كنت صادقًا ، فمن حلف بغير الله تعالى فقد نسب لمن حلف به ذلك الذي لا يجوز نسبته إلا لله سبحانه ، لذا كان الحلف بغير الله من الشرك .

ولقد أخرج البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : "أَلَا إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ" ا

۱ البخاري (٦٦٤٦)، مسلم(١٦٤٦)

وأخرج أبو داود والنسائي عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : "لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ، وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ، وَلَا بِاللَّهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ"!

وأخرج مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله على "لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي، وَلَا بِالطَّواغِي، وَلَا بِالطَّواغِي، وَلَا بِالطَّواغِي، وَلَا بِالطَّواغِية هي: الأوثان التي كانوا يعبدونها، وكذلك كل ما عبد من دون الله، وتطلق كذلك على الشياطين.

وأخرج أبو داود عن بريدة ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : "مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا"

ويلحق بذلك الحلف بالنعمة والذمة والشرف، بل والحلف بالنبي عَلَيْهُ والولي و كل ما هو دون الله سبحانه.

وأخرج البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك أن النبي ﷺ : قال : "مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ فَهُوَ كَمَا قَالَ" ؛ الإِسْلاَمِ فَهُوَ كَمَا قَالَ " ؛

وعند أبي داود والنسائي عن بريدة مرفوعًا: "مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلاَمِ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلاَمِ سَالِمًا " ٥

والحلف الذي يستقطع به حق غيره جاء فيه الوعيد الشديد في حديث ابن مسعود المتفق عليه أن النبي عَلَيْهَا قاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَن النبي عَلَيْهَا قَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهَا قَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ عَضْبَانُ " ثم قرأ قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِمٍ مُ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لَا حَلاَقَ لَمُ عُذَابٌ أَلِيمٌ } [آل عمران: ٧٧]

۱ أبو داود (۳۲٤۸)، النسائي (۳۷۶۹)

۲ مسلم (۱۶۶۸)

٣ أبو داود (٣٢٥٣)

[؛] البخاري (٦٠٤٧)

[°] أبو داود (۳۲۵۸)، النسائي (۳۷۷۲)

٦ البخاري (٢٣٥٦)، مسلم (١٣٨)

وحديث مسلم عن أبي أمامة أن النبي عَيَّا قال : " مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الجُنَّةَ " فَقَالَ لَهُ رَجُلُ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "وَإِنْ قَانَ شَيْئًا يَسِيرًا مِنْ أَرَاكٍ"

ثانيا كفارة الظهار:

قال تعالى : { الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُونٌ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُونٌ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِيَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَهَاسًا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِهَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَعُودُونَ لِيَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَهَاسًا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِهَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَعُودُونَ لِيَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَهَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [المجادلة: ٢ - ٤]

الظهار قول الرجل لامرأته: أنت عَلَي كظهر أمي ، وإنها خص الظهر بذلك دون سائر الأعضاء ولأنه محل الركوب غالبًا ، ولذلك سمي المركوب ظهرًا ، فشبهت الزوجة بذلك ؛ لأنها مركوب الرجل، فلو أضاف لغير الظهر فقال: أنت علي كبطن أمي، أو ذكر امرأة من محارمه غير الأم كان ظهارًا أيضًا.

وأول من ظاهر من امرأته في الإسلام أوس بن الصامت ، وكانت زوجة خولة بنت ثعلبة ، هي التي شكت للنبي عليه ، وذكر الله أمرها في القرآن الكريم ، ونزلت بسببها هذه الأحكام

أخرج أحمد عن خولة بنت ثعلبة قالت : فِيَّ - وَاللهِ - وَفِي أَوْسِ بْنِ صَامِتٍ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدْرَ سُورَةِ النُّجَادَلَةِ قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ وَضَجِرَ، قَالَتْ: فَدَحَلَ عَلَيَّ وَمُدِ صَدْرَ سُورَةِ النُّجَادَلَةِ قَالَتْ: فُدَحَلَ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ يَوْمًا فَرَاجَعْتُهُ بِشَيْءٍ فَعَضِبَ، فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ، فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ: كَلاَّ وَالَّذِي نَفْسُ خُويْلَةَ بِيَدِهِ، لَا تَعْلُصُ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ مَا قُلْتَ حَتَى يَحْكُمَ اللهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ ، قَالَتْ: فَوَاثَبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ،

۱ مسلم (۱۳۷)

فَغْلَبُتُهُ بِهَا تَغْلِبُ بِهِ الْمُوْأَةُ الشَّيْحَ الضَّعِيفَ، فَأَلْقَيْتُهُ عَنِّي، قَالَتْ: ثُمَّ حَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعْرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ حَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَكَيْهِ، فَذَكُرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلْقِهِ، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِي اللهَ فِيهِ "، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِي اللهَ فِيهِ "، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِي اللهُ فِيكِ اللهُ فَوْلُ إِلَيْ فَوْلِكِ إِلَيْ اللهُ فِيكِ اللهِ عَلَى اللهُ فِيكِ اللهُ فَوْلُ اللّهِ عَلَى اللهُ فَوْلُ اللّهِ فَقَالَ لِي: " يَا جُويْلُهُ، قَدْ أُنْزَلَ اللهُ فِيكِ اللهُ فَوْلُ اللّهِ عَلَى اللهِ فَقَالَ لِي: " يَا جُويْلُهُ مَدْ أَنْ لَاللهُ وَلِكَ اللهُ فِيكِ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ وَاللهُ وَلِكَ اللهُ فِيكِ عَلَى صَاحِبِكِ "، ثُمَّ قَرَأً عَلَيَّ: {قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلُ اللّهِ عَلَى اللهِ قَوْلُ اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ وَاللهُ وَلَى اللهِ عَلَيْهُ وَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَرَفُ لَكَ وَلِيكَ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ

قال القرطبي: ذكر الله عز وجل الكفارة هنا مرتبة ، فلا سبيل إلى الصيام إلا عند العجز عن الرقبة ، وكذلك لا سبيل إلى الإطعام إلا عند عدم استطاعته الصيام ، فمن لم يطق الصيام وجب عليه إطعام ستين مسكينًا لكل مسكين مُدَّان بمد النبي عليه إطعام ستين مسكينًا لكل مسكين مُدَّان بمد النبي

ثم قال القرطبي - بعد كلام طويل -: فإن العبادة إذا أديت بالسنة فإن كانت بالبدن كانت أسرع إلى القبول ، وإن كانت بالمال كان قليلها أثقل في الميزان وأبرك في يد الآخذ وأطيب في شدقه وأقل آفة في بطنه وأكثر إقامة لصلبه ، والله أعلم

۱ أحمد(۲۷۳۱۹)

ويقع الظهار إذا شبه الرجل امرأته فيها يستمتع بأمه أو بعض محارمه من النساء، ويقع الظهار من الرجل دون المرأة ، فإن حلفت المرأة مظاهرة من زوجها فهو من تحريم الحلال ، فهو يمين واجبة التكفير لقوله تعالى : { قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ } [التحريم: ٢] نزلت في تحريم النبي عليه العسل أو تحريمه أمّته ، ويقع الظهار من الرجل في امرأته ، سواء دخل بها أو لم يدخل ، كما يقع منه في أمّته لعموم قوله تعالى : { الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ } [المجادلة: ٢] ، وهذا الحكم إنها هو للمسلمين ؛ لقوله تعالى : { مِنْكُمْ }

تنبيهات للمظاهر

ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشر ولا يتلذذ منها بشيء، حتى يكفر؛ لأن قوله: (أنت علي كظهر أمي) يقتضي تحريم كل استمتاع منها. ويلزمه حكم الظهار في حال غضبه أو سكره مادام يعلم ما يقول ولم يغلق عليه، فإن وطئها قبل التكفير أثم بذلك وعليه كفارة واحدة؛ لحديث النسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رَجُلاً ظَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ، فَغَشِيهَا قَبْلَ أَنْ يُكَفِّر، فَأَتَى النَّبِيَ عَلَيْهُ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: "مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ " فَقَالَ: يا رسول الله، رَأَيْتُ بَيَاضَ حِجْلَيْهَا فِي الْقَمَرِ، فَلَمْ أَمْلِكُ نَفْسِي أَنْ وَقَعْتُ عَلَيْهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى وَأَمَرَهُ أَلَّا يَقْرَبَهَا حَتَى تَفْعَلَ مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "ا

وسام إبليس:

وفي الآية الكريمة مسألتان هامتان:

الأولى: أن الناس قد استهوتهم الشياطين واستخفت بهم وأغوتهم بحياتهم في بيوتهم ، كما جاء في مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله: " إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْهَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ

۱ النسائي (۳٤٥٧)، ابن ماجه(۲۰٦٥)

شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ " قَالَ الْأَعْمَشُ: أَرَاهُ قَالَ: "فَيَلْتَزِمُهُ" الْعَمْ أَنْتَ " قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: "فَيَلْتَزِمُهُ" ا

فكان أعظم فتنة يحدثها الشيطان في الفتنة التي يفرق بها بين الرجل وزوجه من طلاق أو ظهار ، أو ما يؤدي إلى التحريش والعداوات في البيوت .

والظاهر والمنتشر بين الناس اليوم التفنن في ألفاظ الطلاق والظهار ، واستخدام ذلك في الأسواق والبيوت ولأهون الأسباب، فلا البيوت عمرت بالتربية الشرعية ، ولا هي خلت من الوساوس والحيل الشيطانية ، فلم تصر الحياة سكنًا ، ولا مودة ورحمة ، بل عبثًا وتلاعبت بهم الشياطين ، فقد تجد من يتفنن في ألفاظ الطلاق والظهار ويجمع بينها ، ثم بعد أن يفيق يطلب الحل ، وقد كان يملكه لو ملك نفسه أو حفظ لسانه .

أطفال الأنابيب

الثانية: أن الآية الكريمة في قوله تعالى: {إِنْ أُمَّهَا تُهُمْ إِلَّا اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ } [المجادلة: ٢]، فعند ظهور ما أسموه بطفل الأنابيب وصارت الأرحام تستأجر وتستعار، فتظن المرأة صاحبة النطفة أنها هي الأم، يظهر هنا لفظ الحكيم الخبير العليم بظواهر الأمور وبواطنها: {إِنْ أُمَّهَا تُهُمْ إِلَّا اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ }، فإن الأم التي ينسب إليها الولد هي التي ولدته، وليست الأخرى بالأم التي يثبت لها ميراث أو نسب، وإن أجاز بعض أهل العلم أن ينسب إليها كأم الرضاع.

فروق بين الظهار والطلاق:

ثم تدبر في قوله تعالى : {وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا } [المجادلة: ٢] إن ذلك في ذاته إثم ، لذا رتبت عليه العقوبات الشرعية كفارات للذنوب.

فليس هو كالطلاق في جوانب منها:

الأول: أنه يقبل التكفير الذي يزيل أثره.

٬ مسلم (۲۸۱۳)

الثاني: أنه ليس للرجل مراجعة زوجه حتى يكفر بالكفارة التي يستطيعها بخلاف الطلاق الرجعي، فإنه يراجعها بغير كفارة، وله ذلك مرتين، والثالثة هي التسريح الذي يوجب الله عليه أن يكون بإحسان إن تعذر الإمساك بالمعروف.

الثالث: أن الطلاق له عدد تَبِينُ بعده الزوجة بينونة كبرى ، ولا ترجع حتى تنكح زوجًا غيره ، وليس ذلك في الظهار .

الرابع: أن الطلاق قد يكون مباحًا ولا يأثم فاعله ، بينها لا يباح الظهار ، والقاضي والحاكهان قد يطلقا على الرجل ولا يظاهرا عليه.

الخامس: الوعيد على الظهار شديد ، والذي يقرأ سورة المجادلة يجد الآيات الأولى قد شددت في ذلك ، وليس الطلاق كذلك .

وفي كفارة الظهار يجب التتابع ولا يجوز جماع من ظاهر منها ليلاً أو نهارًا ؛ لقوله تعالى : {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَعِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَعِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ إِللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [المجادلة: ٣، ٤]

ولا ينقطع التتابع بالفطر في كفارة الشهرين إذا أكل مكرهًا أو ناسيًا ، أو دخول يوم يحرم صيامه كالعيد أو يجب صيامه كرمضان ، ويقضى هذه الأيام متصلة بصومه الذي قبله .

ثالثا : كفارة من جامع زوجته في نهار رمضان :

سبق الحديث عنها، لكن نشير إليها إشارة: من وقع على زوجته في نهار رمضان فقد أفسد صومه، وعليه كفارة، وهي أن يعتق رقبة، فمن انتهك حرمة الصوم بالجهاع، فقد أهلك نفسه بالمعصية، فناسب أن يعتق رقبة فيفدي نفسه، وقد صح أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوًا منه من النار، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، وهذه مقاصة من جنس الجناية، فلها انتهك

حرمة الشهر كلف بصوم شهرين متتابعين على سبيل المقابلة معاملة بنقيض قصده، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينًا مقابلة لكل يوم بإطعام مسكين، والمراد بالإطعام إعطاء الطعام والتمكين منه، لا اشتراط حقيقة الإطعام بوضع الطعام في الفم، بل يكفي وضعه بين يديه من غير مانع من تناوله، مثل كونه صائبًا أو ممنوعًا من الطعام لمرض أو كونه رضيعًا، والتمكين من الطعام معدود من الإطعام.

وهذه الخصال جامعة لاشتهالها على حق الله في الصوم وحق الأرقاء بالعتق ، وحق المساكين بالإطعام ، وحق الجاني بالثواب .

والحديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة وأبي هريرة ، رضي الله عنهما ، في شأن الرجل الذي جامع زوجته في نهار رمضان .

فحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: "مَا لَكَ؟" قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْ: "هَلْ يَجُدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟" قَالَ: لاَ، قَالَ: "فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ"، قَالَ: لاَ، فَقَالَ: "فَهَلْ يَجُدُ وَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟" قَالَ: لاَ، قَالَ: لاَ، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ عَلَيْهٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَتِي النَّبِيُّ عَلَيْهِ بِعَرَقِ عَلَى ذَلِكَ أَتِي النَّبِيُّ عَلَيْهِ بِعَرَقِ عَلَى ذَلِكَ أَتِي النَّبِيُّ عَلَيْهِ بِعَرَقِ فَيهَا مَرُ وَالعَرَقُ المِكْتَلُ – قَالَ: "أَيْنَ السَّائِلُ؟" فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: "خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ " فَقَالَ الرَّجُلُ: فَهَلَ اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَل

رابعا: كفارة القتل الخطأ:

قال تعالى : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمِ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ

[٢٠٧]

۱ البخاري(۱۹۳٦)، مسلم(۱۱۱۱)

كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَلِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء: ٩٢]

قال السعدي: سواء كان القاتل ذكرًا أو أنثى ، حرًا أو عبدًا ، صغيرًا أو كبيرًا ، عاقلاً أو مجنونًا ، مسلمًا أو كافرًا ، كما يفيد لفظ: {من} الدالة على العموم ، وهذا من أسرار الإتيان به {من} في هذا الموضع ، فإن سياق الكلام يقتضي أن يقول: فإن قتله . ولكن هذا لفظ لا يشمل ما شمله {من} ، وسواء كان المقتول ذكرًا أو أنثى صغيرًا أو كبيرًا كما يفيد التنكير في سياق الشرط فإنه على القاتل تحرير رقبة مؤمنة .

وأما الدية فإنها تجب على عائلة القاتل في الخطأ وشبه العمد {مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ} جبرًا لقلوبهم، والمراد بأهله هنا هم ورثته، فإن الورثة يرثون ما ترك الميت، فالدية داخلة فيها ترك.

وقوله: {إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا } أي: يتصدق ورثة القتيل بالعفو عن الدية ، فإنها تسقط ، وفي ذلك حث لهم على العفو ؛ لأن الله سهاها صدقة ، والصدقة مطلوبة في كل وقت.

فمن لم يجد رقبة ولا ثمنها بأن كان معسرًا بذلك ليس عنده ما يفضل عن مئونته وحوائجه الأصلية شيء يفي بالرقبة {فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ} ؛ أي لا يفطر بينهما من غير عذر ، فإن أفطر لعذر فإن العذر لا يقطع التتابع كالمرض والحيض ونحوهما . وإن كان لغير عذر انقطع التتابع ووجب عليه استئناف الصوم.

هذه الكفارات التي أوجبها الله على القاتل توبة من الله على عباده ورحمة بهم وتكفيرًا لها عسى أن يحصل منهم من تقصير وعدم احتراز ، كها هو الواقع كثيرًا للقاتل خطأ: {وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} ، ومن حكمته أن أوجب على القاتل كفارة مناسبة لها صدر منه ، فإنه تسبب في إعدام نفس محترمة وإخراجها من الوجود إلى العدم، فناسب أن يعتق رقبة ويخرجها من رق العبودية للخلق إلى الحرية التامة ، فإن لم يجد هذه الرقبة صام شهرين متتابعين ، فأخرج نفسه من رق الشهوات واللذات الحسية القاطعة للعبد عن سعادته الأبدية إلى التعبد لله بتركها تقربًا إلى الله ، ومدها تعالى بهذه المدة

ممابقة فضيلة الشيخ عَيِّلُ صَابِّقَةُ فَصَالِهُ النَّسِيِّ عَالِمُ النَّالِيِّ الْمُعَالِّيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعَالِّيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعِلِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعَالِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعِلِّ الْمُعِلِيِّ الْمُعَلِي

الكثيرة الشاقة في عددها ، وأوجب التتابع فيها، ولم يشرع الإطعام في هذه المواضع لعدم المناسبة بخلاف الظهار ، ومن حكمته أن أوجب في القتل الدية ، ولو كان خطاً ؛ لتكون رادعة وكافة عن كثير من القتل باستعمال أسبابه العاصمة عن ذلك، ولم كان القاتل أخطأ وليس بمذنب ، كانت الدية على العاقلة ، وذلك حتى يتمكن كل قوم من أهليهم فيمنعونهم قدر طاقاتهم فتتآزر الأمة وتترابط ، وكانت الدية مخففة بالتقسيط على ثلاث سنين ومقدار الدية مائة من الإبل ، أو مائتان من البقر ، أو ألف شاة، أو ألف دينار من الذهب ، أو اثنا عشر ألف درهم من الفضة ، ودية المرأة على النصف من دية الرجل. والدية تقسم أخماسًا: عشرون حقة ، وعشرون جذعة، وعشرون بنت لجون ، وعشرون بنت لبون ، والجذعة : هي التي دخلت في السنة الخامسة ، والحقة من الإبل : ما دخلت في السنة الرابعة ، وبنت لبون : هي التي أتى عليها الحولان ودخلت في الشائية ؛ أي الثالثة فصارت أمه ذات لبن ، وبنت مخاض هي التي أتى عليها الحول ودخلت في السنة الثانية ؛ أي أن أمه ماخض أي حامل ، والخلفة هي الحامل في بطونها أولادها .

القتل الخطأ: هو أن يقع القتل لمعصوم الدم بفعل المكلف ما يحل له بغير أن يقصده كصيد أو قيادة سيارة أو غير ذلك، ويعد عمد الصبي والمجنون خطأ.

القتل العمد: هو قصد معصوم الدم بها يقع به القتل عادة ، كالضرب بالعصا الثقيلة ، أو العصا الخفيفة في مقتل، أو الإلقاء من شاهق أو في نهر أو أمام سبع أو شهادة من يقام بشهادتهم حد قتل فيقتل شهود الزور إذا قتل بسبب شاهدتهم.

القتل شبه العمد: قصد معصوم الدم بها لا يقع به القتل عادة كالضرب بعصا خفيفة في غير مقتل أو القذف بحصاة ، وغير ذلك مما لا يقع به القتل عادة فيموت به .

والقتل شبه العمد فيه دية مغلظة ، وهي مائة من الإبل ؛ أربعون منها في بطونها أولادها .

أما القتل العمد ففيه القتل قصاصًا ، إلا أن يعفو أولياء الدم ، أو يتفقوا على الدية التي يتراضون عليها ، وتكون من مال القاتل خاصة، ولا تلزم عاقلته بشيء منها ، إلا أن يتطوعوا عن



طيب خاطر منهم ، وتقتل المرأة بالرجل ، والرجل بالمرأة ، والكبير بالصغير ، أما الصغير دون البلوغ فعمده خطأ.

رابعا: الصوم في أعمال الحج:

الحج ركن من أركان الإسلام، وهو فرض على المستطيع مرة في العمر، وهو عبادة تتميز عن غيرها بأن له مواقيت مكانية ومواقيت زمانية، وأن له شعار التلبية، وهي تحمل التوحيد الذي عليه مدار الإسلام. وفي الحج تقام الصلاة بين قصر وإتمام وجمع وإفراد، وهو عبادة تجمع بين العبادات البدنية ؟ كالطواف ، والسعي ، والذكر ، والرمي ، والمبيت ، والوقوف ، وبين العبادات المالية ؟ كالنفقة في الزاد والراحلة والهدي ، وتدخله عبادة الصوم في بعض مناسكه ، وهي :

١- الصوم للمتمتع إذا عجز عن الهدي:

قال تعالى: {وَأَقِتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَهَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهُدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْهُدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ فَهَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهُدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ فَهَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهُدْيِ فَمَنْ لَمْ يَكِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةٍ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ فَهَا اللّهَ وَسَرَعَ اللّهُ مَثَرَةً كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِلنَ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي اللّهُ شَجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [البقرة: ١٩٦]

يعني من لم يجد الهدي ؛ إما لعدم المال ، أو لعدم الحيوان ، صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده، والصيام لمن تمتع بالعمرة إلى الحج ، لمن لم يجد هديًا ، ما بين أن يهل بالحج إلى يوم عرفة ، فإن لم يصم صام أيام منى . رواه مالك في "الموطأ" عن عائشة .

قال ابن كثير: فمن لم يجد هديًا فليصم ثلاثة أيام في الحج ؛ أي في أيام المناسك .

قال العلماء والأولى أن يصومها قبل عرفة في العشر .

قال ابن عباس : إذا لم يجد هديًا فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج قبل يوم عرفة ، فإذا كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه ، وسبعة إذا رجع إلى أهله .



فلو لم يصمها أو بعضها قبل العيد، فهل يجوز أن يصومها في أيام التشريق؟

فيه قولان للعلماء، وهما للإمام الشافعي أيضًا، القديم منها: أنه يجوز له صيامها؛ لقول عائشة وابن عمر في صحيح البخاري: لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدي.

قال السعدي: فمن لم يجد: أي الهدي أو ثمنه { فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ} أول جوازها من حيث الإحرام بالعمرة، وآخرها ثلاثة أيام بعد النحر، أيام رمي الجهار والمبيت بمنى، ولكن الأفضل منها أن يصوم السابع والثامن والتاسع، { وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ} ؛ أي إذا فرغتم من أعمال الحج فيجوز فعلها في مكة وفي الطريق وعند وصوله إلى أهله.

{فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمُسْجِدِ الْحُرَام } [البقرة: ١٩٦]

من لم يجد- يعني الهدي - إما لعدم المال ، أو لعدم الحيوان، أو يجد المال ثمن الهدي ولكن يحتاجه لما هو أهم؛ من مطعم في سفره أو امتنع صاحبه عن البيع ، أو تغالى في ثمنه ، صام ثلاثة أيام في الحج ، وسبعة إذا رجع إلى بلده .

أجمع العلماء على أن الصوم لا سبيل للمتمتع إليه إذا كان يجد الهدي ، واختلفوا فيه إذا كان غير واجد للهدي وصام ، ثم وجد الهدي قبل إكهاله ، هل يجزئه أن يكمل الصوم أم يجب عليه الهدي؟ ، فأحب مالك أن يهدي ، فإن لم يفعل أجزأه الصوم، وقال الشافعي : يمضي في صومه وهو فرضه ، وقال أبو حنيفة : إذا وجد في اليوم الثالث بطل صومه، ووجب عليه الهدي ، فإن أتم الثلاثة ثم أيسر لم يبطل صومه السابق ، وعليه أن يصوم سبعة إذا رجع

وفي البخاري عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : "الصِّيَامُ لِمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ إِلَى يَوْمِ عَرَفَةَ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا وَلَمْ يَصُمْ، صَامَ أَيَّامَ مِنِي "١

١ البخاري(١٩٩٩)

ممابقة فضيلة الشيخ جَيِّرُ صِنَّهُو الشَّاتِ الْأَثَّاتُ الْ

وبهذا قال الشافعي في القديم ، وفي الجديد : لا يجوز صيام أيام منى - أيام التشريق للنهي في حديث مسلم مرفوعًا : و أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل ".

والحديث المخرج في البخاري ومسلم عن ابن عمر من قول النبي عَلَيْهُ ، جاء فيه : "فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله" ا

وقال ابن حجر: أي لم يجد الهدي بذلك المكان ويتحقق بأن يعلم الهدي أو يعدم ثمنه حينئذ أو يجد ثمنه ، لكن يحتاج إليه لأهم من ذلك أو يجده ، لكن يمتنع صاحبه من بيعه أو يمتنع من بيعه إلا بغلائه فينتقل إلى الصوم كما هو نص القرآن ، والمراد بقوله : {في الحج} أي بعد الإحرام به ، وقال النووي : هو الأفضل، فإن صامها قبل الإهلال بالحج أجزأه على الصحيح ، وأما قبل التحلل من العمرة فلا ، على الصحيح . قاله مالك وجوزه الثوري وأصحاب الرأي ، وعلى الأول فمن أستحب صيام عرفة بعرفة قال : يحرم يوم السابع ليصوم السابع والثامن والتاسع ، وإلا فيحرم يوم السادس ليفطر بعرفة ، فإن فاته الصوم قضاه . انتهى كلام ابن حجر .

والذي يتضح من الأدلة أن الحاج إنها خفف عنه بالتمتع بين العمرة والحج، فهو في حج يجوز له صيام أي أيام من عمرته إلى حجه، سواء في إحرامه، أو كان متحللا من الإحرام، كها يجوز أن يصوم عرفة وأيام التشريق، فتكون الأيام الثلاثة من عمرته إلى آخر أيام التشريق فيها عدا يوم النحر. والله أعلم.

٢ - الصوم للمحصر إذا لم يجد هديًا

الإحصار هو المنع من إتمام أركان الحج والعمرة . ويتحقق الإحصار بكل حابس يحبس الحاج أو المعتمر عن المضي في نسكه من عدو أو مرض، أو نفاد مال أو غير ذلك مما يحبس به الحاج أو المعتمر

۱ البخاري(۱۳۹۱)، مسلم(۱۲۲۷)

قال السعدي: { فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَكَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْمُدْيِ } أي: فاذبحوا ما استيسر من الهدي، وهو سبع بدنة ، أو سبع بقرة ، أو شاة يذبحها المحصر ، ويحلق ويحل من إحرامه بسبب الحصر كما فعل النبي عَلَيْ وأصحابه لما صدهم المشركون عام الحديبية ، فإن لم يجد الهدي فليصم بدله عشرة أيام ، كما في التمتع ثم يحل . (انتهى).

وقد ذهب جمهور العلماء: إلى وجوب الهدي على المحصر، فإن لم يجد صام عشرة أيام بنية التحلل، وخالف مالك في ذلك، فلم يوجبه ؟ لأنه لم يكن مع كل المحصرين يوم الحديبية هدي، كما هو واضح من حديث كعب بن عجرة ، الذي آذاه القمل ولم يستطع أن يذبح شاة ، وذلك كان قبل الأمر بالتحلل للإحصار

ولا يلزم المحصر قضاء عمرته ، فإن كان قد أحصر عن الحج فإنه يتحلل بالطواف ثم يحج من قابل إن كانت حجة الفريضة ، لما رواه البخاري : كان ابن عمر ، رضي الله عنهما ، يقول : أليس حبسكم سنة رسول الله على أن حبس أحدكم عن الحج طاف بالبيت وبالصفا والمروة ، ثم حل من كل شيء حتى يحج عامًا قابلاً فيهدي أو يصوم إن لم يجد هديًا ، أما أن المحصر بالعمرة لا يلزمه قضاء ، وكذلك حجة النافلة ، فلما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : إنها البدل على من نقض حجه بالتلذذ فأما من حبسه عذر أو غير ذلك ، فإنه يحل ولا يرجع ، وإن كان معه هدي وهو محصر نحره إن كان لا يستطيع أن يبعث به ، وإن استطاع أن يبعث به لم يحل حتى يبلغ الهدي

وقال مالك وغيره: ينحر هديه ويحلق في أي موضع كان ولا قضاء عليه؛ لأن النبي عليه وقال مالك وغيره: ينحر هديه ويحلق في أي موضع كان ولا قضاء عليه؛ لأن النبي وأصحابه بالحديبية نحروا وحلقوا وحلوا من كل شيء قبل الطواف وقبل أن يصل الهدي إلى البيت، ثم لم يذكر أن النبي عليه أمر أحدًا أن يقضى شيئًا ولا يعودوا له، والحديبية خارج الحرم، (انتهى).

فعدم الأمر بالقضاء يدل على تمام عمرة المحصر، ولذلك يعد أصحاب السير عمرات النبي عمرة الغيث أربعًا أولها العمرة التي أحصر فيها، والعمرة التي تليها تسمى عمرة القضاء؛ نسبة للقضاء الذي كتبوه يوم الحديبية ، حيث قال البخاري : عن ابن عمر: أن رسول الله على خرج معتمرًا ، فحال

كفار قريش بينه وبين البيت ، فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية ، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحًا عليهم ، إلا سيوفًا ، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا ، فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم ، فلما أن أقام بها ثلاثًا أمروه أن يخرج فخرج .

ونقل ابن حجر عن الشافعي : إنها سميت عمرة القضاء والقضية؛ للمقاضاة التي وقعت بين النبي على أنهم وجب عليهم قضاء تلك العمرة .

الاشتراط للإحصار عند الإحرام:

إذا اشترط المحرم في ابتداء إحرامه فقال: إن محلي حيث حبستني فحبس فله التحلل مجانًا في الجميع فلا هدي ولا قضاء ، سواء كان الحصر بمرض أو عدو أو ضياع نفقة أو غير ذلك ؛ وذلك الجميع فلا هدي ولا قضاء ، سواء كان الحصر بمرض أو عدو أو ضياع نفقة أو غير ذلك ؛ وذلك الحديث البخاري ومسلم عن عائشة قالت: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ لَمَا: "لَحَجِّ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ لَمَا: "لَحَجِّ عَلَى ضُبَاعَة وَاشْتَرِطِي، وَقُولِي: اللَّهُمَّ الْعَلَكِ أَرَدْتِ الحَجِّ ؟" قَالَتْ: وَاللَّهِ لاَ أَجِدُنِي إِلَّا وَجِعَةً، فَقَالَ لَهَا: " حُجِّي وَاشْتَرِطِي، وَقُولِي: اللَّهُمَّ عَيْثُ حَبَسْتَنِي " اللَّهُ عَلَى حَيْثُ حَبَسْتَنِي " اللَّهُ عَلَى حَيْثُ حَبَسْتَنِي " اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ ال

قال ابن حجر: وصح القول بالاشتراط عن عمر وعثمان وعلي وعمار وابن مسعود وعائشة وأم سلمة وغيرهم من الصحابة ، ولم يصح إنكاره عن أحد من الصحابة إلا عن ابن عمر ، ووافقه جماعة من التابعين ومن بعدهم .

حديث الاشتراط صحيح الإسناد عن عائشة وجابر وأسماء بنت أبي بكر وضباعة وسعد بنت عوف. قال ابن حجر: وأسانيدها كلها قوية .

وقال في "تحفة الأحوذي": وفي الباب أيضًا عن أنس وابن مسعود وأم سليم عند البيهقي وعن أم سلمة عند أحمد والطبراني في الكبير.

قال ابن كثير: والذي عليه الجمهور أن العامد والناسي سواء في وجوب الجزاء عليه. وقال الزهري: دل الكتاب على العامد، وجرت السنة على الناسي، ومعنى هذا: أن القرآن دل على

۱ البخاري(۵۰۸۹)، مسلم(۱۲۰۷)

وجوب الجزاء على المتعمد وعلى تأثيمه بقوله: {لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتُقِمُ اللَّهُ مِنْهُ } [المائدة: ٩٥] وجاءت السنة من أحكام النبي ﷺ بوجوب الجزاء في الخطأ ، كما دل الكتاب عليه في العمد، وأيضًا في قتل الصيد إتلاف ، والإتلاف مضمون في العمد والنسيان ، لكن المتعمد مأثوم، والمخطئ غير مأثوم.

وقال أيضًا: الجمهور من السلف والخلف على أنه متى قتل المحرم الصيد وجب الجزاء، ولا فرق بين الأولى والثانية، وإن تكرر ما تكرر، سواء الخطأ في ذلك والعمد.

٣- صوم من قتل صيدًا وهو محرم

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَلَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ } [المائدة: ٩٥]

الآية الكريمة ذكرت أن المحرم محظور عليه صيد البر، ومباح له صيد البحر، فإذا قتل المحرم صيدًا عمدًا فكفارته أن يقدم هديًا يبلغ به الكعبة ؛ أي يذبح في الحرم من النَعم (الإبل ، والبقر ، والغنم) يذبحه ويتصدق به ، ويقضي بهذه النَعم وتماثلها حَكَمَان عَدْلان لهما بذلك عِلْمٌ، { أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ }، حيث يقوم الجزاء فيشتري بقيمته طعامًا ، فيطعم كل مسكين مُدَّ بُرِّ أو نصف صاع من غيره .

{ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا } ، أي يصوم عن إطعام كل مسكين يومًا . ويشمل ما يحرم صيده كل مأكول من الحيوان وغير المأكول عند جمهور العلماء ، ولا يستثنى من ذلك إلا ما جاء في حديث عائشة ، رضي الله عنها ، أن رسول الله عليه قال : "خَمْسٌ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ: الفَأْرَةُ، وَالعَقْرَبُ، وَالخُدَيَّا، وَالغَرَابُ، وَالكَلْبُ العَقُورُ "١

[517]

۱ البخاري(۳۳۱٤)، مسلم(۱۱۹۸)

وفي حديث ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : "خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ، مَنْ قَتَلَهُنَّ وَهُو مُعْرِمٌ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ: العَقْرَبُ، وَالفَأْرَةُ، وَالكَلْبُ العَقُورُ، وَالغُرَابُ، وَالحِدَأَةُ " ا

قال أيوب : قلت لنافع : فالحية ؟ قال : الحية لا شك فيها ، ولا يختلف في قتلها .

ومن العلماء كمالك وأحمد من ألحق بالكلب العقور الذئب والسبع والنمر والفهد ؛ لأنها أشد ضررًا منه ، فالله أعلم .

وذكر ابن كثير أيضًا عند تفسير الآية (٩٥) من سورة المائدة :

وقوله تعالى : { يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ }؛ يعني أنه يحكم بالجزاء في المثل أو بالقيمة في غير المثل ، عدلان من المسلمين ، ثم ذكر أثرًا عن أبي بكر أن أعرابيًّا قال : قتلت صيدًا وأنا محرم ، فها ترى علي من الجزاء ؟ فشاور أبو بكر أبي بن كعب، فقال الأعرابي : أتيتك وأنت خليفة رسول الله على من الجزاء ؟ فشاور غيرك ؟ فقال أبو بكر : وما تنكر ؟ يقول تعالى : {فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ } ، فشاورت صاحبي حتى إذا اتفقنا على أمر أمرناك به . قال ابن كثير: فبين له الصّديق الحكم برفق وتؤدة ؛ لها رآه أعرابيًّا جاهلاً ، وإنها دواء الجهل التعليم .

ثم ذكر ابن كثير أثرًا آخر عن عمر أنه سُئل، فشاور عبد الرحمن بن عوف، فوقعت معارضة من قبيصة بن جابر، فجاء عمر فقال للأعرابي: أقتلت في الحرم وسفهت في الحكم، ثم قال: يا قبيصة بن جابر، إني أراك شاب السن فسيح الصدر بيِّن اللسان، وإن الشاب يكون فيه تسعة أخلاق حسنة وخلق سيئ، فيفسد الخلق السيئ الأخلاق الحسنة، فإياك وعثرات الشباب.

وقوله تعالى : { هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ } المراد أن يذبح ويفرق لحمه على مساكين الحرم .

قال ابن كثير: وهذا أمر متفق عليه ، في هذه الصورة.

وقوله تعالى : {أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا}. والظاهر من الآية الكريمة التمييز بين الهدي والإطعام والصيام ، فإن كان للصيد الذي قتله مثل ، فإنه يقوم إن كان موجودًا

_

۱ البخاري(۳۳۱۵)، مسلم(۱۱۹۹)

ويشتري به طعام فيتصدق به ، فيصرف لكل مسكين (مُدًّا) ، وقال بعض أهل العلم: (مُدَّين) ، والخلاف هنا يسير؛ لأن الطعام مقوم؛ أي بقيمة النعم ، فإذا كان صيامًا ، فإن لم يجد الطعام صام عن كل مسكين يومًا ، وقيل: يصوم عن الصاع يومًا ، كما هو الجزاء فيمن حلق وهو محرم ، كما جاء في حديث كعب بن عجرة ، إذ أمره أن يقسم (فرقًا) بين ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام.

المستوى الأول

قال مالك: ينظر كم قيمة الصيد من الطعام ، فيطعم لكل مسكين مُدًّا أو يصوم مكان كل مُدِّ يومًا .

وعن ابن عباس قال: إذا قتل المحرم ظبيًا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة ، فإن لم يجد فإطعام ستة مساكين ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، وإن قتل أيلا أو نحوه فعليه بقرة ، فإن لم يجد أطعم عشرين يومًا ، وإن قتل نعامة أو حمارًا فعليه بدنة ، فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكينًا ، فإن لم يجد فصيام ثلاثين يومًا ، والطعام مُد مد لشبعهم .

قال ابن كثير: الذي حكم به الصحابة في المثل أولى بالاتباع ، فإنهم حكموا في النعامة ببدنة ، وفي بقر الوحش ببقرة ، وفي الغزال بعنز . وذكر قضايا الصحابة وأسانيدها مقرر في كتب الأحكام ، وأما إذا لم يكن الصيد مثليًّا فقد حكم ابن عباس فيه بثمنه يحمل إلى مكة . قال البغوي : ينظر إلى ما يقرب من الصيد شبهًا من حيث الخلقة .

قال السعدي: قال كثير من العلماء: يقوِّم الجزاء، فيشترى بقيمته طعام، فيطعم كل مسكين يومًا. مدبر أو نصف صاع من غيره أو عدل ذلك الطعام صيامًا، أي: يصوم عن إطعام كل مسكين يومًا.

هذا، وقد أخرج الشافعي عن ابن عباس أن غلامًا من قريش قتل حمامة من حمام مكة فأمر أن يفدي بشاة، ومثله عن عمر وعثمان في حمام مكة .

قال البغوي: وأما غير الحمام من صيد الطير إذا أصابه المحرم أو في الحرم ففيه قيمته يصرفها إلى الطعام فيتصدق به أو يصوم عن كل مد يومًا

٤- صوم من ارتكب محظورًا من محظورات الإحرام:

يحظر على المحرم الرجل لبس المخيط وتغطية الرأس ولبس الخف، ويحظر على المرأة أن تلبس



النقاب أو القفازين ، ويحظر عليهما الطيب وقص الشعر أو حلقه وقص الأظفار .

قال القرطبي في تفسيره: وقد أجمع أهل العلم على أن المحرم ممنوع من حلق شعره وجزه وإتلافه بحلق أو نورة أو غير ذلك، إلا في حالة العلة، كما نص على ذلك في القرآن، وأجمعوا على وجوب الفدية على من حلق وهو محرم بغير علة؛ واختلفوا في من فعل ذلك أو لبس أو تطيب بغير علماً.

قال مالك : بئس ما فعل وعليه الفدية وهو مخير فيها، وسواء عنده العمد في ذلك والخطأ؛ ضرورة وغير ضرورة .

وقال أبو حنيفة والشافعي وأصحابها وأبو ثور: ليس بمخير إلا في الضرورة ؛ لأن الله تعالى قال : {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ } [البقرة: ١٩٦]، فإذا حلق رأسه عامدًا أو لبس عامدًا لغير عذر فليس بمخير، وعليه دم لا غير.

وقال القرطبي أيضًا: وأكثر العلماء يوجبون الفدية على المحرم بلبس المخبط وتغطية الرأس أو بعضه، ولبس الخفين وتقليم الأظفار ومس الطيب، وإماطة الأذى، وكذلك إذا حلق شعر جسده أو طلى أو حلق مواضع المحاجم، والمرأة كالرجل في ذلك، وعليها الفدية في الكحل، وإن لم يكن فيه طيب، وللرجل أن يكتحل بها لا طيب فيه، وعلى المرأة فدية إذا غطت وجهها أو لبست القفاز، والعمد والسهو والجهل في ذلك سواء، وبعضهم يجعل عليهها دمًا في كل شيء من ذلك. اه.

قال ابن قدامة: لا نعلم خلافًا في إلحاق الإزالة بالحلق ، سواء كان بموسى أو مقص أو نورة ، أو غير ذلك .

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة ، رضي الله عنه ، حدثه قال: كنا مع رسول الله على وفرة ، فجعلت الهوام تساقط على وجهي ، فمر النبي على وأنا أوقد تحت القدر ، ورأسي يتهافت قملا ، فقال: "ادن" ، فدنوت، فقال: "ويؤذيك هوام رأسك؟" ، قلت: نعم ، قال: "فاحلق رأسك" ، فدعا الحلاق

ممابقة فضيلة الشيخ ممابقة فضيلة الشيخ عَمْ اللَّهُ اللَّا اللَّالِيلُولُ اللَّالِيلُولِلللَّاللَّمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

وفي رواية: قملت حتى ظننت أن كل شعرة من رأسي فيها القمل من أصلها إلى فرعها، وكنت حسن الشعر، فقال: "ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى".

وفي رواية: وقع القمل في رأسي ولحيتي وحتى حاجبي وشاربي، فبلغ ذلك النبي على فأرسل فدعاني، فلم رآني قال: "لقد أصابك بلاء ونحن لا نشعر، ادع لي الحجامي"، فحلقتي.

قال البخاري: باب قول الله: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ} [البقرة: ١٩٦]

قال البخاري : وهو مخير ؛ فأما الصوم فثلاثة أيام ، ثم ساق حديث كعب بن عجرة .

وأخرج أبو داود عن كعب بن عجرة أن النبي على قال له: "إن شئت فانسك نسيكة ، وإن شئت فصم ثلاثة أيام ، وإن شئت فأطعم ثلاثة أصع من تمر لستة مساكين" ٢. زاد في رواية عند مالك: "أي ذلك فعلت أجزأ" "

فالصوم المطلق في قوله تعالى : {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ} [البقرة: ١٩٦]

مقيد بها ثبت في الحديث بالثلاث.

قال ابن حجر : والصيام المطلق في الآية مقيد بها ثبت في الحديث بثلاث .

١ البخاري(١٨١٤)، مسلم(١٢٠١)

۲ أبو داو د(۱۸۵۷)

٣ الموطأ (٢٣٧)



قال ابن التين وغيره: جعل الشارع هنا صوم يوم معادلًا لصاع ، وفي الفطر من رمضان عدل مد ، وكذلك في الظهار والجماع في رمضان ، وفي كفارة اليمين بثلاثة أمداد وثلث، وفي ذلك أقوى دليل على أن القياس لا يدخل في الحدود والتقديرات .

يقول كعب: (وكنت حسن الشعر). ويقول: (حتى ظننت أن كل شعرة من رأسي فيها القمل من أصلها إلى فروعها)، وقال: (وقع القمل في رأسي ولحيتي حتى حاجبي وشاربي)، فلما رآني رسول الله على قال: "لقد أصابك بلاء ونحن لا نشعر، ادع لي الحجام فحلقني"

وفي رواية أنه حك رأسه بأصبعه فتناثر القمل، فقال: إن هذا الأذى ؟ قلت: شديد يا رسول الله، وقد أرشده النبي على للتكفير مع الحلق، والآية الكريمة قد قدمت الصيام، وذكرت التخيير:

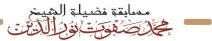
ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ، والسنة بينت أن الصوم ثلاثة أيام ، والصدقة إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع ، والنسك شاة تذبح .

يقول الشنقيطي : { فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ }، قال : هو صوم ثلاثة أيام ، أو إطعام ستة مساكين نصف صاع ؛ نصف صاع طعامًا لكل مسكين .

فهذا النص الصريح الصحيح بين غاية البيان آية الفدية ، موضحًا أن الصيام المذكور في الآية ثلاثة أيام، وأن الصدقة فيها ثلاثة آصع بين الستة المساكين ، لكل مسكين نصف صاع، وأن النسك فيها ما تيسر من شاة فها فوقها ، وأن ذلك على سبيل التخيير بين الثلاثة ، كها هو نص الآية ، وهذا لا ينبغى العدول عنه لدلالة القرآن والسنة الصحيحة عليه، وهو قول جماهير العلهاء .

والظاهر أن الفدية إنها كانت لمن ارتكب محظورًا لعذر أصابه، والجمهور على أنها واجبة أيضًا على العام بغير عذر، إلا أن المعذور لا إثم عليه، وغير المعذور يأثم بفعله.

وقد استفاد بعض أهل العلم من نصوص الأحاديث الترتيب بالنسك أولًا ، فإن عجز فالإطعام، فإن عجز فالصوم، وليس الأمر كذلك، وبين ذلك النووي بقوله: ليس المراد أن الصيام



أو الإطعام لا يجزئ إلا لفاقد الهدي ، بل المراد أنه استخبره : هل معك هدي أو لا ؟ فإن كان واجده أعلمه أنه مخير بينه وبين الإطعام والصيام .

وسياق الآية يشعر بتقديم الصيام على غيره ، وليس ذلك لكونه أفضل في هذا المقام من غيره ، بل إن الصحابة الذين خوطبوا شفاهًا بذلك كان أكثرهم يقدر على الصيام أكثر من أن يقدر على الذبح والإطعام.

وقال ابن عبد البر: فيه ترجيح الترتيب لا إيجابه.

موضع الفدية :

قال بعض أهل العلم: ما كان من دم في مكة ، وما كان من طعام أو صيام فحيث شاء ، وقال بعضهم : الإطعام والدم لا يكونان إلا بمكة ، والصوم حيث شاء ، ولكن حديث كعب لما أمره النبي عليه بالفدية لم يكن بالحرم ، فصح أن ذلك يكون خارج الحرم .

قال القرطبي: الظاهر أنه حيثها فعل أجزأه ، وعلل ذلك بأن النبي على سهاه نسكًا ولم يسمه هديًا ، وفي ذلك ما ذكره يحيى بن سعيد في "موطئه" ، أن عليًّا رضي الله عنه حلق للحسين ونحر عنه بعيرا بالسفيا- وهي منزل بين مكة والمدينة - وفي ذلك أن حديث كعب بن عجرة لم يكن في الحرم .

ومضى رمضان

رمضان شهر البر والإحسان ، شهر الجود والقرآن ، شهر الصيام والقيام ، شهر ليله ونهاره متصل بالخيرات .

فيه جادت النفوس ، ووجلت القلوب ، ولهجت بحمد ربها الألسنة ، وسجدت الجباه ، وعمرت المساجد، وتمتع الفقير بالمال ، حظيت الأرحام بالصلة ، وكثرت على القلوب المواعظ ، وسعدت الآذان بسماع القرآن وذكر الله كثيرًا .

فهاذا بعد أن مضي رمضان والله سبحانه وتعالى يقول : { وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ وَنَ } [البقرة: ١٨٥] ، أي أنه بعد العبادة عبادة ، فإذا أفطرت لعذر أيامًا من رمضان فأكمل عدة الأيام صيامًا .

وإذا انقضى رمضان بأيامه فلا يكون في اليوم الذي يليه إلا عيد تكبير الله على هدايته وتوفيقه ، شكرًا لله على نعمة الصيام ونعمة العيد ، فكم كان الصوم لنا عبادة فالفرح بالعيد والتكبير لنا عبادة

فبعد أن تهذبت النفوس وتأدبت الأرواح وتطلعت إلى الباري سبحانه ، حيث قال عنه نبيه على الباري سبحانه ، ولِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا عَلَى الله سبحانه يقول : { وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ } [البقرة: ١٨٥] ويقول سبحانه : {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ} [الشرح: ٧]

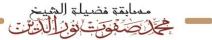
قال ابن عباس وقتادة: إذا فرغت من صلاتك؛ فانصب، أي: بالغ في الدعاء وسَلْه حاجتك، وقال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل، والله سبحانه وتعالى يقول: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّهِ وَاذْكُرُوا اللّهَ كَثِيرًا لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الجمعة: ١٠] فهذه الصلاة بعدها الذكر.

وقال ابن كثير : ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح والتحميد والتكبير بعد الصلوات المكتوبات .

والله سبحانه وتعالى يقول: {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا} [البقرة: ٢٠٠]

هذا رمضان شهر الطاعة قد مضت أيامه بصيامها و قيامها وبزكاة الفطر ، فهل تخرجنا في مدرسته وتعلمنا من أدبه لنكون من بعده على عهده فنصوم بعده ستًا من شوال وثلاثة أيام من كل شهر فيكتب لنا بكل منهما صوم الدهر .

وهل سنبقى على رفقة الصالحين وعمل الصالحات وهجران السيئات أم ماذا بعد رمضان؟



الناس بين الطاعة والمعصية على أربعة أقسام: القسم الأعلى هو الذي يتبع الحسنة الحسنة ، يليه الذي يتبع السيئة الحسنة وهما ممدوحان

الأول من أهل الفلاح ، والثاني من صاحب رجاء .

أما الثالث : الذي يتبع الحسنة السيئة فهو مغرور .

والرابع: الذي يتبع السيئة السيئة فهو في الفسق والمعاصي مغمور،

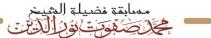
أما عن الأول فهو سبيل المفلحين ما يخرج من طاعة إلا ليدخل في الطاعة بعدها ؛ فإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ، فالعبد إذا عمل حسنة قالت أخرى إلى جنبها : اعملني أيضًا .

فإذا عملها قالت الثالثة كذلك وهلم جرًّا فتتضاعف الأرباح وتتزايد الحسنات حتى تصبح الطاعة له صفة لازمة وملكة ثابتة ، بحيث لو عطل المحسن الطاعة ضاقت نفسه وضاقت عليه الأرض بها رحبت وأحس في نفسه كها تشعر الأسهاك إذا فارقت الهاء بضيق لا يهدأ عنها حتى تعود إلى الهاء .

وكذلك لا تهدأ نفس هذا العبد حتى يعود إلى الطاعة فتسكن نفسه وتقر عينه ، وهذا من توفيق الله للطائعين : { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ } [محمد: ١٧]

وأما الذي يفعل الحسنة بعد السيئة يقول سبحانه وتعالى : { وَيَدْرَءُونَ بِالْحُسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ هُمْ عُقْبَى الدَّارِ } [الرعد: ٢٦] ، ويقول جل شأنه : { وَيَدْرَءُونَ بِالْحُسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } [القصص: ٤٥] ، ويقول سبحانه : { إِنَّ الْحُسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } [هود: 112] ، ويقول عز وجل : { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا يَضِفُونَ } [المؤمنون: ٩٦] ويقول النبي عَلَيْهِ: "أتبع السيئة الحسنة تمحها".

فالراجي هو الذي يخاف من سيئاته فيرجولها عفوًا فيسرع بالاستغفار والتوبة والعمل الصالح - رجاء الصفح والعفو والمحو - وعلامة صحة الرجاء حسن الطاعة ، ولقد أجمع أهل العلم أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل ، والرجاء المحمود قسمان :



رجاء ورجل عمل بطاعة الله على نور من ربه ، فهو يرجو ثواب الله سبحانه

ورجاءُ رجل أذنب ذنوبًا ثم تاب منها، فهو يرجو مغفرة الله وعفوه وإحسانه وجوده وكرمه.

ومن أهل العلم من رجح الرجاء الأول ، ومنهم من رجح الثاني ، وإنها الذي رجح رجاء المذنب التائب رجحه لأن رجاءه مجرد من علة رؤية العمل ، مقرون بذلة رؤية الذنب .

ورؤية العمل آفة عظمى تصيب الطائع فتوقعه في المعصية فترديه ، أما المفلح فإنه لا يرى لنفسه عملاً إنها يرى فضل الله عليه وتوفيقه له أن أعانه على العمل حيث حرم العاصي ، فيرى نعمة الله عليه في الطاعة أكبر من نعمة الله عليه في حواسه وجوارحه وماله ودنياه ، ويرى المذنب حرم ذلك ، ويرى كل شكر له أو طاعة دون أن يؤدي لربه حقه في مقابل نعمة الطاعة ، لذا يكون متصل الطاعات .

أما أخبث المنازل فهي منزلة صاحب المعصية بعد المعصية ، فإن المعاصي تزرع أمثالها ويولد بعضها بعضًا حتى يصعب على العبد مفارقتها والخروج منها ، وكما قال بعض العلماء: إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها . .

فإذا عمل سيئة نادت أختها وأنا أيضًا ، والتي تليها فتدفعه النظرة الحرام إلى الكلمة ، والكلمة إلى الخطوة ويجره إلى مرافقة أهل السوء والشرب من شرابهم والأكل من طعامهم ، حتى لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا فتصبح المعاصي له هيئة راسخة وصفة لازمة وملكة ثابتة ، فلو عطل المجرم المعصية وأقبل على الطاعة استوحشت نفسه وخاف أن ينظر الناس له فيروه في مسجد يصلي أو مجلس علم يتفقه . يضيق صدره وتستوحش نفسه حتى يعود إلى معاصيه ، وإن كثيرًا من الفساق ليفعلون المعصية من غير لذة يجدونها ولا داعً يدعو إليها إلا لها يجدونه من ألم مفارقة المعاصى . وهذا من تخذيل الله للعاصين.

أيها القارئ الكريم مضى رمضان فهاذا بعده ؛ وأي الأربعة أنت اليوم بعد رمضان ؟ اختر لنفسك فأحسن الاختيار، واستعن بالله واعلم أن الله يحب لعبده الفلاح فتزود من رمضان لها بعده، والله الهادي للصواب.

تم والحمد الله رب العالمين